أسرار السحر والسحرة

وبيان دجلهم في الاستخارة بالفنجان وضرب الرمل وقراءة الكف والمندل

تأليف

الشيخ علي أحمد عبد العال الطهطاوي

رئيس جمعية أهل القرآن والسنة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [الآية ١٠٢ من سورة آل عمران].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [الآية ١ من سورة النساء].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ [الآيتان ٧٠-٧١ من سورة الأحزاب].

أما بعد، يسعدني عزيزي القارئ أن أقدم لك كتابنا (السحر والسحرة وبيان دجلهم في الاستخارة بالفنجان وضرب الرمل وقراءة الكف)، وجعلته في ثلاث فصول:

الفصل الأول: ويشمل السحر والسحرة، والسحر من السبع الموبقات حذر منها رسول الله ﷺ في قوله: «اجتنبوا السبع الموبقات» .. قالوا: يا رسول الله! وما الموبقات؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات».

وكثرة السحر في تلك الأيام وانتشار السحرة يرجع إلى فقد الناس راحة النفس وطمأنينة القلب وهدوء البال، وهو نتيجة طبيعية لانغماس الناس في الماديات، وصرف أمورهم إلى الشهوات.

والسحر من الكبائر، وهو سلاح خطر فتاك يدمر الإنسان، ويجعل حياته لا معنى لها، وهو سلاح خفي غيبي يستخدمه شياطين الإنس في تحقيق مآرب خاصة وإن كان

ذلك على حساب شقاء وتعاسة غيرهم، والسحر متحقق وجوده، وثابت تأثيره في القرآن والسنة، ولم ينكر ذلك إلا شرذمة قليلون.

وهو حقيقة وليس بخيال، وعلى هذا رأى جمهور أهل السنة والجماعة. والسحر لا يسبق القدر وله أنواع نذكرها في حينها. وقد عالجت كثير من هذه الحالات بعون الله تعالى.

وأما الساحر: فهو كافر وسوف يأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

الفصل الثاني: ويشمل موقف الإسلام من الاستخارة الشرعية والغير شرعية والاستعانة بقارئة الفنجان والكف والودع وضارب الرمل وكشف ألاعيبهم ودجلهم وكذبهم.

الفصل الثالث: ويشمل الدعاء من القرآن والسنة.

إنه حقاً يحتوي على أدلة دامغة ومعلومات هامة نحن جميعاً في أمس الحاجة إليها. اقرأ وتدبر ولله الحمد والمنه.

الشيخ / علي أحمد عبد العال الطهطاوي.

رئيس جمعية أهل القرآن والسنة.

* * *

تمهيد

قال تعالى: ﴿ وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ . وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ واتَّقَوْاْ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٠٢، ١٠٣).

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ . حَقِيقٌ عَلَى أَن لا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ . قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ . فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ . وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ. قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ . يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ . قَالُواْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ . يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ . وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُواْ إِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ . قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ . قَالُواْ يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ . قَالَ أَلْقُوْاْ فَلَمَّا أَلْقَوْاْ سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ . وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ . فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ . فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَانقَلَبُواْ صَاغِرِينَ . وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ .قَالُواْ آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ. رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ (الأعراف: ١٠٤، ١٢٢).

وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُواْ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ . قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ . قَالُواْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ . وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ . فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَى أَلْقُواْ مَا أَنتُم مُّلْقُونَ. فَلَمَّا أَلْقَواْ قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ . وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ (يونس: ٧٦، ٨٢).

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى . قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى . فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلا

أَنتَ مكَانًا سُوًى . قَالَ مَوْعِدُكُم يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى . فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى . قَالَ لَهُم مُّوسَى وَيْلَكُمْ لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى . فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى . قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى . فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى . قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى . قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى . فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى . قُلْنَا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الأَعْلَى . وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى . فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ (طه: ٥٦، ٧٠).

وقال تعالى: ﴿ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ . قَالَ فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ . فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ . وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ . قَالَ لِلْمَلإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ . يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ . قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ . يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ . فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ . وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ .لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ . فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ . قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ . قَالَ لَهُم مُّوسَى أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ . فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ . فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ . فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ . قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ . رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ . قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلافٍ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ . قَالُوا لا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ . إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء: ٣٠، ٥١).

من خلال هذه الآيات التي ذكرها لنا القرآن تبين لنا[١]، الأمر واضحاً وجلياً وظاهراً.. وهو أن السحر نوع من التخييل وخفة اليد والحركة «سحروا به أعين الناس واسترهبوهم» .. فالساحر يخيل للرائي أشياء يراها ويوهمه بها بأنها حقيقية وهي في حقيقة الأمر خيالا.

والساحر يرى الأشياء على حقيقتها ويخيل لغيره ما يريده من أشياء «يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى» ..

---

(١) كتاب في رياض القرآن «أسرار وبيان» – حديوي حلاوة.

والدليل على ذلك أن سحرة فرعون لما ألقوا حبالهم وعصيهم وإذا بعصاة موسى عليه السلام تلقف ما صنعوا من سحر قالوا على الفور .. ﴿ آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ [طه: ٧٠] لأنهم يعرفون السحر وأساتذة فيه .. فلو كان ما فعله موسى سحراً لغلبوه بسحرهم إنما عرفوا أن هذه هي الحقيقة فآمنوا برب هارون وموسى.

والساحر لا يعلم شيئاً وإنما هم ابتعدوا عن منهج الله واتخذوا الشياطين أولياء لهم من دون الله فصورت لهم أشياء غير مألوفة - فمثلا لو أخبرك الساحر أو العراف بأنه في بيتك كذا وكذا وأن في ثلاجتك أو في درج مكتبك أوراق بها كذا وكذا فهو لا يعلم الغيب ولا يعرف شيئاً وإنما قرينه من الجن أوحى له بأشياء عرفته بهذه الأشياء .. لأن الله أعطى الجن خاصية اختراق الحواجز أي لا يرى حواجز أمامه مثل الإنس.

والدليل على ذلك حينما قال - سيدنا سليمان- ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٣٨] نظر العفريت من الجن فرأى عرشها وكان يبعد عن المكان الذي يجلس فيه سليمان .. مسافات بعيدة.

فلما رآه قال كما قال القرآن الكريم ﴿ ..قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ [النمل: ٣٩].

ولو كان الجن .. يعلمون الغيب لعرفوا موت سليمان عليه السلام؟؟؟ .. وذلك بالنص الشريف:

﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلا دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [سبأ: ١٤].

ولقد سجل القرآن الكريم اعتراف الجن بأنهم لا يعلمون الغيب ولا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً في سورة سماها بسورة الجن .. قال تعالى على لسان الجن:

﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا . أَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا . وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا . وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا . وَأَنَّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا . وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا . وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعجِزَ اللَّهَ فِي الأَرْضِ وَلَن نُّعجِزَهُ هَرَبًا . وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلا يَخَافُ بَخْسًا وَلا رَهَقًا . وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا . وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا

لِجَهَنَّمَ حَطَبًا . وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا . لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ (الجن: ٦، ١٧).

* * *

أولياء الشيطان(١)

يقول الأستاذ أبو بكر الجزائري في كتابه «منهاج المسلم»:

«كما يؤمن المسلم بأن للشيطان من الناس أولياء استحوذ عليهم فأنساهم ذكر الله وسول لهم الشر وأملى لهم الباطل فأصمهم عن سماع الحق، وأعمى أبصارهم عن رؤية دلائله فهم له مسخرون ولأوامره مطيعون، يغريهم بالشر ويستهويهم إلى الفساد بالتزيين حتى عرف لهم المنكر فعرفوه ونكر لهم المعروف فأنكروه فكانوا ضد أولياء الله وحرباً عليهم وعلى النقيض منهم أولئك والوا الله وهؤلاء عادوا وأولئك أحبوا الله وأرضوه وهؤلاء أغضبوا الله وأسخطوه فعليهم لعنة الله وغضبه ولو ظهرت على أيديهم الخوارق كأن طاروا في السماء أو مشوا على سطح الماء إذ ليس ذلك إلا استدراجاً من الله لمن عاداه أو عوناً من الشيطان لمن والاه وذلك للأدلة التالية:

إخباره تعالى عنهم في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٢٥٧).

وقوله تعالى: ﴿ .. وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ (الأنعام: ١٢١).

وقوله تعالى: ﴿ .. وَيَوْمَ يِحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِيَ أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلا مَا شَاء اللّهُ﴾ (الأنعام: ١٢٨).

وقال تعالى: ﴿ ..وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ . وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (الزخرف: ٣٦، ٣٧).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف: ٢٧).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ اللّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (الأعراف: ٣٠).

وقوله تعالى: ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاء فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ (فصلت: ٢٥).

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ

---

(١) كتاب «منهاج المسلم» لأبي بكر جابر الجزائري – ص ٥٨-٥٩ طبعة دار التراث العربي.

فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ (الكهف: ٥٠) ».

إخبار الرسول عليه الصلاة والسلام بذلك في قوله لما رأى نجماً قد رمي به فاستنار قال مخاطباً أصحابه:

«ما كنتم تقولون لمثل هذه في الجاهلية؟؟ .. قالوا كنا نقول: يموت عظيم أو يولد عظيم .. فقال: إنه لا يرمى به لموت أحد ولا لحياته. ولكن ربنا تبارك وتعالى إذا قضى أمراً سبح حملة العرش ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم ثم الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء ثم يسأل أهل السماء حملة العرش ماذا قال ربنا: فيخبرونهم. ثم يستخبر أهل كل سماء حتى يبلغ الخبر أهل السماء الدنيا .. وتخطف الشياطين السمع فيرمون فيقذفونه إلى أوليائهم فما جاءوا به على وجهه حق ولكنهم يزيدون»، رواه مسلم.

وفي قوله ﷺ لما سئل عن الكهان فقال: «ليسوا بشيء .. فقالوا: نعم إنهم يحدثوننا أحياناً بشيء فيكون حقاً. فقال: تلك الكلمة من الحق يخطفها الجن فيقرها في أذن وليه فيجعلون معها مائة كذبة»، رواه البخاري.

وفي قوله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه»، رواه مسلم.

وفي قوله ﷺ: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم من العروق فضيقوا عليه مجاريه بالصوم»، ورد في الصحيحين بلفظ آخر.

ما رآه وشاهده مئات ألوف البشر من أحوال شيطانية غريبة في كل زمان ومكان تقع لأولياء الشياطين فمنهم من كان يأتيه الشيطان بأنواع الأطعمة والأشربة ومنهم من يقضي له الشيطان حاجاته .. ومنهم من يكلمه بالغيب ويطلعه على بعض بواطن الأمور وخفاياها .. ومنهم من يمنع نفوذ السلاح إليه .. ومنهم من يأتيه الشيطان في صورة رجل صالح عندما يستغيث بذلك الصالح لتغريره .. وتضليله .. وحمله على الشرك بالله ومعاصيه .. ومنهم من قد يحمله إلى أن يعيد أو يأتيه بأشخاص أو حاجات من أماكن بعيدة .. إلى غير ذلك من الأعمال التي تقوى على فعلها الشياطين ومردة الجان وخبثاؤهم.

وتحصل هذه الأحوال الشيطانية نتيجة لخبث روح الآدمي بما يتعاطى من ضروب الشر والفساد والكفر والمعاصي البعيدة عن كل حق وصلاح وإيمان وتقوى حتى يبلغ الآدمي درجة من خبث النفس وشر يتحد فيها مع أرواح الشياطين فيوحي بعضهم

على بعض وهذه الأرواح الشيطانية المطبوعة على الخبث والشر .. وعندئذ تتم الولاية بينه وبين الشياطين فيوحي بعضهم إلى بعض ويخدم بعضهم بعضاً كل بما يحق عليه ولذا لما يقول الله لهم يوم القيامة: ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ﴾ (الأنعام: ١٢٨).

يقول أولياؤهم من الإنس: ﴿ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ (الأنعام: ١٢٨).

الفرق بين كرامة أولياء الله الربانية وبين الأحوال الشيطانية:

«وأما الفرق بين كرامة أولياء الله الربانية وبين الأحوال الشيطانية فإنه يظهر في سلوك العبد وحاله فإن كان من ذوي الإيمان والتقوى المتمسكين بشريعة الله ظاهراً وباطناً، فما يجري على يديه من خارقة هو كرامة من الله تعالى له، وإن كان من ذوي الخبث والشر والبعد عن التقوى المنغمسين في ضروب المعاصي المتوغلين في الكفر والفساد .. فيما يجري على يديه من خارقة .. إنما هو من جنس الاستدراج أو من خدمة أوليائه من الشياطين له ومساعدتهم إياه» ا.هـ.

إذن .. ما يأتي به أولياء الشيطان من أفعال غريبة وأشياء عجيبة إنما بوحي من الشيطان لأصحابه بأشياء يجهلها صاحبه فيخبر بها غيره من الناس فتوافق ما عنده فمريض القلب ضعيف العقل .. قاصر الفكر .. يصدق بهذه الأشياء التي رآها لأن الله كما أسلفنا أعطى للجن خاصية اختراق الحواجز فهؤلاء لا يعوقه شيء فيرى الأشياء على حقيقتها ثم يخبر بها قرينه من الإنس بذلك .. وهو وقرينه لا يملكون لنفسهم نفعاً ولا ضراً ولا يعلمون من أمرهم شيئاً.

واتبعوا الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره «تفسير القرآن العظيم» المجلد الأول .. ص١٣٤ ط الحلبي:

يقول عند تفسيره تعالى:

﴿ وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين﴾ أي: اتبعوا الشهوات التي كانت تتلوا الشياطين وهي المعازف واللعب وكل شيء يصد عن ذكر الله وقال: «ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج عن ابن عباس قال: كان آصف كاتب سليمان وكان يعلم السر الأعظم وكان يكتب كل شيء بأمر سليمان ويدفنه تحت كرسيه .. فلما مات سليمان أخرجته الشياطين فكتبوا بين كل سطرين سحراً وكفراً وقالوا هذا الذي كان سليمان يعمل بها..

قال: فأكفره جهال الناس وسبوه ووقف علماء الناس فلم يزل جهال الناس يسبونه حتى أنزل الله على محمد ﷺ ﴿ وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾.

ثم ذكر ابن كثير روايات كثيرة في هذا الصدد منها أيضاً .. وقال مجاهد في قوله تعالى: ﴿ وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ قال: كانت الشياطين تستمع الوحي فما سمعوا من كلمة زادوا فيها مائتين مثلها فأرسل سليمان عليه السلام إلى ما كتبوا من ذلك فلما توفى سليمان وجدته الشياطين وعلمته الناس وهو السحر.

وقال سعيد بن جبير: كان سليمان يتتبع ما في أيدي الشياطين من السحر فيأخذه منهم فيدفنه تحت كرسيه في بيت خزانته فلم تقدر الشياطين أن يصلوا إليه فدنت الإنس فقالوا لهم: أتدرون ما العلم الذي كان سليمان يسخر به الشياطين والرياح وغير ذلك قالوا: نعم، قالوا: فإنه في بيت خزانته وتحت كرسيه فاستثار به الإنس واستخرجوه وعملوا بها. فقال أهل الحجاز: كان سليمان يعمل بهذا وهذا سحر فأنزل الله تعالى على نبيه ﷺ براءة سليمان عليه السلام فقال:

﴿ وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ﴾.

وقد ذكر في هذا الصدد روايات كثيرة لا تخرج عن هذا المعنى السابق ..

وقد ذكر أبو عبد الله الرازي أن للسحر ثمانية أنواع[١]:

* **النوع الأول:** سحر الكذابين .. الذين كانوا يعبدون الكواكب السبعة المتحيرة وهي السيارة وكانوا يعتقدون أنها مديرة للعالم وأنها تأتي بالخير والشر وهم الذين بعث الله إليهم إبراهيم الخليل عليه السلام مبطلا لمقالتهم وراداً .. لمذهبهم.

* **النوع الثاني:** سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية ثم استدل على أن للوهم أو الوهم له تأثير بأن الإنسان يمكنه أن يمشي على الجسر الموضوع على وجه الأرض ولا يمكنه المشي عليه إذا كان ممدوداً على نهر أو نحوه .. قال وكما أجمعت الأطباء على نهي المزعوم عن النظر إلى الأشياء الحمر والمضروع إلى الأشياء القوية اللمعان أو الدوران وما ذلك إلا لأن النفوس خلقت مطيعة للأوهام .. وكما أن للدجال له من الخوارق والعادات ما دلت عليه الأحاديث الكثيرة مع أنه مذموم شرعاً لعنه الله وكذلك من شابهه من مخالفي الشريعة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

---

(١) تفسير ابن كثير المجلد الأول ص١٤٥ ط الحلبي. ذكره ابن كثير نقلا عن الإمام الرازي.

* النوع الثالث: الاستعانة بالأرواح الأرضية وهم الجن خلافاً للفلاسفة والمعتزلة وهم على قسمين - مؤمنون- وكفار والكفار هم الشياطين ..

قال: واتصال النفوس الناطقة بها أسهل من اتصالها بالأرواح السماوية لما بينهما من المناسبة والقرب .. ثم إن أصحاب الصنعة وأرباب التجربة شاهدوا أن الاتصال بهذه الأرواح الأرضية يحصل بالعمل سهلة قليلة من الرقي والتجريد وهذا النوع هو المسمى - بالعزائم وعمل التسخير ..

* النوع الرابع: التخيلات والأخذ بالعيون ومبناه على أن البصر قد يخطئ ويشتغل بالشيء المعين دون غيره ألا ترى ذا الشعبذة الحاذق يظهر عمل شيء يذهل أذهان الناظرين به ويأخذ عيونهم إليه حتى إذا استغرقهم الشغل بذلك الشيء بالتحديق ونحوه عمل شيئاً آخر عملا بسرعة شديدة وحينئذ يظهر لهم شيء آخر غير ما انتظروه فيتعجبون ولو أنه سكت ولم يتكلم بما يصرف الخواطر إلى ضد ما يريد أن يعمله ولم تتحرك النفوس والأوهام إلى غير ما يريد إخراجه لفطن الناظرون لكل ما يفعله ..

قال: وكلما كانت الأحوال تفيد حسن البصر نوعاً من أنواع التحلل أشد كان العمل أحسن مثل أن يجلس المشعوذ في موضع مضيء جداً أو مظلم فلا تقف القوة الناظرة على أحواله والحالة هذه. قلت: وقد قال بعض المفسرين أن سحر السحرة بين يدي فرعون إنما كان من باب الشعوذة ولهذا قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٦]، وقال تعالى: ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ [طه: ٦٦] قالوا: ولم تكن تسعى في نفس الأمر والله أعلم.

* النوع الخامس: الأعمال العجيبة التي تظهر من تركيب آلات مركبة على النسب الهندسية كفارس على فرس في يده بوق كلما مضت ساعة من النهار ضرب بالبوق من غير أن يمسه أحد .

ومنها الصور التي تصورها الروم والهند حتى لا يفرق الناظر بينها وبين الإنسان حتى يصورونها ضاحكة وباكية إلى أن قال: فهذه الوجوه من لطيف التخايل ..

قال: وكان سحرة فرعون من هذا القبيل.

قلت: ومن هذا القبيل حيل النصارى على عامتهم بما يرونهم إياه من الأنوار كقضية قمامة الكنيسة التي لهم ببلد المقدس وما يحتالون به من إدخال النار خفية إلى الكنيسة وإشعال ذلك القنديل بصنعة لطيفة تروج على الطغام منهم .. وأما الخواص فهم معترفون بذلك ولكن يتأولون أنهم يجمعون شمل أصحابهم على دينهم فيرون ذلك

شائعاً لهم .. وعليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة .. لما يقومون به من أعمال تنافي الشرع والعقيدة.

* **النوع السادس:** وهو الاستعانة بخواص الأدوية يعني في الأطعمة والدهانات .. وأعلم أنه لا سبيل إلى إنكار الخواص فإن تأثير المغناطيس مشاهد.

قلت: يدخل في هذا القبيل كثير ممن يدعي الفقر ويتحيل على جهلة الناس بهذه الخواص مدعياً أنها أحوال له من مخالطة النيران ومسك الحيات إلى غير ذلك من المحالات.

* **النوع السابع:** التعليق للقلب وهو أن يدعي الساحر أنه عرف الاسم الأعظم وأن الجن يطيعونه وينقادون له في أكثر الأمور فإذا اتفق أن يكون السامع لذلك ضعيف العقل قليل التمييز أعتقد أنه حق وتعلق قلبه بذلك وحصل على نفسه نوع من الرعب والمخافة فإذا حصل الخوف ضعفت القوى الحساسة فحينئذ يتمكن الساحر أن يفعل ما يشاء.

* **النوع الثامن:** السعي بالنميمية والتقريب من وجوه خفيفة لطيفة وذلك شائع في الناس.

- ثم قال الرازي: «وهذه جملة الكلام في أقسام السحر وشرح أنواعه» ا.هـ.

وقد كفر العلماء من يتعامل بالسحر أو يتعلم السحر ويستعمله وأوجب العلماء قتله.

* فالإمام أبو حنيفة: يرى أنه لا حقيقة للسحر ومن تعلم السحر معتقداً جوازه أو أنه ينفعه كفر .. ومن اعتقد أن الشياطين تفعل له ما يشاء فهو كافر ..

* وقال الشافعي: إن وصف الساحر ما يوجب السحر فهو كافر وإن اعتقد إباحته أيضاً فهو كافر وإن قتل واحداً بسحره قتل قصاصاً ..

* وقال مالك: إذا ظهر على الساحر سحره لم تقبل توبته لأنه كالزنديق فإن تاب قبل أن يظهر عليه وجاءنا تائباً قبلناه فإن قتل سحره قتل ..

* وقال مالك وأبو حنيفة وأحمد: لا تقبل توبة الساحر ويقتل ..

وقد عقدت جريدة «اللواء الإسلامي» ندوة عن السحر ناقش فيها علماء الإسلام وعلماء النفس موضوع السحر وقد أعد الندوة أستاذنا الصحفي الهمام عبد المنعم

قنديل[١].

وقد ألقى علماء الإسلام والنفس المعاصرين الضوء على موضوع السحر وحقيقته وجاء في الندوة ما يلي ..

«السحر من المعتقدات الراسخة في وجدان كثير من الناس لأنه حقيقة موجودة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ولكي يتعرف المسلمون على حقيقة السحر وجذوره وأسراره التاريخية، ورأي الإسلام فيه وفيمن يمارسونه ..».

عقدت اللواء الإسلامي ندوة ناقش فيه علماء الإسلام وعلماء النفس موضوع السحر .. من مختلف وجهات النظر فيه ..

ما هي حقيقة السحر .. وهل هو علم .. أم هو تخيل؟؟؟؟

تبين من الحوار الذي دار في الندوة أن السحر علم لـه أصوله وقواعده وأنه ممتد الجذور منذ القدم وإن القرآن أكد حقيقة السحر في أكثر من آية في قوله تعالى:

﴿ وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ..﴾.

وقوله تعالى: ﴿ ... سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ ...يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾.

وقد نهى الإسلام عن استخدام السحر وإن لم ينه عن تعلمه لـو قابـل الإنسان من أضراره ففى الحديث الشريف جعله النبي ﷺ من السبع الموبقات بـل جعلـه في المرتبة التالية للشرك بالله ..

قال ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات .. قالوا .. يا رسول الله وما هـن قـال: الشرك بالله.. والسحر .. وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق .. وأكل الربا .. وأكل ما اليتيم.. والتولي يوم الزحف .. وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات ..».

وكما نهى النبي ﷺ عن السحر فقد نهى أيضاً عن فرع من فروعه وهو التنبؤ بالغيب فقال ﷺ: «ليس منا من سحر أو سحر له ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ...».

---

(١) جريدة اللواء الإسلامي العدد ١٤-٥ رجب سنة ١٤٠٧ الموافق ٢٩/ ٤/ ١٩٨٢ في ١٨-١٩ «أعد الندوة عبد المنعم قنديل».

وهكذا يرفض الإسلام السحر والتنبؤ بالغيب ولكنه لا ينكر حقيقة وجود السحر وآثاره الضارة إذا كان الإنسان على علم به ..

وقد أفتى بعض علماء المسلمين بقتل الساحر الذي يستطيع بسحره إيذاء الناس لأن النبي ﷺ حكم بأنه ليس من المسلمين .. ولكن هل يوجد بين ظهرانينا في عالمنا المعاصر سحرة مثل سحرة بابل يستطيعون أن يمزقوا شمل الأسرة أو يقلبوا الحقائق .. إن كل ما نشاهده اليوم إنما هو خفة يد وسرعة حركة وحيلة ودهاء .. أما السحر بمعناه الحقيقي والذي تحدث عنه القرآن الكريم فليس له الآن وجود ولهذا فإن العبادات النفسية حلت محل السحرة الذين كانوا يعالجون المرضى بالتمائم والتعاويذ.

وقد شارك في هذه الندوة كثير من العلماء .. علماء دين وعلماء نفس وكل واحد منهم كان له رأيه في هذا الموضوع ..

يقول الأستاذ الشيخ عطية صقر، عضو لجنة الفتوى بالأزهر: «إن موضوع الندوة هو السحر .. وإذا أردنا أن نتكلم عن السحر فلا بد أن نحدد معنى السحر ثم نبين هل لهذا السحر مظاهر وأنواع أم لا .. ثم نقول هذا السحر ظاهرة جديدة أم له جذور في التاريخ ثم نقول بعد ذلك .. ما حكم من يتعلم السحر ثم ما حكم من يمارس السحر ثم بعد ذلك تأتي إلى فروع أخرى وإلى أمور تتعلق بهذا الموضوع».

معنى السحر:

لا بد وأن نحدد معنى السحر والمراد من السحر حتى يمكن على ضوء هذا التحديد أن نبين حكم الشرع فيه وما يجب على الدعاة أو غير الدعاة حيال هذا الموضوع .. اطلعت على أن مادة السحر موجودة ومذكورة في القرآن ستين مرة ..

منها ثلاثة أفعال .. وثمانية أسماء مفعول .. وثمانية وعشرون اسماً مصدراً .. وثلاثة وعشرون اسم فاعل أو صيغة مبالغة ..

فمادة السحر موجودة في القرآن .. والسحر ليس ظاهرة جديدة إنما هو ظاهرة قديمة..

فمثلا نجد في أيام سيدنا صالح عليه السلام حيث حكى القرآن فقال: ﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ [الشعراء: ١٥٣] وكان ذلك في مواجهة سيدنا صالح وأنه كان موجوداً عند قدماء المصريين وأمر سحرة فرعون وما كان من لقائهم بموسى عليه السلام ..

وكان موجوداً عند البابليين الذين أرسل إليهم إبراهيم عليه السلام ..

الشياطين والسحر:

نجد أنه كان موجوداً في أيام سيدنا سليمان والآية تقول: ﴿ وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ ..

نجد أيضاً في كتب التاريخ أنه كان موجوداً عند العرب في الجاهلية ونجد أنه ما زال موجوداً حتى الآن .. وكانت له سوق رائجة بين النساء في أوروبا ..

وله سوق أيضاً بين النساء في وسط أفريقيا ..

فالسحر حقيقة أو ظاهرة موجودة من قديم الزمان وتحدث عنها القرآن.

المراد بالسحر:

ما المراد بالسحر؟ .. في اللغة العربية لها معانٍ كثيرة ولكنها تلتقي أو هناك قدر مشترك بين هذه المعاني ..

وهو الشيء العجيب الغريب الذي يلفت النظر ويخرج على مقتضى المألوف والعادة من الناس كل شيء فيه غرابة وفيه استحسان ولفت نظر وجذب انتباه يسمى سحراً وهو يرادف الفتنة في بعض المعاني.

سحر البيان:

ومن قول النبي ﷺ: «إن من البيان لسحراً» ..

مظاهر السحر:

هذا السحر له أنواعٍ أو له مظاهر .. قالوا إن بعض أنواع السحر ما كان معروفاً في بابل حينما كانوا يعتقدون أن النجوم والكواكب لها تأثير في ذاتها على المخلوقات ..

ويمكن أن نلمس هذا من قول سيدنا إبراهيم ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ . فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٨].

وهذا تمشياً مع ادعائهم بأن النجوم لها تأثير بالأمراض ويغير في أحوال الناس هذا النوع يتعلق بالنجوم عند بعض الناس ..

استخدام الأرواح:

وهناك نوع من السحر فيه استخدام للأرواح أو للشياطين وهذا يمارسه بعض الناس بأساليب مختلفة كالمندل والتعاويذ والبخور وغير ذلك .. هذا نوع أيضاً من السحر ..

وهناك نوع من السحر يقوم على البصر .. خداع البصر كما نرى مثلا في بعض

التصويرات أو بعض اللقطات التي نراها مثلا في التليفزيون حينما نرى إنساناً يمشي على الماء وخلافه .. وهي صور خادعة بترتيبات معينة ويعجب الناس كيف يمشي هذا على الماء وكيف يطير في الهواء..

سحر الوهم:

وهناك سحر آت من الوهم عندما يكون إنساناً خائفاً من سحر هذا الخوف قد يؤثر عليه فيقول إنني خفت أو إنني تأثرت أو مرضت من رواية هذا الشخص يقولون كيف أن هذا الشخص يؤثر عليك ..

الحسد بالعين:

مثلا منها الحسد بالعين وطبعاً هذا في حديث الرسول ﷺ:

«العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين» وهذا موجود في البخاري وبعينه في مسلم ..

* فتأثير العين هذا شيء من الغرابة .. كأن ينظر إنسان إلى شيء فيصاب هذا الشيء بكذا ..

الاتصال بالجن:

هذه ألوان من السحر وأنواع من السحر وأشدها ما يقوم به بعض الناس في هذه الأيام من ادعائهم أنهم يتصلون بالجن ويحاولون أن يجدوا أثراً عن طريق استخدام الجن كما ورد في القرآن:

﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢].

«فهذا الذي فيه استخدام الجن يمكن أن يبسط على بساط البحث وأرجو الأخوان الزملاء أن يدلوا بآرائهم» ا.هـ.

ثم تحدث الأستاذ جابر حمزة فراج في الندوة فقال: .. قبل أن نتكلم يجدر بنا أن نعرف السحر ونحدد إطاره .. السحر يقول عنه العلماء هو ما لطف مأخذه وخفي سره بمعنى أننا نرى شيئاً غريباً خارجاً عن الحقيقة ومخالفاً للواقع الذي ألفناه ..

وقد اختلف العلماء هل السحر حقيقة أم تخيل؟؟

بعضهم قال: تخيل. وبعضهم قال: حقيقة.

فالذين قالوا: حقيقة، استدلوا بما ورد في القرآن ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾.

والذين قالوا: ليس حقيقة، قالوا ما نراه من الآثار والمشاهد يرجع إلى أحد أمور ثلاثة:

إما أن يكون نتيجة تأثير في القوى المتخيلة في الإنسان ..

إما أن يكون نتيجة سبب خفة اليد وسرعة الحركة ..

وإما أن يكون قائماً على الخداع والتمويه والحيلة ..

فبالنسبة لما ورد من سحرة فرعون فإنهم كانوا لا يقومون بسحرهم إلا في أماكن معينة وفي أشياء محدودة لا يغيرونها فهم يقلبون العصي حيات تتحرك .. أما إذا طلبت منهم أن يقلبوا الكرسي الخشبي ذهباً لعجزوا وما استطاعوا أن يفعلوا ذلك في مكان غير المكان المعد لذلك ..

مسارح السحر:

ولقد اتضح بعد الاستقراء والتحري والبحث أن سحرة فرعون كانت لهم مسارح خاصة دعاهم فرعون إليها .. وفي يوم معلوم أمام الناس وكانت هذه المسارح مجوفة من أسفل وتحتها ما يشبه النفق أو السرداب توقد تحته نار شديدة فتصبح أرض المسرح ساخنة ودافئة فيأتون بعصي مجوفة من الزجاج أو من الجلد الشفاف وعليها تعاريج وهذه العصي المجوفة مملوءة من الداخل بالزئبق فيلقونها على أرض المسرح وهي ساخنة ومن شأن الزئبق أنه إذا التقى بجسم ساخن فإنه يتحرك مع شيء من الفن ومن اللطف يخيل للرائي أنها عصي أو حيات تتحرك وتسعى ..

حيل الساحر:

أما بالنسبة لما ورد من أن الساحر يفرق بين المرء وزوجه فقد بلغ في ذلك الأمر إلى الخداع والتمويه ..

ومما يروى أن رجلا كان متزوجاً بامرأة ولها منه أولاد .. ثم أحب واحدة فتزوجها.. فذهبت الأولى إلى رجل اشتهر بالسحر وعرضت عليه قصتها فوعدها بأنه سيحول قلب الرجل إليها .. ثم ذهب إلى الزوجة الجديدة وألقى في روعها أن زوجها يكرهها فقالت وماذا أفعل .. قال لها إن أردت أن تنغرس محبتك في قلب زوجك فأتيني بأثر ما .. قالت: وما هو الأثر؟؟ قال: بعض الشعر من تحت حلق الرجل .. وهو نائم ولا يشعر بذلك وأخفي السر وأجعله يحبك حباً شديداً ..

ثم ذهب إلى الزوج وقال له: إن امرأتك هذه تكرهك وستقتلك لتتزوج بشاب وإذا

كنت غير مصدق لي فكن على يقظة وحذر .. فلما ذهب الرجل في المساء تصنع النوم وهو مستيقظ .. فلما اطمأنت الزوجة إلى أن زوجها قد نام مشت على قدميها وجاءت بموس حادة .. ثم أمسكت بعنق الرجل وحاولت أن تأخذ الشعيرات كما أوصاها الساحر .. فإذا بالرجل وهو متيقظ يفطن إلى ما تفعله كما قال الساحر له مع شيء من التأثير في نفسه فوجد الزوجة تمسك حلقه وبيدها الموسى فتأكد من كلام الساحر فغضب وانقض عليها وقتلها فكان هذا تفريقاً بين المرء وزوجه ..

السحر ليس بحقيقة:

أقول: لو كان للسحر حقيقة لكان الساحر قادراً على قلب الحقائق إذا كان في إمكانه قلب الحجر ذهباً لصالحه وكثيراً ما نجد أن المتعاملين بالسحر أقل الناس فقراً في الدنيا وبالتالي لا يكون سحراً ..

الساحر يكتم سره:

هؤلاء المخترعون يأتون بأشياء عجيبة وخارجة عن المألوف ولو أنهم أمسكوا السر فيها ولم يذكروها للناس وادعوا أنهم سحرة لاعتقدنا أنهم سحرة – مثل اختراع الراديو والتليفزيون- أما الساحر فإنه يفعل شيئاً ولا يذكر لنا سره ولو أنه أطلعنا على سره لوقفنا ضاحكين مندهشين لسذاجة هؤلاء الذين يؤمنون به ويعتقدون بالسحر ..

خفة اليد:

«فمثلا يأتي الرجل يدعي السحر فيريك عصفوراً يريه للناس جميعاً فتمسك هذا العصفور فيذبحه فتسيل منه الدماء أمام الناس ثم بعد ذلك يريك هذا العصفور وقد طار وعاد إلى الحياة عندما يكشف لنا هذا الساحر عن السر فتراه أمراً بسيطاً سطحياً يتوقف على حركة خفة اليد وسرعة الحركة ..

يتضح أن هذا الإنسان يأتي بعصفورين .. يخبئ أحدهما ويظهر الآخر .. ثم يذبحه أمام الناس .. فإذا ما ذبحه أخفاه بسرعة وأخرج الآخر حياً فيراه الناس ثم يصفقون له..

وهذا يدلنا على عدم وجود السحر وإن هي إلا حركات وتدريبات معينة يجيدها بعض الناس ويخدعون بها غيرهم والله أعلم» ا.هـ.

ثم تحدث في الندوة أيضاً الدكتور جمال ماضي أبو العزايم أستاذ الطب النفسي المعروف فقال:

أنا أعتقد أن السحر له ما يمكن أن يفسر له ولكن الناس في مسيرة الزمان أبطلوا السحر تدريجياً وعرفوا الكثير من أسبابه .. نذكر مثلا الملاريا . فالملاريا مرض يأتي وفوراً يرتجف جسم الإنسان وتعلو درجة حرارته وتستمر فترة من الفترات ثم تنتهي .. وكانوا يطلقون على من يصاب بالملاريا أنه مسحور ثم جاء العلم واكتشف ميكروب الملاريا ..

تصورات وتخيلات:

والكثير من الأمراض المختلفة التي توصل إليها العلم في حالة الفكر الإنساني كان يطلق على الإنسان فيها إنه مسحور .. عندما ننظر إلى الإنسان نجد أنه تتكشف لنا من نواحي آيات الحق عز وجل في الإنسان الكثير .. نجد أن الجهاز العصبي مكون من ثلاثة وعشرون خلية ونحن حتى الآن نعلم القليل جداً عن الجهاز العصبي .. فهذا العلم أو هذا الجهل بحقائق الأمور يوقع الإنسان في تصورات وتخيلات ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾.

هنا الإنسان لم يكن في تمام رشده عندما وقع في مشكلة من المشاكل أو تألم أشد الألم أو وجد ظاهرة من الظواهر ولم يستطع أن يحل هذه الظاهرة ويتعرف ما فيها فعندئذ يصل إلى ما هو سائد في المجتمع ..

العيادة النفسية:

«السائد في المجتمع أن هناك السحر وإذا أردنا أن نفتح العيادة النفسية على أبوابها لوجدنا أنه لا يخول يوم من أيام عمل الطبيب النفسي في العيادة النفسية من حالات تأتي بعد أن كانت تعرض على كثير من السحرة وهؤلاء يحاولون بشتى الطرق أن يعالجوا ولكن تتعقد الأمور حتى يصل هذا المريض إلى العيادة النفسية ..

الهستيريا على أوسع أبوابها ما هي إلا ناحية من نواحي سرعة الإيحاء .. يأتي المرض بسرعة إيحاء ويزول بسرعة الإيحاء» ا.هـ.

ونشر الأستاذ الصحفي رضا عكاشة تحقيقاً في جريدة اللواء الإسلامي أيضاً .. في العدد (٨٢ ص ١٨، ١٩ بتاريخ ١٨/ ٨/ ١٩٨٣) عن السحر والتنبؤ بالغيب .. وللخرافات التي كانت سائدة في الجاهلية .. مثل الكهانة .. وزجر الطير .. والتنبؤ بالغيب .. والأشياء التي تسللت إلى المجتمع الإسلامي نتيجة بعد المسلمين عن ربهم .. كقراءة الكف .. والكوتشينة .. وتعليق التمائم .. وإقامة الزار ..

وقد جاء في التحقيق آراء كثيرة للعلماء المسلمين منها [(١)]:

وقد ناقشت اللواء الإسلامي عدداً من علماء الإسلام في هذه الخرافات فأجمعوا على أنها لا تنبت ولا تعيش إلا في ظلام الجهل .. وإن الإسلام أبطل هذه الخرافات .. وجاء بتعاليمه التي تحرر العقل من الأوهام والخرافات ..

قال فضيلة الدكتور عبد الستار فتح الله السعيد .. أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر .. السحر أنواع كما ذكر ابن كثير ..

منه سحر الأوهام .. وسحر الأخذ بالعيون مع الاعتماد على السرعة الشديدة ..

قال تعالى: ﴿ سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ ثم يتحدث عن سحر الجاهلية وأنواعه:

الأول: أن يكون للإنسان قرين من الجن ينقل إليه ما يسمعه من السماء وأبطل الإسلام هذا النوع قال تعالى: ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاء فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيداً وَشُهُبًا﴾ [الحجر: ٨].

الثاني: أن يخبر الإنسان الجن بما قد يحدث أي يوحي الجن للإنس بما يحدث وهذا النوع عده المتكلمون من المحال ..

تسخير الجن للإنسان:

ويضيف الدكتور عبد الستار السعيد .. إن اتصال وتسخير الجن للإنسان لا وجود له بعد سليمان عليه السلام قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [ص: ٣٥].

ومما يؤكد ذلك ما روي أن رسول الله ﷺ أمسك جناً عرض له في المسجد وأراد أن يربطه في سارية المسجد حتى يراه الناس ثم تذكر الرسول دعوة سليمان ﴿ وَهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ فأطلق سراحه حتى لا يتعارض مع ما دعا به سليمان..

إذن لا يتأتى الآن تسخير الجن للإنسان وإن حدث يكون اتصالا بين الفسقة من الجن والفسقة من الإنس .. لأن الإنس والجن نوعان مختلفان في طبعهما ولا يلتقيان إلا إذا تحول أحدهما إلى الآخر والذي يحدث أن الإنس يتحول إلى الشر والجن يتحول إلى

---

(١) تحقيق عن السحر والكهانة – جريدة اللواء الإسلامي العدد ٨٢ بتاريخ ١٨/ ٨/ ١٩٨٣ ص ١٨، ١٩ بتصرف .. تحقيق الصحفي الأستاذ رضا عكاشة.

شكل معين .. فيحدث بذلك اللقاء بين عصاة الجن والإنس .. ﴿ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ [الجن: ١٤].

ومما يؤكد أن الاتصال لا يكون بين مؤمني الإنس والجن قوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ يِحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِيَ أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ﴾ [الأنعام: ١٢٨].

إرادة الله فقط:

إن يد الإنس والجن الشريرة ليست مطلقة بمعنى أنهم لا يستطيعون أن يفعلوا ما يدعونه من القدرة على تصريف الأفعال أو التأليف بين الزوج وزوجته وغيرها من الادعاءات ولكن قد يصادف ادعاءهم مقدراً من مقدرات الله، فالله لا يحدث في ملكوته إلا ما أراده ﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ﴾.

لا يعلم الغيب إلا الله:

إن الشرك الأكبر الذي يربط بين السحر والكهانة والتنجيم هو ادعاء العلم بالغيب فهل يعلم الجن الغيب ..

يجيب الدكتور عبد الستار السعيد .. إن العقل يقول إن فاقد الشيء لا يعطيه والقرآن يقول ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ..﴾ [الجن: ٢٦].

وأحداً هنا .. تعني الإنس والجن وسائر خلق الله حتى الملائكة بل أن محمداً ﷺ يقول: ﴿ قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

فسليمان استعمل الجن في الخدمة حولا كاملا وهم يعملون خوفاً منه ورهبة معتقدين أنه واقف أمامهم .. في الوقت الذي كان فيه سليمان ميتاً منذ عام دون علم الجن الذين كانوا يدعون علم الغيب قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ فكيف يدعي السحرة أنهم يعرفون الغيب عن طريق الجن مع أن الجن نفسه لا يعلم الغيب .. ا.هـ.

وينفي فضيلة الشيخ حسنين مخلوف مفتي الديار المصرية سابقاً ما يدعيه السحرة من أن محاولة تسخير الجن للإنسان فيه نوع من التكريم للإنسان .. وأن وسائل تكريم الإنسان عديدة فالله سخر له الكون وما فيه وقال تعالى عن الجن ﴿ لا يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ أي: من بعد سليمان .. إذن فليس من وسائل التكريم تسخير الجن للإنسان ..

وإن الذي يذهب ويصدق الساحر فهذا حرام وقد ورد في الحديث «ثلاثة لا يدخلون الجنة .. مدمن الخمر .. وقاطع الرحم .. ومصدق بالسحر».

كهانة في صورة جديدة:

ويؤكد فضيلة الشيخ إبراهيم نصار .. على أن قراءة الكف وفتح الكوتشينة وتعليق الخرز وإقامة حفلات الزار وكذا التطير أو التفاؤل بلون أو اسم معين كلها من الكهانة التي وجدت قبل مجيء الإسلام فهل تتحول ثانية إلى كهانة الجاهلية الأولى وهل يحل عمل الجاهلية بتغيير صورته .. ويلبس الباطل ثوب الحق بتنويع أشكاله ..

قراءة الكف:

يقول فضيلة الشيخ حسن مسلم عضو لجنة الفتوى بالأزهر .. عن قراءة الكف .. إنها من الكهانات القديمة التي كانت موجودة عند الإغريق والهنود والصينيين والعرب قبل الإسلام وتعتمد على أشكال الخطوط على الكف وكيف تتقاطع ونوعية الجلد والأظافر ويعرفون عن طريقها «طالع» الإنسان وقد قال علماء التشريح إن هذه الخطوط وتسمى «خطوط الثني» أي نتجت عن أثر ثني الكف وفرده .. وليس لها علاقة بحالة الإنسان الصحية والعقلية أو النفسية كما يزعم الكهان .. ثم لماذا لا نأخذ هذه الخطوط كعلامة من علامات قدرة الله في خلقه ..

حفلات الزار .. عملية نفسية:

وحفلات الزار عملية نفسية وهي كهانة أخرى من الكهانات الموجودة في الوقت الحاضر حيث يجتمع النساء ليتمايلن ويرقصن على دقات الطبول وتأخذ هذه الدقات في السرعة حتى تبلغ أقصاها وربما انتهى الأمر إلى سقوط المرأة التي يقام لها الزار على الأرض .. فكيف يؤدي هذا إلى شفاء مريض إنه ليس من الأسباب الشرعية التي شرعها الله وليس من السباب القدرية التي قدرها الله للشفاء كالأدوية وكل ما هنالك أنها عملية نفسية .. وربما أحست المرأة بالراحة بعد الحفل لأنها تخففت من الكبت النفسي والقلق الذي كانت تعانيه .. ا.هـ.

* * *

الفصل الأول

السحر والسحرة

ذكر السحر في القرآن الكريم

﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْاْ سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ (الأعراف: ١١٦).

﴿ وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِن آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف: ١٣٢).

﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ (المؤمنون: ٨٩).

﴿ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ﴾ (البقرة: ١٠٢).

﴿ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (المائدة: ١١٠).

﴿ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (الأنعام: ٧).

﴿ سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ (الأعراف: ١١٦).

﴿ فَلَمَّا جَاءهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُواْ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (يونس: ٧٦).

﴿ أَسِحْرٌ هَذَا وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾ (يونس: ٧٧).

﴿ فَلَمَّا أَلْقَواْ قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللّهَ سَيُبْطِلُهُ﴾ (يونس: ٨١).

﴿ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (هود: ٧).

﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِداً﴾ (طه: ٥٨).

﴿ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾ (طه: ٧١).

﴿ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ﴾ (طه: ٧٣).

﴿ هَلْ هَذَا إِلا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ (الأنبياء: ٣).

﴿ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (الشعراء: ٤٩).

﴿ فَلَمَّا جَاءتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (النمل: ١٣).

﴿ فَلَمَّا جَاءهُم مُّوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلا سِحْرٌ مُّفْتَرًى﴾ (القصص: ٣٦).

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءهُمْ إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (سبأ: ٤٣).

﴿ وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (الصافات: ١٥).

﴿ وَلَمَّا جَاءهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾ (الزخرف: ٣٠).

﴿ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (الأحقاف: ٧).

﴿ أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنتُمْ لا تُبْصِرُونَ﴾ (الطور: ١٥).

﴿ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ (القمر: ٢).

﴿ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (الصف: ٦).

﴿ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ (المدثر: ٢٤).

﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى﴾ (طه: ٥٧).

﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ (الشعراء: ٣٥).

﴿ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا﴾ (طه: ٦٣).

﴿ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ (طه: ٦٦).

﴿ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ﴾ (القصص: ٤٨).

﴿ قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ (الأعراف: ١٠٩).

﴿ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ . يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾ (الأعراف: ١١١-١١٢).

﴿ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ﴾ (يونس: ٢).

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾ (يونس: ٧٩).

﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ﴾ (طه: ٦٩).

﴿ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ (طه: ٦٩).

﴿ قَالَ لِلْمَلإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ (الشعراء: ٣٤).

﴿ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ (ص: ٤).

﴿ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ (غافر: ٢٤).

﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾ (الزخرف: ٤٩).

﴿ فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ (الذاريات: ٣٩).

﴿ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ (الذاريات: ٥٢).

﴿ قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا﴾ (طه: ٦٣).

﴿ أَسِحْرٌ هَذَا وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾ (يونس: ٧٧).
﴿ وَجَاء السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالْواْ إِنَّ لَنَا لأَجْراً إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ (الأعراف: ١١٣).
﴿ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾ (الأعراف: ١٢٠).
﴿ فَلَمَّا جَاء السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَى أَلْقُواْ مَا أَنتُم مُّلْقُونَ﴾ (يونس: ٨٠).
﴿ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّداً قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ (طه: ٧٠).
﴿ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ (الشعراء: ٣٨).
﴿ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾ (الشعراء: ٤٠).
﴿ فَلَمَّا جَاء السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لأَجْراً﴾ (الشعراء: ٤١).
﴿ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾ (الشعراء: ٤٦).
﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾ (الشعراء: ٣٧).
﴿ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلا رَجُلا مَّسْحُوراً﴾ (الإسراء: ٤٧).
﴿ فَقَالَ لَهُ فِرْعَونُ إِنِّي لأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُوراً﴾ (الإسراء: ١٠١).
﴿ وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلا رَجُلا مَّسْحُوراً﴾ (الفرقان: ٨).
﴿ بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ (الحجر: ١٥).
﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ (الشعراء: ١٥٣).
﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ (الشعراء: ١٨٥).

* * *

ذكر السحر في السنة المطهرة[1]

وقول الله تعالى: ﴿ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ [طه: ٦٩]، وقوله: ﴿ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣]، وقوله: ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾، وقوله: ﴿ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ [العلق: ٤]، والنفاثات: السواحر، تسحرون: تعمون.

---

(١) كتابنا الطب النبوي للإمام البخاري رحمه الله.

حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا عيسى بن يونس عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: سحر رسول الله ﷺ رجل من بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم، حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله. حتى إذا كانت ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي، لكنه دعا ودعا ثم قال: يا عائشة، أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه؟ أتاني رجلان، فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ فقال: مطبوب، قال: من طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء قال: في مشط ومشاطة، وجف طلع نخلة ذكر، قال: وأين هو؟ قال: في بئر ذروان. فأتاها رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه، فجاء فقال: يا عائشة، كأن ماءها نقاعة الحناء، وكان رءوس نخلها رءوس الشياطين. قلت: يا رسول الله أفلا استخرجته؟ قال: قد عافاني الله، فكرهت أن أثير على الناس فيه شراً، فأمر بها فدفنت؟ تابعه أبو أسامة وأبو ضمرة وابن أبي الزناد عن هشام. وقال الليث وابن عيينة عن هشام (وفي مشط ومشاطة) ويقال: المشاطة ما يخرج من الشعر إذا مشط، والمشاطة من مشاطة الكتان.

الشرح

قوله (السحر) قال الراغب وغيره: السحر يطلق على معان: أحدها ما لطف ودق، ومنه سحرت الصبي خادعته واستملته، وكل من استمال شيئاً فقد سحره ومنه إطلاق الشعراء سحر العيون لاستمالتها النفوس، ومنه قول الأطباء: الطبيعة ساحرة، ومنه قوله تعالى: ﴿ بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ أي: مصرفون عن المعرفة، ومنه حديث (إن من البيان لسحراً) وسيأتي قريباً في باب مفرد. الثاني ما يقع بخداع وتخييلات لا حقيقة لها، نحو ما يفعله المشعوذ من صرف الأبصار عما يتعاطاه بخفة يده، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ وقوله تعالى: ﴿ سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ﴾ ومن هناك سموا موسى ساحراً، وقد يستعين في ذلك بما يكون فيه خاصية كالحجر الذي يجذب الحديد المسمى المغناطيس. الثالث ما يحصل بمعاونة الشياطين بضرب من التقرب إليهم، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾، الرابع ما يحصل بمخاطبة الكواكب واستنزال روحانياتها بزعمهم، قال ابن حزم: ومنه ما يوجد من الطلسمات كالطابع المنقوش فيه صورة عقرب في وقت كون القمر في العقرب فينفع إمساكه من لدغة العقرب، وكالمشاهد ببعض بلاد الغرب وهي سرقسطة، فإنها لا يدخلها ثعبان قط إلا إن كان بغير إرادته، وقد يجمع بعضهم بين الأمرين الأخيرين كالاستعانة بالشياطين ومخاطبة الكواكب

فيكون ذلك أقوى بزعمهم، قال أبو بكر الرازي في الأحكام له: كان أهل بابل قوماً صابئين يعبدون الكواكب السبعة ويسمونها آلهة ويعتقدون أنها الفعالة لكل ما في العالم، وعملوا أوثاناً على أسمائها، ولكل واحد هيكل فيه صنمه يتقرب إليه بما يوافقه بزعمهم من أدعية وبخور، وهم الذين بعث إليهم إبراهيم عليه السلام وكانت علومهم أحكام النجوم، ومع ذلك فكان السحرة منهم يستعملون سائر وجوه السحر وينسبونها إلى فعل الكواكب لئلا يبحث عنها وينكشف تمويههم انتهى.

ثم السحر يطلق ويراد به الآلة التي يسحر بها، ويطلق ويراد فيه فعل الساحر والآلة تارة تكون معنى من المعاني فقط كالرقى والنفث في العقد، وتارة تكون بالمحسوسات كتصوير الصورة على صورة المسحور. وتارة بجمع الأمرين الحسي والمعنوي وهو أبلغ. واختلف في السحر فقيل: هو تخييل فقط ولا حقيقة له وهذا اختيار أبي جعفر الاستربإذي من الشافعية وأبي بكر الرازي من الحنفية وابن حزم الظاهري وطائفة، قال النووي: والصحيح أن له حقيقة وبه قطع الجمهور وعليه عامة العلماء، ويدل عليه عامة العلماء، ويدل عليه الكتاب والسنة الصحيح المشهورة. انتهى. لكن محل النزاع هل يقع بالسحر انقلاب عين أو لا؟ فمن قال إنه تخييل فقط منع ذلك، ومن قال إن له حقيقة اختلفوا هل له تأثير فقط بحيث يغير المزاج فيكون نوعاً من الأمراض أو ينتهي إلى الإحالة بحيث يصير الحمار حيواناً مثلا وعكسه؟ فالذي عليه الجمهور هو الأول، وذهبت طائفة قليلة إلى الثاني. فإن كان بالنظر إلى القدرة الإلهية فمسلم وإن كان بالنظر إلى الواقع فهو محل الخلاف، فإن كثيراً ممن يدعي ذلك لا يستطيع إقامة البرهان عليه، ونقل الخطابي أن قوماً أنكروا السحر مطلقاً وكأنه عنى القائلين بأنه تخييل فقط وإلا فهي مكابرة، وقال المازري: جمهور العلماء على إثبات السحر وأن له حقيقة، ونفى بعضهم حقيقته وأضاف ما يقع منه إلى خيالات باطلة وهو مردود لورود النقل بإثبات السحر، ولأن العقل لا ينكر أن الله قد يخرق العادة عند نطق الساحر بكلام ملفق أو تركيب أجسام أو مزج بين قوي على ترتيب مخصوص، ونظير ذلك ما يقع من حذاق الأطباء من مزج بعض العقاقير ببعض حتى ينقلب الضار منها بمفرده فيصير بالتركيب نافعاً، وقيل لا يزيد تأثير السحر على ما ذكر الله تعالى في قوله: ﴿ يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ لكون المقام مقام تهويل، فلو جاز أن يقع به أكثر من ذلك لذكره.

قال المازري: والصحيح من جهة العقل أنه يجوز أن يقع به أكثر من ذلك، قال: والآية ليست نصاً في منع الزيادة، ولو قلنا إنها ظاهرة في ذلك. ثم قال: والفرق بين السحر والمعجزة والكرامة أن السحر يكون بمعاناة أقوال وأفعال حتى يتم للساحر ما

يريد، والكرامة لا تحتاج إلى ذلك بل إنما تقع غالباً اتفاقاً، وأما المعجزة فتمتاز عن الكرامة بالتحدي، ونقل إمام الحرمين الإجماع على أن السحر لا يظهر إلا من فاسق، وأن الكرامة لا تظهر على فاسق. ونقل النووي في زيادات الروضة عن المتولي نحو ذلك. وينبغي أن يعتبر بحال من يقع الخارق منه، فإن كان متمسكاً بالشريعة متجنباً للموبقات فالذي يظهر على يده من الخوارق كرامة، وإلا فهو سحر، لأنه ينشأ عن أحد أنواعه كإعانة الشياطين.

وقال القرطبي: السحر حيل صناعية يتوصل غليها بالاكتساب، غير أنها لدقتها لا يتوصل إليها إلا آحاد الناس، ومادته الوقوف على خواص الأشياء والعلم بوجوه تركيبها وأوقاته، وأكثرها تخييلات بغير حقيقة وإيهامات بغير ثبوت فيعظم عند من لا يعرف ذلك كما قال الله تعالى عن سحرة فرعون ﴿ وَجَاءوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ مع أن حبالهم وعصيهم لم تخرج عن كونها حبالا وعصياً. ثم قال: والحق أن لبعض أصناف السحر تأثيراً في القلوب كالحب والبغض وإلقاء الخير والشر، وفي الأبدان بالألم والسقم، وإنما المنكور أن الجماد ينقلب حيواناً أو عكسه بسحر الساحر ونحو ذلك.

قوله: وقول الله تعالى: ﴿ وَلَكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ كذا للأكثر وساق في رواية كريمة إلى قوله: ﴿ مِنْ خَلاَقٍ﴾ وفي هذه الآية بيان أصل السحر الذي يعمل به اليهود، ثم هو مما وضعته الشياطين على سليمان بن داود عليه السلام، ومما أنزل على هاروت وماروت بأرض بابل، والثاني متقدم العهد على الأول لأن قصة هاروت وماروت كانت قبل زمن نوح عليه السلام على ما ذكر ابن إسحاق وغيره، وكان السحر موجوداً في زمن نوح إذ أخبر الله عن قوم نوح أنهم زعموا أنه ساحر، وكان السحر أيضاً فاشياً في قوم فرعون وكل ذلك قبل سليمان. واختلف في المراد بالآية فقيل: إن سليمان كان جمع كتب السحر والكهانة فدفنها تحت كرسيه فلم يكن أحد من الشياطين يستطيع أن يدنو من الكرسي، فلما مات سليمان وذهبت العلماء الذين يعرفون الأمر جاءهم شيطان في صورة إنسان فقال لليهود: هل أدلكم على كنز لا نظير له؟ قالوا: نعم، قال: فاحفروا تحت الكرسي، فحفروا – وهو متنح عنهم- فوجدوا تلك الكتب، فقال لهم: إن سليمان كان يضبط الإنس والجن بهذا، ففشا فيهم أن سليمان كان ساحراً، فنزلت هذه الآية، أخرجه الطبري وغيره عن السدي، ومن طريق سعيد بن جبير بسند صحيح نحوه، ومن طريق عمران بن الحارث عن ابن عباس موصولا بمعناه، وأخرج من طريق الربيع بن أنس نحوه ولكن قال: إن الشياطين هي التي كتبت كتب السحر ودفنتها تحت كرسيه، ثم لما مات سليمان استخرجته وقالوا: هذا

العلم الذي كان سليمان يكتمه الناس. وأخرجه من طريق محمد بن إسحاق وزاد أنهم نقشوا خاتماً على نقش خاتم سليمان وختموا به الكتاب وكتبوا عنوانه (هذا ما كتب آصف بن برخياء الصديق للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم) ثم دفنوه فذكر نحو ما تقدم.

وأخرج من طريق العوفي عن ابن عباس نحو ما تقدم عن السدي ولكن قال: إنهم لما وجدوا الكتب قالوا هذا مما أنزل الله على سليمان فأخفاه منا. وأخرج بسند صحيح عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: فانطلقت الشياطين في الأيام حتى ابتلي فيها سليمان، فكتب كتباً فيها سحر وكفر، ثم دفنتها تحت كرسيه ثم أخرجوها بعده فقرءوها على الناس، وملخص ما ذكر في تفسير هذه الآية أن المحكي عنهم أنهم اتبعوا ما تتلو الشياطين هم أهل الكتاب، إذا تقدم قبل ذلك في الآيات إيضاح ذلك، والجملة معطوفة على مجموع الجمل السابقة من قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءهُمْ رَسُولٌ﴾ إلى آخر الآية، و(ما) في قوله: ﴿ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ﴾ موصولة على الصواب، وغلط من قال إنها نافية لأن نظم الكلام يأباه، و(تتلو) لفظه مضارع لكن هو واقع موضع الماضي وهو استعمال شائع، ومعنى تتلو تتقول، ولذلك عداه بعلى، وقيل معناه تتبع أو تقرأ، ويحتاج إلى تقدير قيل هو تقرأ على زمان ملك سليمان، وقوله ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ ما نافية جزماً، وقوله ﴿ وَلَكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ﴾ هذه الواو عاطفة لجملة الاستدراك على ما قبلها، وقوله ﴿ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ الناس مفعول أول والسحر مفعول ثان والجملة حال من فاعل كفروا، أي: كفروا معلمين، وقيل هي بدل من كفروا، وقيل استئنافية، وهذا على إعادة ضمير يعلمون على الشياطين، ويحتمل عوده على الذين اتبعوا فيكون حالا من فاعل اتبعوا أو استئنافاً، وقوله ﴿ وَمَا أُنزِلَ﴾ ما موصولة ومحلها النصب عطفاً على السحر، والتقدير: يعلمون الناس السحر، والمنزلة على الملكين، وقبل الجر عطفاً على ملك سليمان أي تقولا على ملك سليمان وعلى ما أنزل، وقيل بل هي نافية عطفاً على ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ والمعنى: ولم ينزل على الملكين إباحة السحر، وهذان الإعرابان ينبنيان على ما جاء في تفسير الآية عن البعض، والجمهور على خلافه وأنها موصولة، ورد الزجاج على الأخفش دعواه أنها نافية وقال: الذي جاء في الحديث والتفسير أولى. وقوله ﴿ بِبَابِلَ﴾ متعلق بما أنزل أي في بابل، والجمهور على فتح لام الملكين، وقرئ بكسرها، وهاروت وماروت بدل من الملكين وجراً بالفتحة، أو عطف بيان، وقيل: بل هما بدل من الناس وهو بعيد، وقيل من الشياطين على أن هاروت وماروت اسمان لقبيلتين من الجن وهو ضعيف، وقوله ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ

مِنْ أَحَدٍ﴾ بالتشديد من التعليم، وقرئ في الشاذ بسكون العين من الإعلام بناء على أن التضعيف يتعاقب مع الهمزة، وذلك أن الملكين لا يعلمان الناس السحر بل يعلمانهم به وينهيانهم عنه، والأول أشهر، وقد قال علي الملكان: يعلمان تعليم إنذار لا تعليم طلب، وقد استدل بهذه الآية على أن السحر كفر ومتعلمه كافر، وهو واضح في بعض أنواعه التي قدمتها وهو التعبد للشياطين أو للكواكب، وأما النوع الآخر الذي هو من باب الشعوذة فلا يكفر به من تعلمه أصلا. قال النووي: عمل السحر حرام وهو من الكبائر بالإجماع، وقد عده النبي ﷺ من السبع الموبقات، ومنه ما يكون كفراً، ومنه ما لا يكون كفراً بل معصية كبيرة، فإن كان فيه قول أو فعل يقتضي الكفر فهو كفر وإلا فلا، وأما تعلمه وتعليمه حرام، فإن كان فيه ما يقتضي الكفر كفر واستتيب منه ولا يقتل، فإن تاب قبلت توبته، وإن لم يكن فيه ما يقتضي الكفر عزر.

وعن مالك: الساحر كافر يقتل بالسحر ولا يستتاب بل يتحتم قتله كالزنديق. قال عياض: ويقول مالك قال أحمد وجماعة من الصحابة والتابعين. اهـ. وفي المسألة اختلاف كثير وتفاصيل ليس هذا موضع بسطها. وقد أجاز بعض العلماء تعلم السحر لأحد أمرين، إما لتمييز ما فيه كفر عن غيره وإما لإزالته عمن وقع فيه، فأما الأول فلا محذور فيه إلا من جهة الاعتقاد فإذا سلم الاعتقاد فمعرفة الشيء بمجرده لا تستلزم منعاً، كمن يعرف كيفية عبادة أهل الأوثان للأوثان، لأن كيفية ما يعمله الساحر إنما هي حكاية قول أو فعل، بخلاف تعاطيه والعمل به. وأما الثاني فإن كان لا يتم كما زعم بعضهم إلا بنوع من أنواع الكفر أو الفسق فلا يحل أصلا وإلا جاز للمعنى المذكور، وسيأتي مزيد لذلك في (باب هل يستخرج السحر) قريباً والله أعلم.

وهذا فصل الخطاب في هذه المسألة. وفي إيراد المصنف هذه الآية إشارة إلى اختيار الحكم بكفر الساحر لقوله فيها: ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ فإن ظاهرها أنهم كفروا بذلك، ولا يكفر بتعليم الشيء إلا وذلك الشيء كفر، وكذا قوله في الآية على لسان الملكين (إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ) فإن فيه إشارة إلى أن تعلم السحر كفر فيكون العمل به كفراً، وهذا كله واضح على ما قررته من العمل ببعض أنواعه، وقد زعم بعضهم أن السحر لا يصح إلا بذلك، وعلى هذا فتسميه ما عدا ذلك سحراً مجاز كإطلاق السحر على القول البليغ، وقصة هاروت وماروت جاءت بسند حسن من حديث ابن عمر في مسند أحمد، وأطنب الطبري في إيراد طرقها بحيث يقضي بمجموعها على أن للقصة أصلا، خلافاً لمن زعم بطلانها كعياض ومن تبعه، ومحصلها أن الله ركب الشهوة في ملكين من الملائكة اختباراً لهما

وأمرهما أن يحكما في الأرض، فنزلا على صورة البشر وحكما بالعدل مدة، ثم افتتنا بامرأة جميلة فعوقبا بسبب ذلك بأن حبسا في بئر ببابل منكسين وابتليا بالنطق بعلم السحر، فصار يقصدهما من يطلب ذلك فلا ينطقان بحرة أحد حتى يحذراه وينهياه، فإذا أصر تكلما بذلك ليتعلم منهما ذلك وهما قد عرفا ذلك فيتعلم منهما ما قص الله عنهما. والله أعلم.

قوله: (وقوله تعالى: ﴿ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾) في الآية نفي الفلاح عن الساحر. وليست فيه دلالة على كفر مطلقاً، وإن كثر في القرآن إثبات الفلاح للمؤمن ونفيه عن الكافر، لكن ليس فيه ما ينفي نفي الفلاح عن الفاسق وكذا العاصي.

قوله: (وقوله ﴿ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾) هذا يخاطب به كفار قريش يستبعدون كون محمد ﷺ رسولا من الله لكونه بشراً من البشر، فقال قائلهم منكراً على من اتبعه: أفتأتون السحر، أي أفتتبعونه حتى تصيروا كمن اتبع السحر وهو يعلم أنه سحر.

قوله: (وقوله ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾) هذه الآية عمدة من زعم أن السحر إنما هو تخييل، ولا حجة له بها لأن هذه وردت في قصة سحرة فرعون، وكان سحرهم كذلك، ولا يلزم منه أن جميع أنواع السحر تخييل، قال أبو بكر الرازي في (الأحكام): أخبر الله تعالى أن الذي طنه موسى من أنها تسعى لم يكن سعياً وإنما كان تخييلا، وذلك أن عصيهم كانت مجوفة قد ملئت زئبقاً، وكذلك الحبال كانت من أدم محشوة زئبقاً، وقد حفروا قبل ذلك أسراباً وجعلوا لها آزاجاً وملئوها ناراً فلما طرحت على ذلك الموضع وحمي الزئبق حركها لأن من شأن الزئبق إذا أصابته النار أن يصير، فلما أثقلته كثافة الحبال والعصي صارت تتحرك بحركته فظن من رآها أنها تسعى. ولم تكن تسعى حقيقة.

قوله: ﴿ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ والنفاثات السواحر هو تفسير الحسن البصري أخرجه الطبري بسند صحيح، وذكره أبو عبيدة أيضاً في المجاز قال: النفاثات السواحر ينفثن. وأخرج الطبري أيضاً عن جماعة من الصحابة وغيرهم أنه النفث في الرقية، وقد تقدم البحث في ذلك في (باب الرقيم) وقد وقع في حديث ابن عباس فيما أخرجه البيهقي في (الدلائل) بسند ضعيف في آخر قصة السحر الذي سحر به النبي ﷺ أنهم وجدوا وتراً فيه إحدى عشرة عقدة وأنزلت سورة الفلق والناس وجعل كلما قرأ الآية انحلت عقدة، وأخرجه ابن سعد بسند آخر منقطع عن ابن عباس أن علياً وعماراً

لما بعثهما النبي ﷺ لاستخراج السحر وجدا طلعة فيها إحدى عشرة عقدة. فذكر نحوه.

قوله: ﴿ تسحرون تعمون﴾ بضم أوله وفتح المهملة وتشديد الميم المفتوحة، وضبط أيضاً بسكون العين قال أبو عبيدة في كتاب (المجاز) في قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّـهِ قُـلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ أي: تخدعون أو تصرفون عن التوحيد والطاعة. قلت: وفي هذه الآية إشارة إلى الصنف الأول من السحر الذي قدمته وقال ابن عطية: السحر هنا مستعار لما وقع منهم من التخليط ووضع الشيء في غير موضعه كما يقع من المسحور، والله أعلم.

قوله: (حدثنا إبراهيم بن موسى) هو الرازي، وفي رواية أبي ذر، حدثني بالإفراد، وهشام هو ابن عروة بن الزبير.

قوله: (عن أبيه) وقع في رواية يحيى القطان عن هشام (حدثني أبي) وقد تقدمت في الجزية، وسيأتي في رواية ابن عيينة عن ابن جريج (حدثني آل عروة) ووقع في رواية الحميدي عن سفيان عن ابن جريج. حدثني بعض آل عروة عن عروة وظاهره أن غير هشام أيضاً حدث به عروة، وقد رواه غير عروة عن عائشة كما سأبينه، وجاء أيضاً من حديث ابن عباس وزيد بن أرقم وغيرهما.

قوله: (سحر النبي ﷺ رجل من بني زريق) بزاي قبل الراء مصغر.

قوله: (يقال له لبيد) بفتح اللام وكسر الموحدة بعدها تحتانية ساكنة ثم مهملة (ابن الأعصم) بوزن أحمر بمهملتين، ووقع في رواية عبد الله بن نمير عن هشام بن عروة عند مسلم (سحر النبي ﷺ يهودي من يهود بني زريق) ووقع في رواية ابن عيينة الآتية قريباً. (رجل من بني زريق حليف اليهود وكان منافقاً). ويجمع بينهما بأن من أطلق أنه يهودي نظر إلى ما في نفس الأمر، ومن أطلق عليه منافقاً نظر إلى ظاهر أمره.

وقال ابن الجوزي: هذا يدل على أنه كان اسلم نافقاً وهو واضح، وقد حكى عياض في (الشفاء) أنه كان أسلم، ويحتمل أن يكون قيل له يهودي لكونه كان من حلفائهم لا أنه كان على دينهم. وبنو زريق بطن من الأنصار مشهور من الخزرج، وكان بين كثير من الأنصار وبين كثير من اليهود قبل الإسلام حلف وإخاء وود، فلما جاء الإسلام ودخل الأنصار فيه تبرءوا منهم، وقد بين الواقدي السنة التي وقع فيها السحر، أخرجه عنه ابن سعد بسند له إلى عمر بن الحكم مرسل قال: لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية في ذي الحجة ودخل الحرم من سنة سبع جاءت رؤساء اليهود إلى لبيد بن الأعصم وكان حليفاً في بني زريق وكان ساحراً فقالوا له: يا أبا الأعصم، أنت أسحرنا، وقد سحرنا محمداً فلم نصنع شيئاً، ونحن نجعل لك جعلا على أن تسحره لنا سحراً

ينكؤه، فجعلوا له ثلاثة دنانير. ووقع في رواية أبي ضمرة عند الإسماعيلي فأقام أربعين ليلة، وفي رواية وهيب عن هشام عند أحمد (ستة أشهر) ويمكن الجمع بأن تكون الستة أشهر من ابتداء تغير مزاجه والأربعين يوماً من استحكامه، وقال السهيلي: لم أقف في شيء من الأحاديث المشهورة على قدر المدة التي مكث النبي ﷺ فيها في السحر حتى ظفرت به في (جامع معمر) عن الزهري أنه لبث ستة أشهر، كذا قال، وقد وجدناه موصولا بإسناد الصحيح فهو المعتمد.

قوله: (حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله) قال المازري: أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث وزعموا أنه يحط منصب النبوة ويشكك فيها، قالوا: وكل ما أدى إلى ذلك فهو باطل، وزعموا أن تجويز ذلك بعدم الثقة بما شرعوه من الشرائع، يحتمل على هاذ أن يخيل إليه أنه يرى جبريل. وليس هم ثم، وأنه يوحي إليه بشيء ولم يوح عليه بشيء.

قال المازري: وهذا كله مردود، لأن الدليل قد قام على صدق النبي ﷺ فيما يبلغه عن الله تعالى وعلى عصمته في التبليغ، والمعجزات شاهدات بتصديقه، فتجويز ما قام الدليل على خلافه باطل، وأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث لأجلها ولا كانت الرسالة من أجلها فهو في ذلك عرضة لما يعترض البشر كالأمراض، فغير بعيد أن يخيل إليه في أمر من أمور الدنيا ما لا حقيقة له مع عصمته عن مثل ذلك في أمور الدين، قال: وقد قال بعض الناس إن المراد بالحديث أنه كان ﷺ يخيل إليه أنه وطئ زوجاته ولم يكن وطأهن، وهذا كثيراً ما يقع تخيله للإنسان في المنام فلا يبعد أن يخيل إليه في اليقظة. قلت: وهذا قد ورد صريحاً في رواية ابن عيينة في الباب الذي يلي هذا ولفظه (حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن). وفي رواية الحميدي (أنه يأتي أهله ولا يأتيهم) قال الداودي: (يرى) بضم أوله أي يظن، وقال ابن التين ضبطت (يرى) بفتح أوله. قلت: وهو من الرأي لا من الرؤية، فيرجع إلى معنى الظن. وفي مرسل يحيى بن يعمر عند عبد الرزاق سحر النبي ﷺ عن عائشة حتى أنكر بصره، وعنده في مرسل سعيد بن المسيب (حتى كاد ينكر بصره) قال عياض: فظهر بهذا أن السحر إنما تسلط على جسده وظواهر جوارحه لا على تمييزه ومعتقده. قلت: ووقع في مرسل عبد الرحمن بن كعب عند ابن سعد. فقالت: أخت لبيد بن الأعصم: إن يكن نبياً فسيخبر، وإلا فسيذهله هذا السحر حتى يذهب عقله. قلت: فوقع الشق الأول كما في هذا الحديث الصحيح. وقد قال بعض العلماء: لا يلزم من أنه كان يظن أنه فعل الشيء ولم يكن فعله أن يجزم بفعله ذلك. وإنما يكون ذلك من جنس الخاطر يخطر ولا يثبت، فلا يبقى على هذا للملحد

حجة، وقال عياض: يحتمل أن يكون المراد بالتخيل المذكور أنه يظهر له من نشاطه ما ألفه من سابق عادته من الاقتدار على الوطء، فإذا دنا من المرأة فتر عن ذلك كما هو شأن المعقود، ويكون قوله في الرواية الأخرى: (حتى كاد ينكر بصره) أي صار كالذي أنكر بصره بحيث أنه إذا رأى الشيء يخيل أنه على غير صفته، فإذا تأمله عرف حقيقته. ويؤيد جميع ما تقدم أنه لم ينقل عنه في خبر من الأخبار أنه قال قولا فكان بخلاف ما أخبر به. وقال المهلب: صون النبي ﷺ من الشياطين لا يمنع إراداتهم كيده، فقد مضى في الصحيح أن شيطاناً أراد أن يفسد عليه صلاته فأمكنه الله منه، فكذلك السحر ما ناله من ضرره ما يدخل نقصاً على ما يتعلق بالتبليغ، بل هو من جنس ما كان يناله من ضرر سائر الأمراض من ضعف عن الكلام، أو عجز عن بعض الفعل، أو حدوث تخيل لا يستمر، بل يزول ويبطل الله كيد الشياطين. واستدل ابن القصار على أن الذي أصابه كان من جنس المرض بقوله في آخر الحديث (أما أنا فقد شفاني الله) وفي الاستدلال بذلك نظر، لكن يؤيد المدعى أن في رواية عمرة عن عائشة عند البيهقي في الدلائل (فكان يدور ولا يدري ما وجعه) وفي حديث ابن عباس عند ابن سعد (مرض النبي ﷺ وأخذ عن النساء والطعام والشراب، فهبط عليه ملكان) الحديث.

قوله: (حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة) شك من الراوي، وأظنه من البخاري لأنه أخرجه في صفة إبليس من بدء الخلق فقال: (حتى كان ذات يوم) ولم يشك، ثم ظهر لي أن الشك فيه من عيسى بن يونس، وأن إسحاق بن راهويه أخرجه في مسنده عنه على الشك، ومن طريقه أخرجه أبو نعيم، فيحمل الجزم الماضي على أن إبراهيم بن موسى شيخ البخاري حدثه به تارة بالجزم وتارة بالشك، ويؤيده ما سأذكره من الاختلاف عنه، وهذا من نوادر ما وقع في البخاري أن يخرج الحديث تاماً بإسناد واحد بلفظين. ووقع في رواية أبي أسامة الآتية تقريباً (ذات يوم) بغير شك (وذات) بالنصب ويجوز الرفع، ثم قيل إنها مقحمة، وقيل بل هي من إضافة الشيء لنفسه على رأي من يجيزه.

قوله: (وهو عندي لكنه دعا ودعا) كذا وقع، وفي الرواية الماضية في بدء الخلق (حتى كان ذات يوم دعا ودعا) وكذا علقه المصنف لعيسى بن يونس في الدعوات، ومثله في رواية الليث، قال الكرماني: يحتمل أني كون هذا الاستدراك من قولها (عندي) أي لم يكن مشتغلا بي بل اشتغل الدعاء، ويحتمل أن يكون من التخيل، أي كان السحر أضره في بدنه لا في عقله وفهمه بحيث أنه توجه إلى الله ودعا على الوضع الصحيح والقانون المستقيم. ووقع في رواية ابن نمير عند مسلم (فدعا، ثم دعا، ثم دعا، وهذا هو المعهود

منه أنه كان يكرر الدعاء ثلاثاً) وفي رواية وهيب عند أحمد وابن سعد (فرأيته يدعو).

قال النووي: فيه استحباب الدعاء عند حصول الأمور المكروهات وتكريره والالتجاء إلى الله تعالى في دفع ذلك. قلت: سلك النبي ﷺ في هذه القصة مسلكي التفويض وتعاطي الأسباب، ففي أول الأمر فوض وسلم لأمر ربه فاحتسب الأجر في صبره على بلائه، ثم لما تمادى ذلك وخشي من تماديه أن يضعفه عن فنون عبادته جنح إلى التداوي ثم إلى الدعاء، وكل من المقامين غاية في الكمال.

قوله: (أشعرت) أي علمت؟ وهي رواية ابن عيينة كما في الباب الذي بعده.

قوله: (أفتاني فيما استفتيته) في رواية الحميدي (أفتاني في أمر استفتيته فيه) أي أجابني فيما دعوته، فأطلق على الدعاء استفتاء لأن الداعي طالب والمجيب مفت، أو المعنى أجابني بما سألته عنه، لأن دعاءه كان أن يطلعه الله على حقيقة ما هو فيه لما اشتبه عليه من الأمر، ووقع في رواية عمرة عن عائشة (أن الله أنبأني بمرضي) أي أخبرني.

قوله: (أتاني رجلان) وقع في رواية أبي أسامة (قلت: وما ذاك؟ قال: أتاني رجلان) ووقع في رواية معمر عند أحمد ومرجأ بن رجاء عند الطبراني كلاهما عن هشام (أتاني ملكان) وسماهما ابن سعد في رواية منقطعة. جبريل وميكائيل، وكنت ذكرت في المقدمة ذلك احتمالا.

قوله: (فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي) لم يقع لي أيهما قعد عند رأسه، لكنني أظن جبريل لخصوصيته به عليهما السلام. ثم وجدت في (السيرة للدمياطي) الجزم بأنه جبريل قال: لأنه أفضل. ثم وجدت في حديث زيد بن أرقم عند النسائي وابن سعيد وصححه الحاكم وعبد بن حميد (سحر النبي ﷺ رجل من اليهود، فاشتكى لذلك أياماً، فأتاه جبريل فقال: إن رجلا من اليهود سحرك، عقد لك عقد في بئر كذا) فدل مجموع الطرق على أن المسؤول هو جبريل والسائل ميكائيل.

قوله: (فقال أحدهما لصاحبه) في رواية ابن عيينة الآتية بعد باب (فقال الذي عند رأسي للآخر) وفي رواية الحميدي فقال الذي عند رجلي للذي عند رأسي، وكأنها أصوب، وكذا هو في حديث ابن عباس عند البيهقي. ووقع بالشك في رواية ابن نمير عند مسلم.

قوله: (وما وجع الرجل؟) كذا للأكثر، وفي رواية ابن عيينة (ما بال الرجل؟) وفي حديث ابن عباس عند البيهقي (ما ترى) وفيه إشارة إلى أن ذلك وقع في المنام، إذ لو جآ إليه في اليقظة لخاطباه وسألاه. ويحتمل أن يكون كان بصفة النائم وهو يقظان،

فتخاطبا وهو يسمع. وأطلق في رواية عمرة عن عائشة أنه كان نائماً، وكذا في رواية ابن عيينة عند الإسماعيلي (فانتبه من نومه ذات يوم) وهو محمول على ما ذكرت، وعلى تقدير حملها على الحقيقة فرؤيا الأنبياء وحي، ووقع في حديث ابن عباس عند ابن سعد بسند ضعيف جداً، (فهبط عليه ملكان وهو بين النائم واليقظان).

قوله: (فقال: مطبوب) أي مسحور، يقال طب الرجل بالضم إذا سحر، يقال: كنوا عن السحر بالطب تفاؤلا كما قالوا للديغ سليم. وقال ابن الأنباري: الطب من الأضداد، يقال لعلاج الداء طب، والسحر من الداء ويقال له طب. واخرج أبو عبيد من مرسل عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: (احتجم النبي ﷺ على رأسه بقرن حين طب) قال أبو عبيد يعني سحر.

قال ابن القيم: بنى النبي ﷺ الأمر أولا على أنه مرض، وأنه عن مادة مالت إلى الدماغ وغلبت على البطن المقدم منه فغيرت مزاجه، فرأى استعمال الحجامة لذلك مناسباً، فلما أوحي إليه أنه سحر عدل إلى العلاج المناسب له وهو استخراجه. قال: ويحتمل أن مادة السحر انتهت إلى إحدى قوى الرأس حتى صار يخيل إليه ما ذكر، فإن السحر قد يكون من تأثير الأرواح الخبيثة، وقد يكون من انفعال الطبيعة وهو أشد السحر، واستعمال الحجم لهذا الثاني نافع لأنه إذا هيج الأخلاط وظهر أثره في عضو كان استفراغ المادة الخبيثة نافعاً في ذلك. وقال القرطبي: إنما قيل للسحر طب لأن أصل الطب الحذق بالشيء والتفطن له، فلما كان كل من علاج المرض والسحر إنما يتأتى عن فطنة وحذق أطلق على كل منهما هذا الاسم.

قوله: (في مشط ومشاطة) أما المشط فهو بضم الميم، ويجوز كسرها أثبته أبو عبيد وأنكره أبو زيد، وبالسكون فيهما، وقد يضم ثانيه مع ضم أوله فقط وهو الآلة المعروفة التي يسرح بها شعر الرأس واللحية، وهذا هو المشهور. ويطلق المشط بالاشتراك على أشياء أخرى: منها العظم العريض في الكتف، وسلاميات ظهر القدم، ونبت صغير يقال له مشط الذنب. قال القرطبي: يحتمل أن يكون الذي سحر فيه النبي ﷺ أحد هذه الأربع. قلت: وفاته آلة لها أسنان وفيها هراوة يقبض عليها ويغطي بها الإناء، قال ابن سيده في المحكم: إنها تسمى المشط، والمشط أيضاً سمة من سمات البعير تكون في العين والفخذ، ومع ذلك فالمراد بالمشط هنا هو الأول، فقد وقع في رواية عمرة عن عائشة فإذا فيها مشط رسول الله ﷺ ومن مراطة رأسه. وفي حديث ابن عباس (من شعر رأسه ومن أسنان مشطه) وفي مرسل عمر بن الحكم (فعمد إلى مشط وما مشط من الرأس من شعر فعقد بذلك عقداً).

قوله: (ومشاطة) سيأتي بيان الاختلاف هل هي بالطاء أو القاف في آخر الكلام على هذا الحديث حيث بينه المصنف.

قوله: (وجف طلع نخلة ذكر) قال عياض: وقع للجرجاني -يعني في البخاري والعذري- يعني في مسلم بالفاء. ولغيرهما بالموحدة. قلت: أما رواية عيسى بن يونس هنا فوقع للكشميهني بالفاء ولغيره بالموحدة، وأما روايته في بدء الخلق فالجميع بالفاء، وكذا في رواية ابن عيينة للجميع، وللمستملي في رواية أبي أسامة بالموحدة، وللكشميهني بالفاء، وللجميع في رواية أبي ضمرة في الدعوات بالفاء، قال القرطبي: روايتنا يعني في مسلم بالفاء، وقال النووي: في أكثر نسخ بلادنا بالباء يعني في مسلم، وفي بعضها بالفاء، وهما بمعنى واحد وهو الغشاء الذي يكون على الطلع ويطلق على الذكر والأنثى، فلهذا قيده بالذكر في قوله (طلعة ذكر) وهو بالإضافة انتهى.

وقوع في روايتنا هنا بالتنوين فيهما على أن لفظ (ذكر) صفة لجف، وذكر القرطبي أن الذي بالفاء هو وعاء الطلع وهو الغشاء الذي يكون عليه، وبالموحدة داخل الطلعة يندرج منها الكفري قاله شمر، قال: ويقال أيضاً لداخل الركية من أسفلها إلى أعلاها جف، وقيل هو من القطع يعني ما قطع من قشورها. وقال أبو عمرو الشيباني: الجف بالفاء شيء ينقر من جذوع النخل.

قوله: (قال وأين هو؟ قال: هو في بئر ذروان) زاد ابن عيينة وغيره (تحت راعوفة) وسيأتي شرحها بعد باب، وذروان بفتح المعجمة وسكون الراء، وحكى ابن التين فتحها وأنه قرأه كذلك قال: ولكنه بالسكون أشبه، وفي رواية ابن نمير عند مسلم (في بئر ذي أروان) ويأتي في رواية أبي ضمرة في الدعوات مثله، وفي نسخة الصغاني لكن بغير لفظ بئر، ولغيره، (وفي ذروان) وذروان بئر في بني زريق، فعلى هذا فقوله (بئر ذروان) من إضافة الشيء لنفسه، ويجمع بينهما وبين رواية ابن نمير بأن الأصل (بئر ذي أروان) ثم لكثيرة الاستعمال سهلت الهمزة فصارت (ذروان) ويؤيده أن أبا عبيد البكري صوب أن اسم البئر (أروان) بالهمز وأن من قال (ذروان) أخطأ. وقد ظهر أنه ليس بخطأ على ما وجهته. ووقع في رواية أحمد عن وهيب وكذا في روايته عن ابن نمير (بئر أروان) كما قال البكري، فكأن رواية الأصيلي كانت مثلها فسقطت منها الراء، ووقع عند الإصيلي فيما حكاه عياض، (في بئر ذي أوان) بغير راء قال عياض: وهو وهم، فإن هذا موضع آخر على ساعة من المدينة، وهو الذي بنى فيه مسجد الضرار.

قوله: (فأتاها رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه) وقع في حديث ابن عباس عند

ابن سعد فبعث إلى عليّ فأمرهما أن يأتيا البئر، وعنده في مرسل عمر بن الحكم فدعا جبير ابن إياس الزرقي وهو ممن شهد بدراً فدله على موضعه في بئر ذروان فاستخرجه قال ويقال الذي استخرجه قيس بن محصن الزرقي، ويجمع بأنه أعان جبيراً على ذلك وباشره بنفسه فنسب إليه، وعند ابن سعد أيضاً (أن الحارث بن قيس قال: يا رسول الله، ألا يهور البئر) فيمكن تفسير من أبهم بهؤلاء أو بعضهم، وأن النبي ﷺ وجههم أولا ثم توجه فشاهدها بنفسه.

قوله: (فجاء فقال يا عائشة) في رواية وهيب فلما رجع قال يا عائشة ونحوه في رواية أبي أسامة ولفظه فذهب النبي ﷺ إلى البئر فنظر إليها ثم رجع إلى عائشة فقال: وفي رواية عمرة عن عائشة (فنزل رجل فاستخرجه) وفيه من الزيادة أنه (وجد في الطلعة تمثالا من شمع، تمثال رسول الله ﷺ، وإذا فيه إبر مغروزة، وإذا وتر فيه إحدى عشرة عقدة، فنزل جبريل بالمعوذتين، فكلما قرأ آية نحلت عقدة، وكلما نزع إبرة وجد لها ألماً ثم يجد بعدها راحة) وفي حديث ابن عباس نحوه كما تقدم التنبيه عليه، وفي حديث زيد ابن أرقم الذي أشرت إليه عند عبد بن حميد وغيره، فأتاه جبريل فنزل عليه بالمعوذتين، وفيه فأمره أن يحل العقد ويقرأ آية، فجعل يقرأ ويحل حتى قام كأنما تنشط من عقال. وعند ابن سعد من طريق عمر مولى غفرة معضلا (فاستخرج السحر من الجف من تحت البئر ثم نزعه فحله فكشف عن رسول الله ﷺ).

قوله: (كأن ماءها) في رواية ابن نمير (والله لكأن ماءها) أي البئر (نقاعة الحناء) بضم النون وتخفيف القاف، والحناء معروف وهو بالمد أي أن لون ماء البئر لون الماء الذي ينقع فيه الحناء. قال ابن التين: يعني أحمر. وقال الداودي: المراد الماء الذي يكون من غسالة الإناء الذي تعجن فيه الحناء. قلت: ووقع في حديث زيد بن أرقم عند ابن سعد وصححه الحاكم (فوجد الماء وقد اخضر) وهذا يقوي قول الداودي: قال القرطبي: كأن ماء البئر قد تغير إما لرداءته بطول إقامته، وإما لما خالطه من الأشياء التي ألقيت في البئر، قلت: ويرد الأول أن عند ابن سعد في مرسل عبد الرحمن بن كعب أن الحارث بن قيس هور البئر المذكورة وكان يستعذب منها وحفر بئراً أخرى فأعانه رسول الله ﷺ في حفرها.

قوله: (وكأن رءوس نخلها رءوس الشياطين) كذا هنا، وفي الرواية التي في بدء الخلق (نخلها كأنه رءوس الشياطين) وفي رواية ابن عيينة وأكثر الرواة عن هشام (كأن نخلها) بغير ذكر (رءوس) أولا والتشبيه إنما وقع على رءوس النخل فلذلك أفصح به في رواية

الباب وهو مقدر في غيرها. ووقع في رواية عمرة عن عائشة (فإذا نخلها الذي يشرب من مائها قد التوى سعفه كأنه رءوس الشياطين) وقد وقع تشبيه طلع شجرة الزقوم في القرآن برءوس الشياطين، قال الفراء وغيره: يحتمل أن يكون شبه طلعها في قبحه برءوس الشياطين لأنها موصوفة بالقبح، وقد تقرر في اللسان أن من قال فلان شيطان أراد أنه خبيث أو قبيح، وإذا قبحوا مذكراً قالوا شيطان، أو مؤنثاً قالوا غول. ويحتمل أن يكون المراد بالشياطين الحيات، والعرب تسمي بعض الحيات شيطاناً وهو ثعبان قبيح الوجه، ويحتمل أن يكون المراد نبات قبيح قيل إنه يوجد باليمن.

قوله: (قلت يا رسول الله أفلا استخرجته) في رواية أبي أسامة (فقال لا) ووقع في رواية ابن عيينة أنه استخرجه، وأن سؤال عائشة إنما وقع عن النشرة فأجابها بلا، وسيأتي بسط القول فيه بعد باب.

قوله: (فكرهت أن أثير على الناس فيه شراً) في رواية الكشميهني (سوءاً) ووقع في رواية أبي أسامة (أن أثور) بفتح المثلثة وتشديد الواو وهما بمعنى، والمراد بالناس التعميم في الموجودين قال النووي: خشي من إخراجه وإشاعته ضرراً على المسلمين من تذكر السحر وتعلمه ونحو ذلك، وهو من باب ترك المصلحة خوف المفسدة، ووقع في رواية ابن نمير (على أمتي) وهو قابل أيضاً للتعميم، لأن الأمة تطلق على أمة الإجابة وأمة الدعوة وعلى ما هو أعم، وهو يرد على من زعم أن المراد بالناس هنا لبيد بن الأعصم لأنه كان منافقاً فأراد ﷺ أن لا يثير عليه شراً لأنه كان يؤثر الإغضاء عمن يظهر الإسلام ولو صدر منه ما صدر، وقد وقع أيضاً في رواية ابن عيينة: (وكرهت أن أثير على أحد من الناس شراً) نعم وقع في حديث عمرة عن عائشة فقيل يا رسول الله لو قتلته. قال: ما وراءه من عذاب الله أشد. وفي رواية عمرة: فأخذه النبي ﷺ فاعترف فعفا عنه. وفي حديث زيد بن أرقم (فما ذكر رسول الله ﷺ لذلك اليهودي شيئاً مما صنع به ولا رآه في وجهه) وفي مرسل عمر بن الحكم (فقال له: ما حملك على هذا؟ قال: حب الدنانير) وقد تقدم في كتاب الجزية قول ابن شهاب أن النبي ﷺ لم يقتله، وأخرج ابن سعد من مرسل عكرمة أيضاً أنه لم يقتله، ونقل عن الواقدي أن ذلك أصح من رواية من قال: إنه قتله، ومن ثم حكى عياض في الشفاء قولين: هل قتل، أم لم يقتل؟ وقال القرطبي: «لا حجة على مالك من هذه القصة، لأن ترك قتل لبيد بن الأعصم، كان لخشية أن يثير بسبب قتله فتنة، أو لئلا ينفر الناس عن الدخول في الإسلام، وهو من جنس ما راعاه النبي ﷺ من منع قتل المنافقين، حيث قال: «لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه».

قوله: (فأمر بها) أي بالبئر (فدفنت) وهكذا وقع في رواية ابن نمير وغيره عن هشام، وأورده مسلم من طريق أبي أسامة عن هشام عقب رواية ابن نمير وقال: (لم يقل أبو أسامة في روايته فأمر بها فدفنت) قلت: وكأن شيخه لم يذكرها حين حدثه، وإلا فقد أوردها البخاري عن عبيد بن إسماعيل عن أبي أسامة، كما في الباب بعده، وقال في آخره: (فأمر بها فدفنت) وقد تقدم أن في مرسل عبد الرحمن بن كعب (أن الحارث بن قيس هورها).

قوله: (تابعه أبو أسامة) هو حماد بن أسامة، وتأتي روايته موصولة بعد بابين.

قوله: (وأبو ضمرة) هو أنس بن عياض، وستأتي روايته موصولة في كتاب الدعوات.

قوله: (وابن أبي الزناد) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان، ولم أعرف من وصلها بعد.

قوله: (وقال الليث وابن عيينة عن هشام في مشط ومشاطة) كذا لأبي ذر، ولغيره (ومشاقة) وهو الصواب وإلا لا تحدث الروايات، ورواية الليث تقدم ذكرها في بدء الخلق، ورواية ابن عيينة تأتي موصولة بعد باب. وذكر المزي في (الأطراف) تبعاً لخلف أن البخاري أخرجه في الطب عن الحميدي وعن عبد الله بن محمد كلاهما عن ابن عيينة، وطريق الحميدي ما هي في الطب في شيء من النسخ التي وقفت عليها، وقد أخرجه أبو نعيم في (المستخرج) من طريق الحميدي وقال بعده: أخرجه البخاري عن عبيد الله بن محمد. لم يزد على ذلك، وكذا لم يذكر أبو مسعود في أطرافه الحميدي. والله أعلم.

قوله: (ويقال المشاطة ما يخرج من الشعر إذا مشط) هذا لا اختلاف فيه بين أهل اللغة، قال ابن قتيبة: المشاطة ما يخرج من الشعر الذي سقط من الرأس إذا سرح بالمشط، وكذا من اللحية.

قوله: (والمشاطة من مشاطة الكتان) كذا لأبي ذر كأن المراد أن اللفظ المشترك بين الشعر إذا مشط وبين الكتان إذا سرح، ووقع في رواية غير أبي ذر و(المشاقة) وهو أشبه، وقيل المشاقة هي المشاطة بعينها، والقاف تبدل من الطاء لقرب المخرج، والله أعلم.

«الشرك والسحر من الموبقات»

حدثني عبد العزيز بن عبد الله قال: حدثني سليمان عن ثور بن زيد عن أبي الغيث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اجتنبوا الموبقات: الشرك بالله والسحر».

الشرح

قوله: (الشرك والسحر من الموبقات) أي: المهلكات.

قوله: (اجتنبوا الموبقات: الشرك بالله والسحر) هكذا أورد الحديث مختصراً وحذف لفظ العدد، وقد تقدم في كتاب الوصايا بلفظ (اجتنبوا السبع الموبقات) وساق الحديث بتمامه، ويجوز نصب الشر بدلا من السبع، ويجوز الرفع على الاستئناف فيكون خبر مبتدأ محذوف، والنكتة في اقتصاره على اثنتين من السبع هنا الرمز إلى تأكيد أمر السحر، فظن بعض الناس أن هذا القدر هو جملة الحديث، فقال: ذكر الموبقات وهي صيغة جمع وفسرها باثنتين فقط، وهو من قبيل قوله تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧] فاقتصر على اثنتين فقط، وهذا على أحد الأقوال في الآية، ولكن ليس كذلك فإنه في الأصل سبعة حذف البخاري منها خمسة وليس شأن الآية كذلك، وقال ابن مالك: تضمن هذا الحديث حذف المعطوف للعلم به، فإن التقدير اجتنبوا الموبقات الشرك بالله والسحر وأخواتهما وجاز الحذف لأن الموبقات سبع، وقد ثبتت في حديث آخر، واقتصر في هذا الحديث على اثنتين منها تنبيهاً على أنهما ألحق بالاجتناب، ويجوز رفع الشرك والسحر على تقدير (منهن). قلت: وظاهر كلامه يقتضي أن الحديث ورد هكذا تارة وتارة ورد بتمامه، وليس كذلك، وإنما الذي اختصره البخاري نفسه كعادته في جوز الاقتصار على بعض الحديث، وقد أخرجه المصنف في كتاب الوصايا في باب قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا﴾ [النساء: ١٠] عن عبد العزيز بن عبد الله شيخه في هذا الحديث بهذا الإسناد، وساقها سبعاً فذكر بعد السحر وقتل النفس إلخ. وأعاده في أواخر كتاب المحاربين بهذا الإسناد بعينه وتمامه، وأغفل المزي في الأطراف ذكر هذا الموضع في ترجمة سالم أبي الغيث عن أبي هريرة.

هل يستخرج السحر؟

وقال قتادة قلت لسعيد بن المسيب: رجل به طب، أو يؤخذ عن امرأته، أيحل عنه أو ينشر؟ قال: لا بأس به، وإنما يريدون به الإصلاح. فأما ما ينفع فلم ينه عنه.

حدثني عبد الله بن محمد قال: سمعت ابن عيينة يقول: أول من حدثنا به ابن جريج يقول: حدثني آل عروة عن عروة، فسألت هشاماً عنه فحدثنا عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قال: كان رسول الله ﷺ سحر، حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن. قال سفيان: وهذا أشد ما يكون من السحر إذا كان كذا. فقال: يا عائشة، أعلمت أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه؟ أتاني رجلان، فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي،

فقال الذي عند رأسي للآخر: ما بال الرجل؟ قال: مطبوب، قال: ومن طبه؟ قال: لبيد ابن أعصم، رجل من بني زريق حليف ليهود كان منافقاً، قال: وفيم؟ قال: في مشط ومشاطة. قال: وأين؟ قال: في جف طلعة ذكر تحت رعوفة في بئر ذروان، قالت: فأتى النبي ﷺ حتى استخرجه، فقال هذه البئر التي أريتها، وكأن ماءها نقاعة الحناء، وكأن نخلها رءوس الشياطين، قال: فاستخرج. قالت: فقلت: أفلا -أي تنشرت-؟ فقال: أما والله فقد شفاني ويكره أن أثير على أحد من الناس شراً.

الشرح

قوله: (هل يستخرج السحر؟) كذا أورد الترجمة بالاستفهام إشارة إلى الاختلاف، وصدر بما نقله عن سعيد بن المسيب من الجواز إشارة إلى ترجيحه.

قوله: (وقال قتادة قلت لسعيد بن المسيب إلخ) وصله أبو بكر الأثرم في (كتاب السنن) من طريق أبان العطار عن قتادة، ومثله من طريق هشام الدستوائي عن قتادة بلفظ (يلتمس من يداويه، فقال: إنما نهى الله عما يضر ولم ينه عما ينفع) وأخرجه الطبري في (التهذيب) من طريق يزيد بن زريع عن قتادة عن سعيد بن المسيب أنه كان لا يرى بأساً إذا كان بالرجل سحر أن يمشي إلى من يطلق عنه، فقال: هو صلاح. قال قتادة: وكان الحسن يكره ذلك يقول: لا يعلم ذلك إلا ساحر، قال فقال سعيد بن المسيب: إنما نهى الله عما يضر ولم ينه عما ينفع. وقد أخرج أبو داود في المراسيل، عن الحسن رفعه (النشرة من عمل الشيطان) ووصله أحمد وأبو داود بسند حسن عن جابر، قال ابن الجوزي: النشرة حل السحر عن المسحور، ولا يكاد يقدر عليه إلا من يعرف السحر. وقد سئل أحمد عمن يطلق السحر عن المسحور فقال: لا بأس به، وهذا هو المعتمد. ويجاب عن الحديث والأثر بأن قوله (النشرة من عمل الشيطان) إشارة إلى أصلها، ويختلف الحكم بالقصد، فمن قصد بها خيراً كان خيراً وإلا فهو شر. ثم الحصر المنقول عن الحسن ليس على ظاهره لأنه قد ينحل بالرقى والأدعية والتعويذ ولكن يحتمل أن تكون النشرة نوعين.

قوله: (به طب) بكسر الطاء أي سحر، وقد تقدم توجيهه.

قوله: (أو يؤخذ) بفتح الواو مهموز وتشديد الخاء المعجمة وبعدها معجمة أي يحبس عن امرأته ولا يصل إلى جماعها، والأخذة بضم الهمزة هي الكلام الذي يقوله الساحر، وقيل: خرزة يرقى عليها، أو هي الرقية نفسها.

قوله: (أو يحل عنه) بضم أوله وفتح المهملة.

قوله: (أو ينشر) بتشديد المعجمة من النشرة بالضم وهي ضرب من العلاج يعالج به من يظن أن به سحراً أو مساً من الجن، قيل لها ذلك لأنه يكشف بها عنه ما خالطه من الداء، ويوافق قول سعيد بن المسيب ما تقدم في (باب الرقية) في حديث جابر عند مسلم مرفوعاً (من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل) ويؤيد مشروعية النشرة ما تقدم في حديث (العين حق) في قصة اغتسال العائن، وقد أخرج عبد الرزاق من طريق الشعبي قال: لا بأس بالنشرة العربية التي إذا وطئت لا تضره، وهي أن يخرج الإنسان في موضع عضاه فيأخذ عن يمينه وعن شماله من كل ثم يدقه ويقرأ فيه ثم يغتسل به. وذكر ابن بطال أن في كتب وهب بن منبه أن يأخذ سبع ورقات من سدر أخضر فيدقه بين حجرين ثم يضربه بالماء ويقرأ فيه آية الكرسي والقوافل، ثم يحسو منه ثلاث حسوات ثم يغتسل به فإنه يذهب عنه كل ما به، وهو جيد للرجل إذا حبس عن أهله، وممن صرح بجواز النشرة المزني صاحب الشافعي وأبو جعفر الطبري وغيرهما، ثم وقفت على صفة النشرة في (كتاب الطب النبوي) لجعفر المستغفري قال: وجدت في خط نصوح بن واصل على ظهر جزء من تفسير قتيبة بن أحمد البخاري، قال: قال قتادة لسعيد بن المسيب: رجل به طب أخذ عن امرأته أيحل له أن ينشر؟ قال: لا بأس، إنما يريد به الإصلاح، فأما ما ينفع فلم ينه عنه. قال نصوح: فسألني حماد بن شاكر: ما الحل وما النشرة؟ فلم أعرفهما، فقال: هو الرجل إذا لم يقدر على مجامعة أهله وأطاق ما سواها فإن المبتلى بذلك يأخذ حزمة قضبان وفأساً ذا قطارين ويضعه في وسط تلك الحزمة ثم يؤجج ناراً في تلك الحزمة حتى إذا ما حمى الفأس استخرجه من النار وبال على حره فإنه يبرأ بإذن الله تعالى، وأما النشرة فإنه يجمع أيام الربيع ما قدر عليه من ورد المفارة وورد البساتين ثم يلقيها في إناء نظيف ويجعل فيهما ماء عذباً ثم يغلي ذلك الورد في الماء غلياً يسيراً ثم يمهل حتى إذا فتر الماء أفاضه عليه فإنه يبرأ بإذن الله تعالى. قال حاشد: تعلمت هاتين الفائدتين بالشام، قلت: وحاشد هذا من رواة الصحيح عن البخاري، وقد أغفل المستغفري أن أثر قتادة هذا علقه البخاري في صحيحه وأنه وصله الطبري في تفسيره، ولو اطلع على ذلك ما اكتفى بعزوه إلى تفسير قتيبة بن أحمد بغير إسناد، وأغفل أيضاً أثر الشعبي في صفته وهو أعلى ما اتصل بنا من ذلك. ثم ذكر حديث عائشة في قصة سحر النبي ﷺ وقد سبق شرحه مستوفى قريباً وقوله فيه. قال سفيان: وهذا أشد ما يكون من السحر. سفيان هو ابن عيينة وهو موصول بالسند المذكور ولم أقف على كلام سفيان هذا في مسند الحميدي ولا ابن عمر ولا غيرهما، والله أعلم.

قوله: (في جف طلعة ذكر تحت رعوفة) في رواية الكشميهني (راعوفة) بزيادة ألف بعد الراء وهو كذلك لأكثر الرواة، وعكس ابن التين وزعم أن راعوفة للأصيلي فقط وهو المشهور في اللغة، وفي لغة أخرى (أرعوفة) ووقع كذلك في مرسل عمر بن الحكم، ووقع في رواية معمر عن هشام بن عروة عند أحمد (تحت رعوثة) بمثلثة بدل الفاء وهي لغة أخرى معروفة، ووقع في النهاية لابن الأثير أن في رواية أخرى (زعوبة) بزاي وموحدة وقال هي بمعنى راعوفة. اهـ. والراعوفة حجر يوضع على رأس البئر لا يستطاع قلعه يقوم على المستقي. وقد يكون في أسفل البئر، قال أبو عبيدة: هي صخرة تنزل في أسفل البئر إذا حفرت يجلس عليها الذي ينظف البئر، وهو حجر يوجد صلباً لا يستطاع نزعه فيترك، واختلف في اشتقاقها فقيل: لتقدمها وبروزها يقال جاء فلان يرعف الخيل أي يتقدمها، وذكر الأزهري في تهذيبه عن شمر قال: راعوفة البئر النظافة، وهي مثل عين على قدر حجر العقرب في أعلى الركبة فيجاوز في الحفر خمس قيم وأكثر فربما وجدوا ماء كثيراً، قال شمر: فمن ذهب بالراعوفة إلى النظافة فكأنه أخذه من رعاف الأنف، ومن ذهب بالراعوفة إلى الحجر الذي يتقدم طي البئر فهو من رعف الرجل إذا سبق. قلت: وتنزيل الراعوفة على الأخير واضح بخلاف الأول، والله أعلم.

قوله: (فأتى النبي ﷺ حتى استخرجه إلى أن قال فاستخرج) كذا وقع في رواية ابن عيينة، وفي رواية عيسى بن يونس (قلت: يا رسول الله أفلا استخرجته) وفي رواية وهيب (قلت: يا رسول الله فأخرجه للناس) وفي رواية ابن نمير (أفلا أخرجته؟ قال لا) وكذا في رواية أبي أسامة التي بعد هذا الباب، قال ابن بطال: ذكر المهلب أن الرواة اختلفوا على هشام في إخراج السحر المذكور، فأثبته سفيان وجعل سؤال عائشة عن النشرة، ونفاه عيسى بن يونس وجعل سؤالها عن الاستخراج، ولم يذكر الجواب، وصرح به أبو أسامة، قال والنظر يقتضي ترجيح رواية سفيان لتقدمه في الضبط، ويؤيده أن النشرة لم تقع في رواية أبي أسامة والزيادة من سفيان مقبولة لأنهم أثبتهم، ولا سيما أنه كرر استخراج السحر في روايته مرتين فيبعد من الوهم، وزاد ذكر النشرة وجعل جوابه ﷺ عنها بلا بدلا من الاستخراج، قال: ويحتل وجهاً آخر فذكر ما محصله: أن الاستخراج المنفي في رواية أبي أسامة غير الاستخراج المثبت في رواية سفيان، فالمثبت هو استخراج الجف والمنفي استخراج ما حواه، قال: وكان السر في ذلك أن لا يراه الناس فيتعلمه من أراد استعمال السحر. قلت: وقع في رواية عمرة (فاستخرج جف طلعة من تحت راعوفة وفي حديث زيد بن أرقم فأخرجوه فرموا به. وفي مرسل عمر بن الحكم أن الذي استخرج السحر قيس بن محصن، وكل هذا لا يخالف الحمل المذكور.

لكن في آخر رواية عمرة وفي حديث ابن عباس أنهم وجدوا وتراً فيه عقد، وأنها انحلت عند قراءة المعوذتين، ففيه إشعار باستكشاف ما كان داخل الجف، فلو كان ثابتاً لقدح في الجمع المذكور، لكن لا يخلو إسناد كل منهما من ضعف.

(تنبيه) وقع في رواية أبي أسامة مخالفة في لفظة أخرى: فرواية البخاري عن عبيد بن إسماعيل عنه (أفلا أخرجته). وهكذا أخرجه أحمد عن أبي أسامة، ووقع عند مسلم، عن أبي كريب عن أبي أسامة (أفلا أحرقته) بحاء مهملة وقاف، وقال النووي: كلا الروايتين صحيح، كأنها طلبت أنه يخرجه ثم يحرقه. قلت: لكن لم يقعا معاً في رواية واحدة، وإنما وقعت اللفظة مكان اللفظة، وانفرد أبو كريب بالرواية التي بالمهملة والقاف، فالجاري على القواعد أن روايته شاذة. وأغرب القرطبي فجعل الضمير في أحرقته للبيد بن أصم، قال: واستفهمته عائشة عن ذلك عقوبة له على ما صنع من السحر، فأجابها بالامتناع، ونبه على سببه وهو خوف وقوع شر بينهم وبين اليهود لأجل العهد، فلو قتله لثارت فتنة. كذا قال. ولا أدري ما وجه تعين قتله بالإحراق، وأن لو سلم أن الرواية ثابتة وأن الضمير له.

قوله: (قالت فقلت أفلا؟ أي تنشرت) وقع في رواية الحميدي (فقلت: يا رسول الله فهلا؟ قال سفيان بمعنى تنشرت. فبين الذي فسر المراد بقولها (أفلا) كأنه لم يستحضر اللفظة فذكره بالمعنى، وظاهر هذا اللفظ أنه من النشرة. وكذا وقع في رواية معمر عن هشام عند أحمد، فقالت عائشة: لو أنك. تعني تنشر، وهو مقتضى صنيع المصنف حيث ذكر النشرة في الترجمة، ويحتمل أن يكون من النشر بمعنى الإخراج فيوافق رواية من رواه بلفظ (فهلا أخرجته) ويكون لفظ هذه الرواية (هلا استخرجت) وحذف المفعول للعلم به، ويكون المراد بالمخرج ما حواه الجف لا الجف نفسه، فيتأيد الجمع المقدم ذكره.

(تكميل) قال ابن القيم من أنفع الأدوية وأقوى ما يوجد من النشرة مقاومة السحر الذي هو من تأثيرات الأرواح الخبيثة بالأدوية الإلهية من الذكر والدعاء والقراءة، فالقلب إذا كان ممتلئاً من الله معموراً بذكره وله ورد من الذكر والدعاء والتوجه لا يخل به كان ذلك أعظم الأسباب المانعة من إصابة السحر له. قال: وسلطان تأثير السحر هو في القلوب الضعيفة، ولهذا غالب ما يؤثر في النساء والصبيان والجهال، لأن الأرواح الخبيثة إنما تنشط على أرواح تلقاها مستعدة لما يناسبها. انتهى ملخصاً. ويعكر عليه حديث الباب، وجواز السحر على النبي ﷺ مع عظيم مقامه وصدق توجهه وملازمة

ورده، ولكن يمكن الانفصال عن ذلك بأن الذي ذكره محمول على الغالب، وأن ما وقع به ﷺ لبيان تجويز ذلك، والله أعلم.

السحر

حدثنا عبيد بن إسماعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت: سحر النبي ﷺ حتى أنه ليخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله، حتى إذا كان ذات يوم وهو عندي دعا الله ودعاه ثم قال: أشعرت يا عائشة أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه؟ قلت: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: جاءني رجلان، فجلس أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، ثم قال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب. قال: ومن طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم اليهودي من بني زريق. قال: فيما ذا، قال: في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر. قال: فأين هو؟ قال: في بئر ذي أروان. قال: ذهب النبي ﷺ في أناس من أصحابه إلى البئر فنظر إليها وعليها نخل ثم رجع إلى عائشة فقال: والله لكأن ماءها نقاعة الحناء، ولكأن نخلها رءوس الشياطين، قلت: يا رسول الله، أفأخرجته؟ قال: لا، أما أنا فقد عافاني الله وشفاني، وخشيت أن أثور على الناس منه شراً، وأمر بها فدفنت.

الشرح

قوله: (السحر) كذا وقع هنا للكثير، وسقط لبعضهم، وعليه جرى ابن بطال والإسماعيلي وغيرهما، وهو الصواب لأن الترجمة قد تقدمت بعينها قبل بابين، ولا يعهد ذلك للبخاري إلا نادراً عند بعض دون بعض. وذكر حديث عائشة من رواية أبي أسامة فاقتصر الكثير منه على بعضه من أوله إلى قوله (يفعل الشيء وما فعله) وفي رواية الكشميهني (أنه فعل الشيء وما فعله) ووقع سياق الحديث بكماله في رواية الكشميهني والمستملي، وكذا صنع النسفي وزاد في آخره طريق يحيى القطان عن هشام إلى قوله (صنع شيئاً ولم يصنعه) وقد تقدم سنداً ومتناً لغيره في كتاب الجزية. وأغفل المزي في (الأطراف) ذكرها هنا، وذكر رواية الحميدي عن سفيان ولم أرها ولا ذكرها أبو مسعود في أطرافه، واستدل بهذا الحديث على أن الساحر لا يقتل حداً إذا كان له عهد، وأما ما أخرجه الترمذي من حديث جندب رفعه قال: (حد الساحر ضربه بالسيف) ففي سنده ضعف، فلو ثبت لخص منه من له عهد، وتقدم في الجزية من رواية بجالة (أن عمر كتب إليهم أن اقتلوا كل ساحر وساحرة) وزاد عبد الرزاق عن ابن جريج عن عمرو بن دينار في روايته عن بجالة (فقتلنا ثلاث سواحر) أخرج البخاري

أصل الحديث دون قصة قتل السواحر، قال ابن بطال: لا يقتل ساحر أهل الكتاب عند مالك والزهري إلا أن يقتل بسحره فيقتل، وهو قول أبي حنيفة والشافعي، وعن مالك إن أدخل بسحره ضرراً على مسلم لم يعاهد عليه نقض العهد بذلك فيحل قتله، وإنما لم يقتل النبي ﷺ لبيد بن الأعصم لأنه كان لا ينتقم لنفسه، ولأنه خشي إذا قتله أن تثور بذلك فتنة بين المسلمين وبين حلفائه من الأنصار، وهو من نمط ما راعاه من ترك قتل المنافقين، سواء كان لبيد يهودياً أو منافقاً على ما مضى من الاختلاف فيه. قال: وعند مالك أن حكم الساحر حكم الزنديق فلا تقبل توبته، ويقتل حداً إذا ثبت عليه ذلك، وبه قال أحمد. وقال الشافعي: لا يقتل إلا إن اعترف أنه قتل بسحره فيقتل به، فإن اعترف أن سحره قد يقتل وقد لا يقتل وأنه سحره وأنه مات لم يجب عليه القصاص ووجبت الدية في ماله لا على عاقلته، ولا يتصور القتل بالسحر بالبينة، وادعى أبو بكر الرازي في (الأحكام) أن الشافعي تفرد بقوله إن الساحر يقتل قصاصاً إذا اعترف أنه قتله بسحره، والله أعلم. قال النووي: إن كان في السحر قول أو فعل يقتضي الكفر كفر الساحر وتقبل توبته إذا تاب عندنا، وإذا لم يكن في سحره ما يقتضي الكفر عزر واستتيب.

إن من البيان سحراً

حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن زيد بن أسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قدم رجلان من المشرق فخطبا، فعجب الناس لبيانهما، فقال رسول الله ﷺ: «إن من البيان لسحراً، أو إن بعض البيان سحر».

الشرح

قوله: (إن من البيان سحراً) في رواية الكشميهني والأصيلي (السحر).

قوله: (قدم رجلان) لم أقف على تسميتهما صريحاً، وقد زعم جماعة أنهما الزبرقان بكسر الزاي والراء بينهما موحدة ساكنة وبالقاف واسمه الحصين ولقب الزبرقان لحسنه، والزبرقان من أسماء القمر، وهو ابن بدر بن امرئ القيس بن خلف، وعمرو بن الأهتم واسم الأهتم سنان بن سمي يجتمع مع الزبرقان في كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم، فهما تميميان، قدما في وفد بني تميم على النبي ﷺ سنة تسع من الهجرة، وأسندوا في تعيينهما إلى ما أخرجه البيهقي في الدلائل وغيره من طريق مقسم عن ابن عباس قال: جلس إلى رسول الله ﷺ الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم وقيس بن عاصم، ففخر الزبرقان فقال: يا رسول الله، أنا سيد بني تميم والمطاع فيهم والمجاب.

أمنعهم من الظلم وآخذ منهم بحقوقهم، وهذا يعلم ذلك يعني عمرو بن الأهتم، فقال عمرو: إنه لشديد العارضة مانع لجانبه مطاع في أذنيه، فقال الزبرقان: والله يا رسول الله لقد علم مني غير ما قال، وما منعه أن يتكلم إلا الحسد، فقال عمرو: أنا أحسدك؟ والله يا رسول الله إنه لئيم الخال، حديث المال، أحمق الوالد مضيع في العشيرة، والله يا رسول الله لقد صدقت في الأولى وما كذبت في الآخرة، ولكني رجل إذا رضيت قلت أحسن ما علمت، وإذا غضبت قلت أقبح ما وجدت. فقال النبي ﷺ: «إن من البيان سحراً». وأخرجه الطبراني من حديث أبي بكرة قال: كنا عند النبي ﷺ فقدم عليه وفد بني تميم عليهم قيس بن عاصم والزبرقان وعمرو بن الأهتم، فقال النبي ﷺ لعمرو: «ما تقول في الزبرقان؟». فذكر نحوه. وهذا لا يلزم منه أن يكون الزبرقان وعمرو هما المراد بحديث ابن عمر، فإن المتكلم إما هو عمرو بن الأهتم وحده، وكان كلامه في مراجعته الزبرقان، فلا يصح نسبة الخطبة إليهما إلا على طريق التجوز.

قوله: (من المشرق) أي من جهة المشرق، وكانت سكنى بني تميم من جهة العراق وهي في شرقي المدينة.

قوله: (فخطبا، فعجب الناس لبيانهما) قال الخطابي: البيان اثنان: أحدهما ما تقع به الإبانة عن المراد بأي وجه كان، والآخر ما دخلته الصنعة بحيث يروق للسامعين ويستميل قلوبهم، وهو الذي يشبه بالسحر إذا خلب القلب وغلب على النفس حتى يحول الشيء عن حقيقته ويصرفه عن جهته، فيلوح للناظر في معرض غيره. وهذا إذا صرف إلى الحق يمدح، وإذا صرف إلى الباطل يذم، قال: فعلى هذا فالذي يشبه بالسحر منه هو المذموم، وتعقب بأنه لا مانع من تسمية الآخر سحراً، لأن السحر يطلق على الاستمالة كما تقدم تقريره في أول باب السحر، وقد حمل بعضهم الحديث على المدح والحث على تحسين الكلام وتحبير الألفاظ، وهذا واضح إن صح أن الحديث ورد في قصة عمرو بن الأهتم، وحمله بعضهم على الذم لمن تصنع في الكلام وتكلف لتحسينه وصرف الشيء عن ظاهره، فشبه بالسحر الذي هو تخيل لغير حقيقة، وإلى هذا أشار مالك حيث أدخل هذا الحديث في الموطأ في باب ما يكره من الكلام بغير ذكر الله، وتقدم في (باب الخطبة) من كتاب النكاح في الكلام على حديث الباب من قول صعصعة بن صوحان في تفسير هذا الحديث ما يؤيد ذلك، وهو أن المراد به الرجل يكون عليه الحق، وهو ألحن بالحجة من صاحب الحق فيسحر الناس ببيانه فيذهب بالحق، وحمل الحديث على هذا صحيح، لكن لا يمنع حمله على المعنى الآخر إذا كان في تزيين الحق، وبهذا جزم ابن العربي وغيره من فضلاء المالكية. وقال ابن بطال: أحسن

ما يقال في هذا أن هذا الحديث ليس ذماً للبيان كله ولا مدحاً لقوله من البيان، فأتى بلفظة (من) التي للتبعيض قال: وكيف يذم البيان وقد امتن الله به على عباده حيث قال: (خَلَقَ الإنسَانَ . عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) انتهى. والذي يظهر أن المراد بالبيان في الآية المعنى الأولى الذي نبه عليه الخطابي، لا خصوص ما نحن فيه. وقد اتفق العلماء على مدح الإيجاز، والإتيان بالمعاني الكثيرة بالألفاظ اليسيرة، وعلى مدح الإطناب في مقام الخطابة بحسب المقام، وهذا كله من البيان بالمعنى الثاني. نعم الإفراط في كل شيء مذموم، وخير الأمور أوسطها، والله أعلم.

الدواء بالعجوة للسحر

حدثنا علي حدثنا مروان أخبرنا هاشم أخبرنا عامر بن سعد عن أبيه رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «من اصطبح كل يوم تمرات عجوة لم يضره سم ولا سحر ذلك اليوم إلى الليل». وقال غيره: (سبع تمرات).

حدثنا إسحاق بن منصور أخبرنا أبو أسامة حدثنا هاشم بن هاشم قال: سمعت عامر بن سعد سمعت سعداً رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من تصبح سبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر».

الشرح

قوله: (الدواء بالعجوة للسحر) العجوة ضرب من أجود تمر المدينة وألينه. وقال الداودي: هو من وسط التمر. وقال ابن الأثير: العجوة ضرب من التمر أكبر من الصيحاني يضرب إلى السواد، وهو مما غرسه النبي ﷺ بيده بالمدينة. وذكر هذا الأخير القزاز.

قوله: (حدثنا علي) لم أره منسوباً في شيء من الروايات، ولا ذكره أبو علي الغسان، لكن جزم أبو نعيم في المستخرج بأنه علي بن عبد الله يعني ابن المديني، وبذلك جزم المزي في (الأطراف) وجزم الكرماني بأنه علي بن سلمة اللبقي وما عرفت سلفه فيه.

قوله: (حدثنا مروان) هو ابن معاوية الفزاري، جزم به أبو نعيم، وأخرجه مسلم عن محمد بن يحيى بن أبي عمر عن مروان الفزاري.

قوله: (هاشم) هو ابن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص هو ابن عم أبيه، ووقع في رواية أبي أسامة في الطريق الثانية في الباب سمعت عامراً سمعت سعداً. وسيأتي بعد قليل من وجه آخر: سمعت عامر بن سعد سمعت أبي. وهو سعد بن أبي وقاص.

قوله: (ومن اصطبح) في رواية أبي أسامة (من تصبح) وكذا في رواية جمعة عن

مروان الماضية في الأطعمة، وكذا لمسلم عن ابن عمرو كلاهما بمعنى التناول صباحاً، وأصل الصبوح والاصطباح تناوب الشراب صبحاً، ثم استعمل في الأكل، ومقابله الغبوق والاغتباق بالغين المعجمة، وقد يستعمل في مطلق الغذاء أعم من الشرب والأكل، وقد يستعمل في أعم من ذلك كما قال الشاعر: (صبحنا الخزرجية مرهفات) وتصبح مطاوع صبحته بكذا إذا أتيته به صباحاً، فكأن الذي يتناول العجوة صباحاً قد أتى بها، وهو مثل تغدي وتعشى إذا وقع ذلك في وقت الغداء أو العشاء.

قوله: (كل يوم تمرات عجوة) كذا أطلق في هذه الرواية، ووقع مقيداً في غيرها، ففي رواية جمعة وابن أبي عمر سبع تمرات، وكذا أخرجه الإسماعيلي من رواية دحيم عن مروان، وكذا هو في رواية أبي أسامة في الباب، ووقع مقيداً بالعجوة في رواية أبي ضمرة أنس بن عياض عن هشام بن هاشم عند الإسماعيلي، وكذا في رواية أبي أسامة، وزاد أبو ضمرة في روايته التقييد بالمكان أيضاً ولفظه (من تصبح بسبع تمرات عجوة من تمر العالية) والعالية القرى التي في الجهة العالية من المدينة وهي جهة نجد، وقد تقدم لها ذكر في المواقيت من كتاب الصلاة، وفيه بيان مقدار ما بينها وبين المدينة. وللزيادة شاهد عند مسلم من طريق ابن أبي مليكة عن عائشة بلفظ: (في عجوة العالية شفاء في أول البكرة) ووقع لمسلم أيضاً من طريق أبي طوالة عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري عن عامر بن سعد بلفظ (من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح) وأراد لابتي المدينة وإن لم يجر لها ذكر للعلم بها.

قوله: (لم يضره سم ولا سحر ذلك اليوم إلى الليل) السم معروف وهو مثلث السين، والسحر تقدم تحرير القول فيه قريباً. وقوله (ذلك اليوم) ظرف وهو معمول ليضره، أو صفة لسحر، وقوله (إلى الليل) فيه تقييد الشفاء المطلق في رواية ابن أبي مليكة حيث قال: (شفاء أول البكرة في أو ترياق) وتردده في ترياق شك من الراوي، والبركة بضم الموحدة وسكون الكاف يوافق ذكر الصباح في حديث سعد، والشفاء أشمل من الترياق يناسب ذكر السم، والذي وقع في حديث سعد شيئان السحر والسم، فمعه زيادة علم. وقد أخرج النسائي من حديث جابر رفعه (العجوة من الجنة، وهي شفاء من السم) وهذا يوافق رواية ابن أبي مليكة، والترياق بكسر المثناة وقد تضم وقد تبدل المثناة دالا أو طاء بالإهمال فيهما، وهو دواء مركب معروف يعالج به السموم، فأطلق على العجوة اسم الترياق تشبيهاً لها به، وأما الغاية في قوله (إلى الليل) فمفهومه أن السر الذي في العجوة من دفع ضرر السحر والسم يرتفع إذا دخل الليل في حق من تناوله من أول النهار، ويستفاد منه إطلاق اليوم على ما بين طلوع الفجر أو الشمس إلى

غروب الشمس، ولا يستلزم دخول الليل، ولم أقف في شيء من الطرق على حكم من تناول ذلك في أول الليل هل يكون كمن تناوله أول النهار حتى يندفع عنه ضرر السم والسحر إلى الصباح، والذي يظهر خصوصية ذلك بالتناول أول النهار لأنه حينئذ يكون الغالب أن تناوله يقع على الريق، فيحتمل أن يلحق به من تناول الليل على الريق كالصائم، وظاهر الإطلاق أيضاً المواظبة على ذلك. وقد وقع مقيداً فيما أخرجه الطبري من رواية عبد الله بن نمير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها (كانت تأمر بسبع تمرات عجوة في سبع غدوات) وأخرجه ابن عدي من طريق محمد بن عبد الرحمن الطفاوي عن هشام مرفوعاً، وذكر ابن عدي أنه تفرد به، ولعله أراد تفرده برفعه، وهو من رجال البخاري لكن في المتابعات.

قوله: (وقال غيره: سبع تمرات) وقع في نسخة الصغاني (يعني غير حديث علي) انتهى. والغير كأنه أراد به جمعة، وقد تقدم في الأطعمة عنه أو غيره ممن نبهت عليه ممن رواه كذلك.

قوله: في رواية أبي أسامة (سبع تمرات عجوة) في رواية الكشميهني (بسبع تمرات) بزيادة الموحدة في أوله، ويجوز في تمرات عجوة الإضافة فتخفض كما تقول ثياب خز، ويجوز التنوين على أنه عطف بيان أو صفة لسبع أو تمرات ويجوز النصب منوناً على تقدير فعل أو على التمييز. قال الخطابي: كون العجوة تنفع من السم والسحر إنما هو ببركة دعوة النبي ﷺ لتمر المدينة لا لخاصية في التمر. وقال ابن التين: يحتمل أن يكون المراد نخلا خاصاً بزمانه ﷺ وهذا يبعده وصف عائشة لذلك بعده ﷺ، وقال بعض شراح (المشارق) أما تخصيص تمر المدينة بذلك فواضح من ألفاظ المتن، وأما تخصيص زمانه بذلك فبعيد، وأما خصوصية السبع فالظاهر أنه لسر فيها، وإلا فيستحب أن يكون ذلك وتراً. وقال المازري: هذا مما لا يعقل معناه في طريقة علم الطب، ولو صح أن يخرج لمنفعة التمر في السم وجه من جهة الطب لم يقدر على إظهار وجه الاقتصار على هذا العدد الذي هو السبع، ولا على الاقتصار على هذا الجنس الذي هو العجوة، ولعل ذلك كان لأهل زمانه ﷺ خاصة أو لأكثرهم، إذا لم يثبت استمرار وقوع الشفاء في زماننا غالباً، وإن وجد ذلك في الأكثر حمل على أنه أراد وصف غالب الحال. وقال عياض: تخصيصه ذلك بعجوة العالية وبما بين لابتي المدينة يرفع هذا الإشكال ويكون خصوصاً لها، كما وجد الشفاء لبعض الأدواء في الأدوية التي تكون في بعض تلك البلاد دون ذلك الجنس في غيره، لتأثير يكون في ذلك من الأرض أو الهواء، قال: وأما تخصيص هذا العدد فلجمعه بين الإفراد والإشفاع، لأنه زاد على نصف العشرة، وفيه

إشفاع ثلاثة وإوتار أربعة، وهي من نمط غسل الإناء من ولوغ الكلب سبعاً وقوله تعالى: ﴿ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾ [البقرة: ٢٦١] وكما أن السبعين مبالغة في كثرة العشرات والسبعمائة مبالغة في كثرة المئتين. وقال النووي: في الحديث تخصيص عجوة المدينة بما ذكر، وأما خصوص كون ذلك سبعاً فلا يعقل معناه كما في أعداد الصلوات ونصب الزكوات. قال: وقد تكلم في ذلك المازري وعياض بكلام باطل فلا يغتر به انتهى.

ولم يظهر لي من كلامهما ما يقتضي الحكم عليه بالبطلان، بل كلام المازري يشير إلى محصل ما اقتصر عليه النووي، وفي كلام عياض إشارة إلى المناسبة فقط، والمناسبات لا يقصد فيها التحقيق البالغ بل يكتفي منها بطرق الإشارة. وقال القرطبي: ظاهر الأحاديث خصوصية عجوة المدينة بدفع السم وإبطال السحر، والمطلق منها محمول على المقيد، وهو من باب الخواص التي لا تدرك بقياس ظني. ومن أئمتنا من تكلف لذلك فقال: إن السموم إنما تقتل لإفراط برودتها، فإذا داوم على التصبح بالعجوة تحكمت فيه الحرارة وأعانتها الحرارة الغريزية فقاوم ذلك برودة السم ما لم يستحكم. قال: وهذا يلزم منه رفع خصوصية عجوة المدينة بل خصوصية العجوة مطلقاً بل خصوصية التمر، فإن من الأدوية الحارة ما هو أهم بذلك من التمر، والأولى أن ذلك خاص بعجوة المدينة. ثم هل هو خاص بزمان نطقه أو في كل زمان؟ هذا محتمل، ويرفع هذا الاحتمال التجربة المتكررة، فمن جرب ذلك فصح معه عرف أنه مستمر، وإلا فهو مخصوص بذلك الزمان. قال وأما خصوصية هذا العدد فقد جاء في مواطن كثيرة من الطب كحديث (صبوا عليّ من سبع قرب) وقوله للمفؤد الذي وجهه للحارث بن كلدة أن يلده بسبع تمرات، وجاء تعويذه سبع مرات، إلى غير ذلك. وأما في غير الطب فكثير، فما جاء من هذا العدد في معرض التداوي فذلك لخاصية لا يعلمها إلا الله أو من أطلعه على ذلك، وما جاء منه في غير معرض التداوي فإن العرب تضع هذا العدد موضع الكثرة وإن لم ترد عدداً بعينه.

وقال ابن القيم: عجوة المدينة من أنفع تمر الحجاز، وهو صنف كريم ملزز متين الجسم والقوة، وهو من ألين التمر وألذه. قال: والتمر في الأصل من أكثر الثمار تغذية لما فيه من الجوهر الحار الرطب، وأكله على الريق يقتل الديدان لما فيه من القوة الترياقية، فإذا أديم أكله على الريق جفف مادة الدود وأضعفه أو قتله انتهى.

بحث في لفظ السحر

سحر: قال الأزهري: السحر عمل تقرب فيه إلى الشيطان الرجيم وبمعونة منه، كل

ذلك الأمر كينونة للسحر، ومن السحر الأخذة التي تأخذ العين حتى يظن أن الأمر كما يُرى وليس الأصل على ما يُرى، والسحر الأخذة وكل ما لطف مأخذه ودق فهو سحر والجمع أسحار وسحور، وسحره يسحره سَحراً وسِحراً وسَحره، ورجل ساحر من قوم سحرة وسُحار، وسحار من قوم سحارين، ولا يكسر.

والسحر: البيان في فطنة، كما في الحديث: إن قيس بن عاصم المنقري والزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم قدموا على النبي ﷺ فسأل النبي ﷺ عمراً عن الزبرقان فأثنى عليه خيراً فلم يرض الزبرقان بذلك، وقال: والله يا رسول الله، إنه ليعلم أنني أفضل مما قال، ولكنه حسد مكاني منك، فأثنى عليه عمرو شراً، ثم قال: والله ما كذبت عليه في الأولى ولا في الآخرة ولكنه أرضاني فقلت بالرضا، ثم أسخطني فقلت بالسخط، فقال رسول الله ﷺ: «إن من البيان لسحراً».

قال أبو عبيد: كأن المعنى، والله أعلم أنه يبلغ من ثنائه أنه يمدح الإنسان فيصدق فيه حتى يصرف القلوب إلى قوله، ثم يذمه فيصدق فيه حتى يصرف القلوب إلى قوله الآخر، فكأنه قد سحر السامعين بذلك.

وقال ابن الأثير: يعني إن من البيان لسحراً أي منه ما يصرف قلوب السامعين وإن كان غير حق، وقيل معناه إن من البيان ما يكسب من الإثم ما يكتسبه الساحر بسحره فيكون في معرض الذم، ويجوز أن يكون في معرض المدح لأنه تستمال به القلوب، ويرضى به الساخط، ويستنزل به الصعب.

قال الأزهري: وأصل السحر صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره فكأن الساحر لما أري الباطل في صورة الحق، وخيل الشيء على غير حقيقته، قد سحر الشيء عن وجهه أي صرفه، وقال الفراء في قوله تعالى: ﴿ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ معناه فأنى تصرفون، ومثله: ﴿ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ أفك وسحر سواء.

وقال يونس: تقول العرب للرجل: ما سحرك عن وجه كذا وكذا أي ما صرفك عنه؟، وما سحرك عنا سحراً. أي ما صرفك؟ عن كراع، والمعروف: ما شجرك شجراً، وروى شمر عن ابن عائشة قال: العرب إنما سمت السحر سحراً لأنه يزيل الصحة إلى المرض. وإنما يقال سحره أي أزاله عن البغض إلى الحب، وقال الكميت:

وقاد إليها الحب فانقاد صعبه … بحب من السحر الحلال التحبب

يريد أن غلبة حبها كالسحر، وليس به لأنه حب حلال، والحلال لا يكون سحراً، لأن السحر كالخداع وقال شمر: وأقرأني ابن الأعرابي للنابغة:

فقالت يـمـيـن الله افـعــل إنـنــي رأيتك مسحوراً يـمـيـنـك فـاجـرة

قال: مسحوراً ذاهب العقل مفسداً، قل ابن سيده: وأما قوله ﷺ: «من تعلم باباً من النجوم فقد تعلم باباً من السحر» فقد يكون على المعنى الأول أي أن علم النجوم محرم التعلم، وهو كفر، كما أن علم السحر كذلك، وقد يكون على المعنى الثاني أي أنه فطنة وحكمة، وذلك ما أدرك منه بطريق الحساب كالكسوف ونحوه، وبهـذا علـل الـدينوري هذا الحديث.

والسحر والسحارة: شيء يلعب به الصبيان إذا مد من جانب خرج على لـون، وإذا مد من جانب آخر خرج على لون آخر مخالف، وكل ما أشبه ذلك: سحارة.

وسحره بالطعام والشراب: يسحره سحراً وسـحره: غـذاه وعللـه، وقيـل: خدعـه، والسحر: الغذاء، قال امرؤ القيس:

أرانـــا موضـعـيـــن لأمـــر غـيـب ونـسـحـر بـالـطـعـام وبـالـشــراب
عـصــافـيــــر وذبــــان ودود وأجـــرأ مـــن مجـلـحـة الـذئـــاب

أي: نغذي أو نخدع، قال ابن بريء: وقوله موضعين أي مسرعين، وقوله لأمر غيب يريد الموت وأنه غيب عنا وقته، ونحن نلهى عنه بالطعام والشراب، والسحر والخديعـة، وقول لبيد:

فـإن تـسـألـيـنـا فيم نـحـن؟ فإنـنـا عصافيـر مـن هـذا الأنـام المسحـر

يكون على الوجهين: وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ يكون من التغذيـة والخديعة، وقال الفراء: إنما أنت من المسحرين قالوا لنبي الله: لست بملك إنما أنت بشـر مثلنا، قال: والمسحر المجوف كأنه، والله أعلم، أخذ من قولـك انـتفح سـحرك أي أنـك تأكل الطعام والشراب فتعلل به، وقيل: من المسحرين أي ممن سحر مرة بعد مرة.

وحكى الأزهري عـن بعـض أهـل اللغـة في قولـه تعـالى: ﴿ إِن تَتَّبِعُـونَ إِلا رَجُـلا مَّسْحُورًا﴾ قولين أحدهما: أنه ذو سـحر مثلنـا، والثـاني: أنـه سـحر وأزيـل عـن حـد الاستواء، وقوله تعالى ﴿ وَقَالُوا يَـا أَيُّهَـا السَّـاحِرُ ادْعُ لَنَـا رَبَّـكَ بِمَـا عَهِـدَ عِنـدَكَ إِنَّنَـا لَمُهْتَدُونَ﴾ يقول القائل: كيف قالوا لموسى يا أيها الساحر وهم يزعمون أنهم مهتدون؟ والجواب في ذلك أن الساحر عندهم كان نعتاً محموداً، والسحر كان علماً مرغوبـاً فيـه، فقالوا له: يا أيها الساحر على جهة التعظيم له، وخاطبوه بما تقدم له عندهم من التسمية بالساحر، إذ جاء بالمعجزات التي لم يعهدوا مثلها، ولم يكن السحر عندهم كفراً، ولا كان مما يتعايرون به، ولذلك قالوا له يا أيها الساحر، والسـاحر: العـالم. والسـحر: الفسـاد،

وطعام مسحور إذا أفسد عمله، وقيل: طعام مسحور مفسود عن ثعلب، قال ابن سيده: هكذا حكاه مفسود لا أدري أهو على طرح الزائد أم فسدته لغة أم هو خطأ، ونبت مسحور: مفسود، هكذا حكاه أيضاً الأزهري.

أرض مسحورة: أصابها من المطر أكثر مما ينبغي فأفسدها، وغيث ذو سحر إذا كان ماؤه أكثر مما ينبغي، وسحر المطر الطين والتراب سحراً: أفسده فلم يصلح للعمل. ابن شميل: يقال للأرض التي ليس بها نبت إنما هي قاع قرقوس، أرض مسحورة، وعنز مسحورة: قليلة اللبن، وأرض مسحورة لا تنبت. وقال إن اللسق يسحر ألبان الغنم، وهو أن ينزل اللبن قبل الولاد.

والسحر والسحر: آخر الليل قبيل الصبح، والجمع أسحار، والسحرة: السحر، وقيل أعلى السَّحر، وقيل هو من ثلث الليل الآخر إلى طلوع الفجر، يقال: لقيته بسُحرة، ولقيته سُحرة وسُحرَةَ يا هذا، ولقيته سحراً وسحر، بلا تنوين، ولقيته بالسحر الأعلى، ولقيته بأعلى سحرين، وأعلى السحرين فأما قول العجاج:

إذا بأعلى سحر وأحرسا

فهو خطأ كان ينبغي له أن يقول: بأعلى سحرين، لأنه أول تنفس الصبح، كما قال الراجز:

مرت بأعلى سحرين تذأل

ولقيته سحرت هذه الليلة وسحرتيها، قال:

في ليلة لا نحس في سحريها وعشائها

أراد: ولا عشائها.

قال الأزهري: السحر قطعة من الليل. وأسحر القوم: صاروا في السحر، كقولك: أصبحوا، واسحروا واستحروا: خرجوا في السحر، واستحرنا أي صرنا في ذلك الوقت، ونهضنا لنسير في ذلك الوقت. ومنه قول زهير:

بكرن بكوراً واستحرن بسحرة

وتقول: لقيته سحر يا هذا إذا أردت به سحر ليلتك، لم تصرفه لأنه معدول عن الألف واللام وهو معرفة، وقد غلب عليه التعريف بغير إضافة ولا ألف ولا لام كما غلب ابن الزبير على واحد من بنيه، وإذا نكرت سحر صرفته، كما قال تعالى: ﴿ إِلا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ﴾ [القمر: ٣٤].

أجراه؛ لأنه نكرة، كقولك نجيناهم بليل، قال: فإذا ألقت العرب منه الباء لم يجروه، فقالوا: فقلت هذا سحر يا فتى، وكأنهم في تركهم إجراءه أن كلامهم كان فيه بالألف واللام فجرى على ذلك، فلما حذفت منه الألف واللام وفيه نيتهما لم يصرف، وكلام العرب أن يقولوا: ما زال عندنا منذ السحر، لا يكادون يقولون غيره.

وقال الزجاج: وهو قول سيبويه: سحر إذا كان نكرة يراد سحر من الأسحار انصرف، تقول: أتيت زيداً سحراً من الأسحار، فإذا أردت سحر يومك قلت: أتيته سحر يا هذان وأتيته بسحر يا هذا، قال الأزهري: والقياس ما قاله سيبويه. وتقول: سر على فرسك سحر يا فتى، فلا ترفعه؛ لأنه ظرف غير متمكن، وإن سميت بسحر رجلا أو صغرته انصرف؛ لأنه ليس على وزن المعدول كآخر، تقول سر على فرسك سُحيراً وإنما لم ترفعه؛ لأن التصغير لم يدخله في الظروف المتمكنة كما أدخلته في الأسماء المنصرفة، قال الأزهري: وقول ذي الرمة يصف فلاة:

مغمص أسحار الخبوت إذا اكتسى   من الآل جلا نازح الماء مقفر

قيل: أسحار الفلاة أطرافها. وسحر كل شيء طرفه، شبه بأسحار الليالي، وهي أطراف مآخرها، أراد مغمض أطراف خبوته فأدخل الألف واللام فقاما مقام الإضافة، وسحر الوادي: أعلاه.

قال الأزهري: سَحَرَ إذا تباعد، وسَحَّر خدع، وسحر بكَّر، واستحر الطائر: غرد بسحر، قال امرؤ القيس:

كأن المدام وصوب الغمام   وريح الخزامي ونشر القطر

يعل به برد أنيابها   إذا طرب الطائر المستحر

والسحور: طعام السحر وشرابه، قال الأزهري: السحور ما يتسحر به وقت السحر من طعام أو لبن أو سويق، وضع اسماً لما يؤكل ذلك الوقت، وقد تسحر الرجل ذلك الطعام أي أكله، وقد تكرر ذلك السحور في الحديث في غير موضع.

قال ابن الأثير: هو بالفتح اسم ما يتسحر به من الطعام والشراب، وبالضم المصدر والفعل نفسه، وأكثر ما روي بالفتح، وقيل: الصواب بالضم لأنه بالفتح الطعام والبركة، والأجر والثواب في الفعل لا في الطعام.

وتسحر: أكل السحور. والسَّحر والسّحرُ والسُّحر: ما التزق بالحلقوم والمريء من أعلى البطن ويقال للجبان: قد انتفخ سحره، ويقال ذلك أيضاً لمن تعدى طوره.

قال الليث: إذا نزت بالرجل البطنةُ يقال انتفخ سحره، معناه تعدى طوره وجاوز قدره.

قال الأزهري: هذا خطأ إنما يقال انتفخ سحره للجبان الذي ملأ الخوف جوفه، فانتفخ السحر وهو الرئة حتى رفع القلب إلى الحلقوم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ [الأحزاب: ١١] وكذلك قوله عز وجل: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾ [غافر: ١٨] كل هذا يدل على أن انتفاخ السحر مثل لشدة الخوف وتمكن الفزع وأنه لا يكون من البطنة، ومنه قولهم للأرنب: المقطعة الأسحار، والمقطعة السحور، والمقطعة النياط، وهو على التفاؤل، أي: سحره يقطع على هذا الاسم، وفي المتأخرين من يقول: المقطعة بكسر الطاء، أي من سرعتها وشدة عدوها كأنها تقطع سحرها ونياطها.

وفي حديث أبي جهل يوم بدر: قال لعتبة بن ربيعة: انتفخ سحرك أي: رئتك، يقال ذلك للجبان وكل ذي سحر مسحر. والسحر أيضاً الرئة والجمع أسحار وسحر وسُحُور، قال الكميت:

وأربط ذي مسامع أنت جأشاً إذا انتفخت من الوهل السحور

وقد يحرك فيقال سحر مثال نَهر ونَهَر، لمكان حروف الحلق. والسحر أيضاً: الكبد. والسحر: سواد القلب ونواحيه، وقيل: هو القلب، وهو السحرة أيضاً قال:

وإني امرؤ لم تشعر الجبن سُحرتي إذا ما انطوى مني الفؤاد على حقد

وفي حديث عائشة رضي الله عنها مات رسول الله ﷺ بين سحري ونحري، السحر الرئة، أي: مات رسول الله ﷺ، وهو مستند إلى صدرها وما يحاذي سحرها منه.

وحكى القتيبي عن بعضهم أنه بالشين المعجمة والجيم، وأنه سئل عن ذلك فشبك بين أصابعه وقدمها عن صدره، وكأنه يضم شيئاً إليه، أي: أنه مات وقد ضمته بيديها إلى نحرها وصدرها رضي الله عنها، والشجر: التشبيك، وهو الذقن أيضاً، والمحفوظ الأول، وسنذكره في موضعه. وسحره فهو مسحور وسحير: أصاب سحره أو سحره أو سحرته. ورجل سحر وسحير: انقطع سحره، وهو رئته فإذا أصابه منه السُّل وذهب لحمه، فهو سحير وسحر، قال العجاج:

وغلمتي منهم سحير وسحر وقائم من جذب دلويها هجر

سحر: انقطع سحره من جذبه بالدلو، وفي المحكم:

وآبق منجذب دلويها

وهجر وهجير: يمشي مثقلا متقارب الخطو كأن به هجاراً لا ينبسط مما به من الشر والبلاء، والسحارة: السحر وما تعلق به مما ينتزعه القصاب، وقوله:

أيذهب ما جمعت صريم سحر؟ ظليفاً إن ذا لهو العجيب

معناه: مصروم الرئة مقطوعها، وكل ما يبس منه، فهو صريم سحر، أنشد ثعلب:

تقول ظعينتي لما استقلت أتترك ما جمعت صريم سحر

وصُرم سحره: انقطع رجاؤه، وقد فسر صريم سحر بأنه المقطوع الرجاء. وفرس سحير: عظيم الجوف، والسحر والسحرة: بياض يعلو السواد يقال بالسين والصاد، إلا أن السين أكثر مما يستعمل في سحر الصبح، والصاد في الألوان، يقال: حمار أصحر وأتان صحراء. والإسحار والأسحار: بقلٌ يسمن عليه المال، واحدته إسحارة وأسحارة.

قال أبو حنيفة: سمعت أعرابياً يقول السحار فطرح الألف وخفف الراء وزعم أن نباته يشبه الفجل غير أن لا فجلة له، وهو خشن يرتفع في وسطه قصبة في رأسها كعبرة ككعبرة الفجلة، فيها حب له دهن يؤكل ويتداوى به، وفي ورقه حروقة، قال: وهذا قول ابن الأعرابي قال: ولا أدري أهو الإسحار أم غيره.

قال الأزهري عن النضر: الإسحارة والأسحارة بقلة حارة تنبت على ساق، لها ورق صغار، لها حبة سوداء كأنها الشهنيزة. اهـ[١].

* * *

السحر(*)

هو من السبع الموبقات التي حذر منها خير البريات[٢].

وكثرة السحر في تلك الأيام وانتشار السحرة يرجع إلى فقد الناس راحة النفس وطمأنينة القلب وهدوء البال، وهو نتيجة طبيعية لانغماس الناس في الماديات، وصرف كل أمورهم في الشهوات، وتعلقهم بالسفليات[٣].

والسحر من الكبائر، وهو سلاح خطير فتّاك يدمر الإنسان ويجعل حياته لا معنى لها، وقد لا تكون هناك حياة بالكلية، وهو سلاح خفي غيبي يستخدمه شياطين الإنس في تحقيق مآرب خاصة وإن كان ذلك على حساب شقاء وتعاسة غيرهم من الإنس (جار- صديق - زوج - زوجة ..).

---

(١) لسان العرب لفظ (سحر).

(*) الشيخ أحمد غرام.

(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات»، قالوا: يا رسول الله! وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات».

(٣) وهو أن يطغى العنصر المادي على العنصر الروحي.

والسحر متحقق وجوده، وثابت تأثيره في القرآن والسنة، ولم ينكر ذلك إلا شرذمة قليلون.

وهو حقيقة وليس بخيال، وعلى هذا رأي جمهور أهل السنة والجماعة.

تعريف ابن قدامة للسحر:

هو عقد ورقي وكلام يتكلم به أو يكتبه، أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له، وله حقيقة، فمنه ما يقتل، وما يُمرض، وما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه من وطئها، ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه، وما يُبغض أحدهما إلى الآخر، أو يُحبب بين اثنين[١].

من أدلته القرآنية:

قوله تعالى: ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ (البقرة: ١٠٢).

قوله تعالى: ﴿ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ﴾ (يونس: ٨١).

قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ (طه: ٦٩).

ومن أدلته النبوية:

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يدخل الجنة مدمن خمر، ولا مؤمن بسحر، ولا قاطع رحم»[٢].

والسحر دين الشيطان وطقوسه تجسد معنى الخضوع المطلق (العبادة)، ولقد سُحر النبي ﷺ ولكن ذلك كان في بشريته لا في نبوته[٣].

* * *

السحر – أنواعه – علاجه

قال تعالى: ﴿ وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا

---

(١) المغني / ابن قدامة (١٠/ ١٠٤).

(٢) قال الألباني: الحديث يرتقي إلى درجة الحسن لغيره.

(٣) عن عائشة رضي الله عنها قالت: «سحر رجل من بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم ...» رواه البخاري (١٠/ ٢٢٢ فتح)، ومسلم في كتاب السلام باب السحر.

يَنفعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ. وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ واتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٠٢-١٠٣).

﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ. حَقِيقٌ عَلَى أَن لا أَقُولَ عَلَى اللّهِ إِلا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ. قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ. فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ. وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ. قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ. يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ. قَالُواْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَآئِنِ حَاشِرِينَ. يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ. وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالْواْ إِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ. قَالَ نَعَمْ وَإَنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ. قَالُواْ يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ. قَالَ أَلْقُوْاْ فَلَمَّا أَلْقَوْاْ سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ. وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ. فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ. فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَانقَلَبُواْ صَاغِرِينَ. وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ. قَالُواْ آمَنَّا بِرِبِّ الْعَالَمِينَ. رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ (الأعراف: ١٠٠-١٢٢).

وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُواْ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ. قَالَ مُوسَى أَتقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ. قَالُواْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاء فِي الأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ. وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ. فَلَمَّا جَاء السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَى أَلْقُواْ مَا أَنتُم مُّلْقُونَ. فَلَمَّا أَلْقَواْ قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ. وَيُحِقُّ اللّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ (يونس: ٧٦-٨٢).

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى. قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى. فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنتَ مَكَانًا سُوًى. قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى. فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى. قَالَ لَهُم مُّوسَى وَيْلَكُمْ لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى. فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى. قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى. فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى. قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى. قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى.

فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى. قُلْنَا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الأَعْلَى. وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى. فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ (طه: ٥٧-٧٠).

وقال تعالى: ﴿ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ﴾ (الشعراء: ٣٠). قَالَ فَأْتِ بِهِ ﴿ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ. فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ. وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ. قَالَ لِلْمَلإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ. يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ. قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ. يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ. فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ. وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ. لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ. فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ. قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ. قَالَ لَهُم مُّوسَى أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ. فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ. فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ. فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ. قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ. رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ. قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلافٍ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ. قَالُوا لا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ. إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف).

من خلال هذه الآيات التي ذكرها لنا القرآن يتبين أن السحر نوع من التخييل وخفة اليد والحركة ﴿ سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾.

فالساحر يخيل للرائي أشياء يراها ويوهمه بها بأنها حقيقية وهي في حقيقة الأمر خيالا.

والساحر يرى الأشياء على حقيقتها ويخيل لغيره ما يريده من أشياء ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾.

والدليل على ذلك أن سحرة فرعون لما ألقوا حبالهم وعصيهم وإذا بعصا موسى عليه السلام تلقف ما صنعوا من سحر قالوا على الفور .. ﴿ آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾؛ لأنهم يعرفون السحرة وأساتذة فيه .. فلو كان ما فعله موسى سحراً لغلبوه بسحرهم إنما عرفوا أن هذه هي الحقيقة فآمنوا برب هارون وموسى.

والساحر لا يعلم شيئاً وإنما هم ابتعدوا عن منهج الله واتخذوا الشياطين أولياء لهم من دون الله فصورت لهم أشياء غير مألوفة، فمثلا لو أخبرك الساحر أو العراف بأنه في بيتك كذا وكذا وأن في ثلاجتك أو في درج مكتبك أوراق بها كذا وكذا فهو لا يعلم

الغيب ولا يعرف شيئاً وإنما قرينه من الجن أوحى له بأشياء عرفته بهذه الأشياء .. لأن الله أعطى الجن خاصية اختراق الحواجز أي لا يرى حواجز أمامه مثل الإنس.

والدليل على ذلك حينما قال سيدنا سليمان ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾[١].

نظر العفريت من الجن فرأى عرشها وكان يبعد عن المكان الذي يجلس فيه سليمان.. مسافات بعيدة.

فلما رآه قال كما قال القرآن الكريم: ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾[٢].

ولو كان الجن .. يعلمون الغيب لعرفوا موت سليمان عليه السلام وذلك بالنص الشريف.

* * *

الجن لا يعلم الغيب

﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلا دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾[٣].

ولقد سجل القرآن الكريم اعتراف الجن بأنهم لا يعلمون الغيب ولا يملكون لنفسهم نفعاً ولا ضراً في سورة سماها بسورة الجن، قال تعالى على لسان الجن:

﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا. وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا. وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاء فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا. وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا. وَأَنَّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا. وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا. وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعجِزَ اللَّهَ فِي الأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا. وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلا يَخَافُ بَخْسًا وَلا رَهَقًا. وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا. وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا. وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقًا. لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ (الجن: ٦-١٧).

---

(١) سورة النمل : ٣٨.

(٢) النمل : ٣٩.

(٣) سورة سبأ : ١٤.

أولياء الشيطان[1]:

يقول الأستاذ أبو بكر في كتابه (منهاج المسلم): كما يؤمن المسلم بأن للشيطان من الناس أولياء استحوذ عليهم فأنساهم ذكر الله وسول لهم الشر وأملى لهم الباطل فأصمهم عن سماع الحق، وأعمى أبصارهم عن رؤية دلائله، فهم له مسخرون ولأوامره مطيعون، يغريهم بالشر ويستهويهم إلى الفساد بالتزيين، حتى عرف لهم المنكر فعرفوه، ونكر لهم المعروف فأنكروه، فكانوا ضد أولياء الله وحرباً عليهم وعلى النقيض منهم أولئك والوا الله وهؤلاء عادوا، وأولئك أحبوا الله وأرضوه وهؤلاء أغضبوا الله وأسخطوه فعليهم لعنة الله وغضبه ولو ظهرت على أيديهم الخوارق كأن طاروا في السماء أو مشوا على سطح الماء إذ ليس ذلك إلا استدراجاً من الله لمن عاداه أو عوناً من الشيطان لمن والاه وذلك للأدلة التالية:

إخباره تعالى عنهم في قوله تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٢٥٧).

وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ (الأنعام: ١٢١).

وقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يِحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِيَ أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلا مَا شَاء اللّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (الأنعام: ١٢٨).

وقول تعالى: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ. وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (الزخرف: ٣٦، ٣٧).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف: ٢٧).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ اللّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (الأعراف: ٣٠).

وقوله تعالى: ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاء فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ (فصلت: ٢٥).

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ

(١) كتاب (منهاج المسلم) لأبي بكر جابر الجزائري (ص ٥٨-٥٩) طبعة دار التراث العربي.

فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾ (الكهف: ٥٠).

إخبار الرسول ﷺ بذلك في قوله لما رأى نجماً قد رمي به فاستنار قال مخاطباً أصحابه: «ما كنتم تقولون لمثل هذه في الجاهلية؟» قالوا كنا نقول: يموت عظيم أو يولد عظيم .. فقال: «إنه لا يرمي به لموت أحد ولا لحياته. ولكن ربنا تبارك وتعالى إذا قضى أمراً سبح حملة العرش ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم ثم الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء ثم يسأل أهل السماء حملة العرش ماذا قال ربنا: فيخبرونهم. ثم يستخبر أهل كل سماء حتى يبلغ الخبر أهل السماء الدنيا .. وتخطف الشياطين السمع فيرمون فيقذفونه إلى أوليائهم فما جاءوا به على وجهه حق ولكنهم يزيدون»، رواه مسلم.

وفي قوله ﷺ لما سئل عن الكهان فقال: «ليسوا بشيء .. فقالوا: نعم إنهم يحدثوننا أحياناً بشيء فيكون حقاً. فقال: تلك الكلمة من الحق يخطفها الجن فيقرها في أذن وليه فيجعلون معها مائة كذبة» رواه البخاري.

وفي قوله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه» رواه مسلم.

وفي قوله ﷺ: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق فضيقوا عليه مجاريه بالصوم» ورد في الصحيحين بلفظ آخر.

ما رآه وشاهده مئات ألوف البشر من أحوال شيطانية غريبة في كل زمان ومكان تقع لأولياء الشيطان فمنهم من كان يأتيه الشيطان بأنواع الأطعمة والأشربة ومنهم من يقضي له الشيطان حاجته .. ومنهم من يكلمه بالغيب[1] ويطلعه على بعض بواطن الأمور وخفاياها .. ومنهم من يمنع نفوذ السلاح إليه .. ومنهم من يأتيه الشيطان في صورة رجل صالح عندما يستغيث بذلك الصالح لتغريره .. وتضليله .. وحمله على الشرك بالله ومعصيته .. ومنهم من قد يحمله إلى أن يعبده أو يأتيه بأشخاص أو حاجات من أماكن بعيدة .. إلى غير ذلك من الأعمال التي تقوى على فعلها الشياطين ومردة الجان وخبثاؤهم.

وتحصل هذه الأحوال الشيطانية نتيجة لبحث روح الآدمي بما يتعاطى من ضروب الشر والفساد والكفر والمعاصي البعيدة عن كل حق وصلاح وإيمان وتقوى حتى يبلغ

---

(١) هناك أشياء تخفى على الإنس ويعلمها الجن أما الغيب فلا يعلمه إلا الله تعالى وخاصة ما جاء في آخر سورة لقمان.

الآدمي درجة من خبث النفس وشر يتحد فيها مع أرواح الشياطين فيوحي بعضهم على بعض وهذه الأرواح الشيطانية المطبوعة على الخبث والشر .. وعندئذ تتم الولاية بينه وبين الشياطين فيوحي بعضهم إلى بعض ويخدم بعضهم بعضاً كل بما يحق عليه ولذا لما يقول الله لهم يوم القيامة: ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإنسِ﴾ (الأنعام: ١٢٨).

يقول أولياؤهم من الإنس: ﴿ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ (الأنعام: ١٢٨).

الفرق بين كرامة أولياء الله الربانية وبين الأحوال الشيطانية:

وأما الفرق بين كرامة أولياء الله الربانية وبين الأحوال الشيطانية، فإنه يظهر في سلوك العبد وحاله، فإن كان من ذوي الإيمان والتقوى المتمسكين بشريعة الله ظاهراً وباطناً، فما يجري على يديه من خارقة هو كرامة من الله تعالى له، وإن كان من ذوي الخبث، والشر، والبعد عن التقوى المنغمسين في ضروب المعاصي المتوغلين في الكفر والفساد .. فما يجري على يديه من خارقة .. إنما هو من الاستدراج أو من خدمة أوليائه من الشياطين له ومساعدتهم إياه. اهـ.

إذن .. ما يأتي به أولياء الشيطان من أفعال غريبة وأشياء عجيبة إنما بوحي من الشيطان لأصحابه بأشياء يجهلها صاحبه فيخبر بها غيره من الناس فتوافق ما عنده فمريض القلب ضعيف العقل .. قاصر الفكر .. يصدق بهذه الأشياء التي رآها لأن الله كما أسلفنا أعطى للجن خاصية اختراق الحواجز فهو لا يعوقه شيء فيرى الأشياء على حقيقتها ثم يخبر بها قرينه من الإنس بذلك .. وهو وقرينه لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ولا يعلمون من أمرهم شيئاً.

ويقول الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره (تفسير القرآن الكريم) المجلد الأول .. ص ١٣٤ ط دار الغد: يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾[1].

﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين﴾ أي: اتبعوا الشهوات التي كانت تتلوا الشياطين وهي المعازف واللعب وكل شيء يصد عن ذكر الله.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد الأشج عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان آصف كاتب سليمان وكان يعلم السر الأعظم وكان يكتب كل شيء بأمر سليمان

---

(١) سورة البقرة: ١٠٢.

ويدفنه تحت كرسيه .. فلما مات سليمان أخرجته الشياطين فكتبوا بين كل سطرين سحراً وكفراً وقالوا هذا الذي كان سليمان يعمل بها.

قال: فأكفره جهال الناس وسبوه ووقف علماء الناس فلم يزل جهال الناس يسبونه حتى أنزل الله على محمد ﷺ ﴿ وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾.

ثم ذكر ابن كثير روايات كثيرة في هذا الصدد: وقال مجاهد في قوله تعالى: ﴿ وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ قال: كانت الشياطين تستمع الوحي فما سمعوا من كلمة زادوا فيها مائتين مثلها فأرسل سليمان عليه السلام إلى ما كتبوا من ذلك فلما توفي سليمان وجدته الشياطين وعلمته الناس وهو السحر.

وقال سعيد بن جبير: كان سليمان يتتبع ما في أيدي الشياطين من السحر، فيأخذه منهم فيدفنه تحت كرسيه في بيت خزانته فلم تقدر الشياطين أن يصلوا إليه فدنت الإنس، فقالوا لهم: أتدرون ما العلم الذي كان سليمان يسخر به الشيطان والرياح وغير ذلك؟ قالوا: نعم .. قالوا: فإنه في بيت خزانته وتحت كرسيه، فاستثار به الإنس واستخرجوه وعملوا به فقال أهل الحجاز: كان سليمان يعمل بهذا وهذا سحر، فأنزل الله تعالى على نبيه ﷺ براءة سليمان عليه السلام فقال:

﴿ وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ﴾.

وقد ذكر في هذا الصدد روايات كثيرة لا تخرج عن هذا المعنى السابق.

السحر ثمانية أنواع:

وقد ذكر أبو عبد الله الرازي أن السحر ثمانية أنواع[١]:

النوع الأول: سحر الكذابين .. الذين كانوا يعبدون الكواكب السبعة المتحيرة وهي السيارة وكانوا يعتقدون أنها مديرة للعالم وأنها تأتي بالخير والشر وهم الذين بعث الله إليهم إبراهيم الخليل عليه السلام مبطلا لمقالتهم وراداً لمذهبهم.

النوع الثاني: سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية، ثم استدل على أن الوهم له تأثير بأن الإنسان يمكنه أن يمشي على الجذع الموضوع على وجه الأرض ولا يمكنه المشي عليه إذا كان ممدوداً على نهر أو نحوه .. قال: وكما أجمعت الأطباء على نهي

(١) تفسير ابن كثير المجلد الأول ص ١٤٥ ط دار الغد، ذكره ابن كثير نقلا عن الإمام الرازي.

المرعوف عن النظر إلى الأشياء الحمر، والمصروع إلى الأشياء القوية اللمعان أو الدوران وما ذلك إلا لأن النفوس خلقت مطيعة للأوهام .. وكما أن الدجال له من الخوارق والعادات ما دلت عليه الأحاديث الكثيرة مع أنه مذموم شرعاً لعنه الله، وكذلك من شابهه من مخالفي الشريعة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

النوع الثالث: الاستعانة بالأرواح الأرضية وهم الجن خلافاً للفلاسفة والمعتزلة وهم على قسمين: مؤمنون، وكفار وهم الشياطين.

قال: واتصال النفوس الناطقة بها أسهل من اتصالها بالأرواح السماوية لما بينهما من المناسبة والقرب .. ثم إن أصحاب الصنعة وأرباب التجربة شاهدوا أن الاتصال بهذه الأرواح الأرضية يحصل بأعمال سهلة قليلة من الرقى والدخن والتجريد وهذا النوع هو المسمى بالعزائم وعمل التسخير.

النوع الرابع: التخيلات والأخذ بالعيون والشعبذة ومبناه على أن البصر قد يخطئ ويشتغل بالشيء المعين دون غيره، ألا ترى ذا الشعبذة الحاذق[1] يظهر عمل شيء يذهل أذهان الناظرين به ويأخذ عيونهم إليه، حتى إذا استفرغهم الشغل بذلك الشيء بالتحديق ونحوه عمل شيئاً آخر عملا بسرعة شديدة، وحينئذ يظهر لهم شيء آخر غير ما انتظروه، فيتعجبون منه ولو أنه سكت ولم يتكلم بما يصرف الخواطر إلى ضد ما يريد أن يعمله ولم تتحرك النفوس والأوهام إلى غير ما يريد إخراجه لفطن الناظرون لكل ما يفعله .. قال: وكلما كانت الأحوال تفيد حسن البصر نوعاً من أنواع الخلل أشد كان العمل أحسن مثل أن يجلس المشعبذ في موضع مضيء جداً أو مظلم فلا تقف القوة الناظرة على أحوالها والحالة هذه. قلت: وقد قال بعض المفسرين: أن سحر السحرة بين يدي فرعون إنما كان من باب الشعبذة، ولهذا قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾[3]، قالوا: ولم تكن تسعى في نفس الأمر، والله أعلم.

النوع الخامس: الأعمال العجيبة التي تظهر من تركيب آلات مركبة على النسب الهندسية كفارس على فرس في يده بوق كلما مضت ساعة من النهار ضرب بالبوق من غير أن يمسه أحد، (ومنها) الصور التي تصورها الروم والهند حتى لا يفرق الناظر بينها

---

(١) الحاذق: الماهر.

(٢) سورة الأعراف: ١١٦.

(٣) سورة طه: ٦٦.

وبين الإنسان حتى يصوروها ضاحكة وباكية إلى أن قال: فهذه الوجوه من لطيف أمور التخاييل.

قال: وكان سحر سحرة فرعون من هذا القبيل .. قلت: ومن هذا القبيل حيل النصارى على عامتهم بما يرونهم إياه من الأنوار كقضية قمامة الكنيسة التي لهم ببلد المقدس، وما يحتالون به من إدخال النار خفية إلى الكنيسة وإشعال ذلك القنديل بصنعة لطيفة تروج على العوام منهم .. وأما الخواص فهم معترفون بذلك ولكن يتأولون أنهم يجمعون شمل أصحابهم على دينهم فيرون ذلك سائغاً لهم .. وعليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة .. لما يقومون به من أعمال تنافي الشرع والعقيدة.

النوع السادس: وهو الاستعانة بخواص الأدوية يعني في الأطعمة والدهانات قال: واعلم أنه لا سبيل إلى إنكار الخواص فإن تأثير المغناطيس مشاهد.

قلت: يدخل في هذا القبيل كثير ممن يدعي الفقر ويتخيل على جهلة الناس بهذه الخواص مدعياً أنها أحوال له من مخالطة النيران ومسك الحيات إلى غير ذلك من المحالات.

النوع السابع: التعليق للقلب وهو أن يدعي الساحر أنه عرف الاسم الأعظم وأن الجن يطيعونه وينقادون له في أكثر الأمور، إذا اتفق أن يكون ذلك السامع ضعيف العقل قليل التمييز، اعتقد أنه حق وتعلق قلبه بذلك وحصل في نفسه نوع من الرعب والمخافة، فإذا حصل الخوف ضعفت القوى الحساسة، فحينئذ يتمكن الساحر أن يفعل ما يشاء.

النوع الثامن: السعي بالنميمة والتقريب من وجوه خفيفة لطيفة وذلك شائع في الناس.

ثم قال الرازي: وهذه جملة الكلام في أقسام السحر وشرح أنواعه.

وقد كفر العلماء من يتعامل بالسحر أو يتعلم السحر ويستعمله وأوجب العلماء قتله.

فالإمام أبو حنيفة يرى أنه لا حقيقة للسحر، ومن تعلم السحر معتقداً جوازه أو أنه ينفعه كفر .. ومن اعتقد أن الشياطين تفعل له ما يشاء فهو كافر.

وقال الشافعي: إن وصف الساحر ما يوجب الكفر فهو كافر، وإن اعتقد إباحته أيضاً فهو كافر، وإن قتل واحداً بسحره قتل قصاصاً.

وقال مالك: إذا ظهر على الساحر سحره لم تقبل توبته، لأنه كالزنديق فإن تاب قبل أن تظهر عليه وجاءنا تائباً قبلناه.

وقال مالك وأبو حنيفة وأحمد: لا تقبل توبة الساحر، ويقتل[١].

وقد عقدت جريدة (اللواء الإسلامي) ندوة عن السحر ناقش فيها علماء الإسلام، وعلماء النفس موضوع السحر، وقد أعد الندوة الأستاذ الصحفي الهمام .. عبد المنعم قنديل[٢].

وقد ألقى علماء الإسلام والنفس المعاصرين الضوء على موضوع السحر وحقيقته وجاء في الندوة ما يلي:

السحر من المعتقدات الراسخة في وجدان كثير من الناس، لأنه حقيقة موجودة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ولكي يتعرف المسلمون على حقيقة السحر وجذوره وأسراره التاريخية ورأي الإسلام فيه وفيمن يمارسونه.

عقدت (اللواء الإسلامي) ندوة ناقش فيها علماء الإسلام، وعلماء النفس موضوع السحر، من مختلف وجهات النظر فيه.

ما هي حقيقة السحر وهل هو علم، أم هو تخيل؟

تبين من الحوار الذي دار في الندوة: أن السحر علم له أصوله وقواعده وأنه ممتد الجذور منذ القدم، وأن القرآن أكد حقيقة السحر في أكثر من آية في قوله تعالى: ﴿ وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ﴾[٣].

وقوله تعالى: ﴿ سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾[٤].

وقوله تعالى: ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾[٥].

وقد نهى الإسلام عن استخدام السحر، ففي الحديث الشريف جعله النبي ﷺ من

---

(١) قلت: لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً.

(٢) جريدة اللواء الإسلامي العدد ١٤-٥ رجب سنة ١٤٠٧هـ، الموافق ٢٩/ ٤/ ١٩٨٢ ص (١٨-١٩) أعد الندوة عبد المنعم قنديل.

(٣) سورة البقرة: ١٠٢.

(٤) سورة الأعراف: ١١٦.

(٥) سورة طه: ٦٦.

السبع الموبقات بل جعله في المرتبة التالية للشرك بالله.

قال ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات: قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات».

وكما نهى النبي ﷺ عن السحر فقد نهى أيضاً عن فرع من فروعه وهو التنبؤ بالغيب فقال ﷺ: «ليس منا من سحر أو سحر له ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ».

وهكذا يرفض الإسلام السحر والتنبؤ بالغيب[1] ولكنه لا ينكر حقيقة وجود السحر وآثاره الضارة إذا كان الإنسان على علم به.

* * *

الساحر يقتل

وقد أفتى بعض علماء المسلمين بقتل الساحر الذي يستطيع بسحره إيذاء الناس لأن النبي ﷺ حكم بأنه ليس من المسلمين .. ولكن هل يوجد بين ظهرانينا في عالمنا المعاصر سحرة مثل سحرة بابل يستطيعون أن يمزقوا شمل الأسرة، أو يقلبوا الحقائق .. إن كل ما نشاهده اليوم إنما هو خفة يد، وسرعة حركة وحيلة، ودهاء .. أما السحر بمعناه الحقيقي والذي تحدث عنه القرآن الكريم فليس له الآن وجود ولهذا فإن العيادات النفسية حلت محل السحرة الذين كانوا يعالجون المرضى بالتمائم والتعاويذ.

وقد شارك في هذه الندوة كثير من العلماء .. علماء دين، وعلماء نفس وكل واحد منهم كان له رأيه في هذا الموضوع ومنهم.

يقول الأستاذ الشيخ عطية صقر .. عضو لجنة الفتوى بالأزهر الأسبق: إن موضوع الندوة هو السحر .. وإذا أردنا أن نتكلم عن السحر فلا بد أن نحدد معنى السحر، ثم نبين هل لهذا السحر مظاهر وأنواع أم لا، ثم نقول هذا السحر ظاهرة جديدة أم له جذور في التاريخ ثم بعد ذلك .. ما حكم من يتعلم السحر؟ ثم ما حكم من يمارس السحر؟ ثم بعد ذلك نأتي إلى فروع أخرى وإلى أمور تتعلق بهذا الموضوع.

معنى السحر:

لا بد وأن نحدد معنى السحر والمراد من السحر حتى يتمكن على ضوء هذا التحديد

---

(١) والنبي ﷺ لا يعلم الغيب وخاصة ما جاء في آخر سورة لقمان.

أن نبين حكم الشرع فيه وما يجب على الدعاة أو غير الدعاة حيال هذا الموضوع .. اطلعت على أن مادة السحر موجودة أو مذكورة في القرآن ستين مرة.

منها ثلاثة أفعال .. وثمانية أسماء مفعول .. وثمانية وعشرون اسماً ومصدراً .. وثلاثة وعشرون اسم فاعل أو صيغة مبالغة.

فمادة السحر موجودة في القرآن .. والسحر ليس ظاهرة جديدة إنما هو ظاهرة قديمة.

فمثلا نجد في أيام سيدنا صالح عليه السلام حيث حكى القرآن فقال: ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾[(١)] وكان ذلك في مواجهة سيدنا صالح وأنه كان موجوداً عند قدماء المصريين وأمر سحرة فرعون وما كان من لقائهم بموسى عليه السلام.

وكان موجوداً عند البابليين الذين أرسل إليها إبراهيم عليه السلام.

الشياطين والسحر:

نجد أنه كان موجوداً في أيام سيدنا سليمان والآية تقول: ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾[(٢)].

نجد أيضاً في كتب التاريخ أنه كان موجوداً عند العرب في الجاهلية، ونجد أنه ما زال موجوداً حتى الآن .. وكانت له سوق رائجة بين النساء في أوربا .. وله سوق أيضاً بين النساء في وسط أفريقيا .. فالسحر، حقيقة أو ظاهرة موجودة من قديم الزمان، وتحدث عنها القرآن.

المراد بالسحر:

ما المراد بالسحر؟ في اللغة العربية لها معان كثيرة ولكنها تلتقي أو هناك قدر مشترك بين هذه المعاني.

وهو الشيء العجيب الغريب الذي يلفت النظر، ويخرج على مقتضى المألوف والعادة من الناس كل شيء فيه غرابة، وفيه استحسان، ولفت النظر، وجذب انتباه يسمى سحراً وهو يرادف الفتنة في بعض المعاني.

سحر البيان:

ومنه قول النبي ﷺ: «إن من البيان لسحراً».

---

(١) سورة الشعراء: ١٨٥.

(٢) سورة البقرة: ١٠٢.

قالوا: معنى هذا أن الألفاظ والأساليب البليغة تجذب وتسحر بعض الناس، ويميلون إليها، ويعجبون بها.

وقالوا في تفسير هذه الكلمة: أن معنى (إن من البيان لسحراً) أن بعض الشعراء يبالغون في الوصف أو يبالغون في إخراج المعنى بأساليب جذابة، هذه الأساليب قد تجعل الباطل حقاً فيفتن الناس من روعة هذا الأسلوب، فيفتنون بهذه الروعة، ثم يصدقون أن الباطل حق، والحق باطل فهذا معنى قول الرسول: «إن من البيان لسحراً».

مظاهر السحر:

هذا السحر له أنواع أو له مظاهر. قالوا: إن بعض أنواع السحر ما كان معروفاً في بابل حينما كانوا يعتقدون أن النجوم والكواكب لها تأثير في ذاتها على المخلوقات.

ويمكن أن نلمس هذا من قول سيدنا إبراهيم ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ. فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾[1].

وهذا تمشياً مع ادعائهم بأن النجوم لها تأثير بالأمراض، وتغيير في أحوال الناس وهذا نوع يتعلق بالنجوم عند بعض الناس.

استخدام الأرواح:

وهناك نوع من السحر فيه استخدام للأرواح أو للشياطين وهذا يمارسه بعض الناس بأساليب مختلفة كالمندل[2]، والتعويذ، والبخور، وغير ذلك .. هذا نوع أيضاً من السحر.

وهناك نوع من السحر يقوم على البصر .. خداع البصر ما نرى مثلا في بعض التصويرات، أو بعض اللقطات التي نراها مثلا في التليفزيون حينما نرى إنساناً يمشي على الماء وخلافه .. وهي صور خادعة بترتيبات معينة ويعجب الناس كيف يمشي هذا على الماء، وكيف يطير في الهواء.

سحر الوهم:

. وهناك سحر آت من الوهم عندما يكون إنساناً خائفاً من سحر هذا الخوف قد يؤثر عليه فيقول إنني خفت أو إنني تأثرت أو مرضت من رواية هذا الشخص يقولون كيف أن هذا الشخص يؤثر عليك.

---

(١) سورة الصافات: ٨٨-٨٩.

(٢) انظر كتابنا الاستخارة الشرعية.

الحسد بالعين:

مثلا منها الحسد بالعين وطبعاً هذا في حديث الرسول ﷺ: «العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته» وهذا موجود في البخاري وبعينه في مسلم.

فتأثير العين هذا شيء من الغرابة .. كأن ينظر إنسان إلى شيء فيصاب هذا الشيء بكذا.

الاتصال بالجن:

هذه ألوان من السحر وأنواع من السحر وأشاهد ما يقوم به بعض الناس في هذه الأيام من ادعائهم أنهم يتصلون بالجن ويحاولون أن يجدوا أثراً عن طريق استخدام الجن كما ورد في القرآن:

﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[1].

فهذا الذي فيه استخدام الجن يمكن أن يبسط على بساط البحث وأرجو الإخوان الزملاء أن يدلوا بآرائهم. اهـ.

ثم تحدث الأستاذ جابر حمزة فراج في الندوة فقال: قبل أن نتكلم يجدر بنا أن نعرف السحر ونحدد إطاره .. السحر يقول عنه العلماء: هو ما لطف مأخذه وخفي سره بمعنى إننا نرى شيئاً غريباً خارجاً عن الحقيقة، ومخالفاً للواقع الذي ألفناه.

وقد اختلف العلماء هل السحر حقيقة أم تخيل؟

بعضهم قال: تخيل. وبعضهم قال: حقيقة.

فالذين قالوا: حقيقة .. استدلوا بما ورد في القرآن ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾.

والذين قالوا: ليس حقيقة .. قالوا: ما نراه من الآثار والمشاهد يرجع إلى أحد أمور ثلاثة:

إما أن يكون نتيجة تأثير في القوى المتخيلة بين الإنسان.

إما أن يكون نتيجة سبب خفة اليد، وسرعة الحركة.

وإما أن يكون قائماً على الخداع والتمويه والحيلة.

فبالنسبة لما ورد في سحرة فرعون فإنهم كانوا لا يقومون بسحرهم إلا في أماكن

(١) سورة البقرة: ١٠٢.

معينة وفي أشياء محدودة لا يغيرونها فهم يقلبون العصي حيات تتحرك أما إذا طلبت منهم أن يقلبوا الكرسي الخشبي ذهباً لعجزوا وما استطاعوا أن يفعلوا ذلك في مكان غير المكان المعد لذلك.

مسارح السحر:

ولقد اتضح بعد الاستقراء، والتحري، والبحث، أن سحرة فرعون كانت لهم مسارح خاصة دعاهم فرعون إليها. وفي يوم معلوم أمام الناس، وكانت هذه المسارح مجوفة من أسفل وتحتها ما يشبه النفق أو السرداب توقد تحته نار شديدة، فتصبح أرض المسرح ساخنة ودافئة، فيأتون بعصي مجوفة من الزجاج أو من الجلد الشفاف وعليها تعاريج، وهذه العصي المجوفة مملوءة من الداخل بالزئبق فيلقونها على أرض المسرح وهي ساخنة، ومن شأن الزئبق أنه إذا التقى بجسم ساخن فإنه يتحرك مع شيء من الفن ومن اللطف يخيل للرائي أنها عصي أو حيات تتحرك وتسعى.

حيل الساحر:

أما بالنسبة لما ورد من أن الساحر يفرق بين المرء وزوجه فقد بلغ في ذلك الأمر إلى الخداع والتمويه.

ومما يروى أن رجلا كان متزوجاً بامرأة ولها منه أولاد .. ثم أحب واحدة فتزوجها .. فذهبت الأولى إلى رجل اشتهر بالسحر وعرضت عليه قصتها فوعدها بأنه سيحول قلب الرجل إليها .. ثم ذهب إلى الزوجة الجديدة وألقى في روعها أن زوجها يكرهها فقالت: وماذا أفعل. قال لها: إن أردت أن أغرس محبتك في قلب زوجك فأتيني بأثر ما .. قالت: وما هو الأثر؟ قال: بعض الشعر من تحت حلق الرجل .. وهو نائم ولا يشعر بذلك واخف السر وأجعله يحبك حباً شديداً.

ثم ذهب إلى الزوج وقال له: إن امرأتك هذه تكرهك وستقتلك لتتزوج بشاب وإذا كنت غير مصدق لي فكن على يقظة وحذر .. فلما ذهب الرجل في المساء تصنع النوم وهو مستيقظ .. فلما اطمأنت الزوجة إلى أن زوجها قد نام مشت على قدميها وجاءت بموس حادة .. ثم أمسكت بعنق الرجل وحاولت أن تأخذ الشعيرات كما أوصاها الساحر .. فإذا بالرجل وهو متيقظ يفطن إلى ما تفعله كما قال الساحر له مع شيء من التأثير في نفسه فوجد الزوجة تمسك حلقه وبيدها الموس فتأكد من كلام الساحر فغضب وانقض عليها وقتلها فكان هذا تفريقاً بين المرء وزوجه.

السحر ليس بحقيقة:

أقول لو كان للسحر حقيقة لكان الساحر قادراً على قلب الحقائق إذا كان في إمكانه قلب الحجر ذهباً لصالحه، وكثيراً ما نجد أن المتعاملين بالسحر أقل الناس فقراً في الدنيا، وبالتالي لا يكون سحراً.

الساحر يكتم سره:

هؤلاء المخترعون يأتون بأشياء عجيبة، وخارج عن المألوف، ولو أنهم أمسكوا السر فيها، ولم يذكروها للناس، وادعوا أنهم سحرة لاعتقدنا أنهم سحرة مثل اختراع الراديو والتليفزيون، أما الساحر فإنه يفعل شيئاً لا يذكر لنا سره ولو أنه أطلعنا على سره، لوقفنا ضاحكين مندهشين لسذاجة هؤلاء الذين يؤمنون به، ويعتقدون بالسحر.

خفة اليد:

فمثلا يأتي الرجل يدعي السحر فيريك عصفوراً يريه للناس جميعاً فيمسك هذا العصفور فيذبحه فتسيل منه الدماء أمام الناس، ثم بعد ذلك يريك هذا العصفور وقد طار وعاد إلى الحياة عندما يكشف لنا هذا الساحر عن السر فتراه أمراً بسيطاً سطحياً يتوقف على حركة خفة اليد وسرعة الحركة.

يتضح أن هذا الإنسان يأتي بعصفورين .. يخبئ أحدهما ويظهر الآخر .. ثم يذبحه أمام الناس .. فإذا ما ذبحه أخفاه بسرعة وأخرج الآخر حياً فيراه الناس ثم يصفقون له.

وهذا يدلنا على عدم وجود السحر وإن هي إلا حركات وتدريبات معينة يجيدها بعض الناس ويخدعون بها غيرهم. والله أعلم. اهـ.

ثم تحدث في الندوة أيضاً: الدكتور/ جمال ماضي أبو العزايم أستاذ الطب النفسي المعروف فقال: أنا أعتقد أن السحر له ما يمكن أن يفسر به ولكن الناس في مسيرة الزمان أبطلوا السحر تدريجياً وعرفوا الكثير من أسبابه. نذكر مثلا الملاريا .. فالملاريا مرض يأتي، وفوراً يرتجف جسم الإنسان، وتعلو درجة حرارته، وتستمر فترة من الفترات ثم تنتهي. وكانوا يطلقون على من يصاب بالملاريا أنه مسحور ثم جاء العلم، واكتشف ميكروب الملاريا.

تصورات وتخيلات:

والكثير من الأمراض المختلفة التي توصل إليها العلم في حالة الفكر الإنساني كان يطلق على الإنسان فيها أنه مسحور .. عندما ننظر إلى الإنسان نجد أنه تتكشف لنا من

نواحي آيات الحق عز وجل في الإنسان الكثير .. نجد أن الجهاز العصبي مكون من ثلاثة وعشرون مليون خلية ونحن حتى الآن نعلم القليل جداً عن الجهاز العصبي .. فهذا العلم أو هذا الجهل بحقائق الأمور يوقع الإنسان في تصورات وتخيلات: ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾[1].

هنا الإنسان لم يكن في تمام رشده عندما وقع في مشكلة من المشاكل، أو تألم أشد الألم أو وجد ظاهرة من الظواهر ولم يستطع أن يحل هذه الظاهرة ويتعرف ما فيها فعندئذ يصل على ما هو سائد في المجتمع.

العيادة النفسية:

السائد في المجتمع أن هناك السحر وإذا أردنا أن نفتح العيادة النفسية على أبوابها لوجدنا أنه لا يخلو يوم من أيام عمل الطبيب النفسي في العيادة النفسية من حالات تأتي بعد أن كانت تعرض على الكثير من السحرة وهؤلاء يحاولون بشتى الطرق أن يعالجوا ولكن تتعقد الأمور حتى يصل هذا المريض إلى العيادة النفسية.

الهستيريا .. على أوسع أبوابها ما هي إلا ناحية من نواحي سرعة الإيحاء .. يأتي المرض بسرعة إيحاء ويزول بسرعة الإيحاء. اهـ.

ونشر الأستاذ الصحفي رضا عكاشة تحقيقاً في جريدة اللواء الإسلامي أيضاً .. في العدد [٨٢ (ص ١٨، ١٩) بتاريخ ١٨/ ٨/ ١٩٨٣]: عن السحر والتنبؤ بالغيب .. والخرافات التي كانت سائدة في الجاهلية .. مثل الكهانة وزجر الطير .. والتنبؤ بالغيب .. والأشياء التي تسللت إلى المجتمع الإسلامي نتيجة بعد المسلمين عن ربهم .. كقراءة الكف .. والكوتشينة .. وتعليق التمائم .. وإقامة الزار.

وقد جاء في التحقيق آراء كثيرة للعلماء المسلمين منها[2]:

وقد ناقشت اللواء الإسلامي عدداً من علماء الإسلام في هذه الخرافات فأجمعوا على أنها لا تنبت ولا تعيش إلا في ظلام الجهل .. وأن الإسلام أبطل هذه الخرافات .. وجاء بتعاليمه التي تحرر العقل من الأوهام والخرافات.

قال فضيلة الدكتور عبد الستار فتح الله السعيد .. أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر: السحر أنواع كما ذكر ابن كثير .. منه سحر الأوهام،

---

(١) سورة طه: ٦٦.

(٢) تحقيق عن السحر والكهانة جريدة اللواء الإسلامي العدد ٨٢ بتاريخ ١٨/ ٨/ ١٩٨٣ (ص ١٨، ١٩) بتصرف: تحقيق الصحفي الأستاذ: رضا عكاشة.

وسحر الأخذ بالعيون مع الاعتماد على السرعة الشديدة .. قال تعالى: ﴿ سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾[١] ثم يتحدث عن سحر الجاهلية وأنواعه.

الأول: أن يكون الإنسان قرين من الجن ينقل إليه ما يسمعه من السماء وأبطل الإسلام هذا النوع قال تعالى: ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاء فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾[٢].

الثاني: أن يخبر الإنسان الجن بما قد يحدث، أي يوحي الجن للإنس بما يحدث وهذا النوع عده المتكلمون من المحال.

تسخير الجن للإنسان:

ويضيف الدكتور عبد الستار السعيد .. أن اتصال وتسخير الجن للإنسان لا وجود له بعد سليمان عليه السلام قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾[٣].

وما يؤكد ذلك ما روي أن رسول الله ﷺ أمسك جناً عرض له في المسجد وأراد أن يربطه في سارية المسجد حتى يراه الناس ثم تذكر الرسول دعوة سليمان: ﴿ وَهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ فأطلق سراحه حتى لا يتعارض مع ما دعا به سليمان.

إذن لا يتأتى الآن تسخير الجن للإنسان وإن حدث يكون اتصالا بين الفسقة من الجن والفسقة من الإنس .. لأن الإنس والجن نوعان مختلفان في طبعهما ولا يلتقيان إلا إذا تحول أحدهما إلى الآخر والذي يحدث أن الإنس يتحول إلى الشر والجن يتحول إلى شكل معين .. فيحدث بذلك اللقاء بين عصاة الجن والإنس.

﴿ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾[٤].

ومما يؤكد أن الاتصال لا يكون بين مؤمني الإنس والجن قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يِحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإنسِ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ الإنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلا مَا شَاء اللَّهُ﴾[٥].

---

(١) سورة الأعراف: ١١٦.

(٢) سورة الجن: ٨.

(٣) سورة ص: ٣٥.

(٤) سورة الجن: ١٤.

(٥) سورة الأنعام: ١٢٨.

إرادة الله فقط:

إن يد الإنس والجن الشريرة ليست مطلقة بمعنى أنهم لا يستطيعون أن يفعلوا أن ما يدعونه من القدرة على تصريف الأفعال أو التأليف بين الزوج وزوجته وغيرها من الادعاءات ولكن قد يصادف ادعاءهم مقدراً من مقدرات الله، الله لا يحدث في ملكوته إلا ما أراد ﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾(١).

لا يعلم الغيب إلا الله تعالى:

إن الشرك الأكبر الذي يربط بين السحر والكهانة والتنجيم هو ادعاء العلم بالغيب فهل يعلم الجن الغيب ..؟

يجيب الدكتور عبد الستار السعيد .. أن العقل يقول: إن فاقد الشيء لا يعطيه والقرآن يقول: ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾(٢).

وأحداً هنا .. تعني الإنس والجن وسائر خلق الله حتى الملائكة بل إن محمداً ﷺ يقول: ﴿ قُل لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إِلا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾(٣).

فسليمان استعمل الجن في الخدمة حولا كاملا وهم يعملون خوفاً منه ورهبة معتقدين أنه واقف أمامهم .. في الوقت الذي كان فيه سليمان ميتاً منذ عام دون علم الجن الذين كانوا يدعون علم الغيب قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلا دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾(٤)، فكيف يدعي السحرة أنهم يعرفون الغيب عن طريق الجن مع أن الجن نفسه لا يعلم الغيب. اهـ.

وينفي فضيلة الشيخ حسنين مخلوف مفتي الديار المصرية الأسبق ما يدعيه السحرة من أن محاولة تسخير الجن للإنسان فيه نوع من التكريم للإنسان .. وإن وسائل تكريم الإنسان عديدة فالله سخر له الكون وما فيه وقال تعالى عن الجن: (لا يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي) أي من بعد سليمان .. إذن فليس من وسائل التكريم تسخير الجن للإنسان .. وإن الذي يذهب ويصدق الساحر فهذا حرام وقد ورد في الحديث: «ثلاثة لا يدخلون الجنة .. مدمن الخمر .. وقاطع رحم .. ومصدق بالسحر».

---

(١) سورة البقرة: ١٠٢.

(٢) سورة الجن: ٢٦.

(٣) سورة الأعراف: ١٨٨.

(٤) سورة سبأ: ١٤.

كهانة في صورة جديدة:

ويؤكد فضيلة الشيخ إبراهيم نصار .. على أن قراءة الكف وفتح الكوتشينة وتعليق الخرز وإقامة حفلات الزار وكذا التطير أو التفاؤل بلون أو اسم معين كلها من الكهانة التي وجدت قبل مجيء الإسلام فهل تتحول ثانية إلى كهانة الجاهلية الأولى وهل يحل عمل الجاهلية بتغيير صورته .. ويلبس الباطل ثوب الحق بتنويع أشكاله[١].

قراءة الكف:

يقول فضيلة الشيخ حسن مسلم عضو لجنة الفتوى بالأزهر .. عن قراءة الكف .. أنها من الكهانات القديمة التي كانت موجودة عند الإغريق والهنود والصينيين والعرب قبل الإسلام وتعتمد على أشكال الخطوط على الكف وكيف تتقاطع ونوعية الجلد والأظافر ويعرفون عن طريقها (طالع) الإنسان وقد قال علماء التشريح أن هذه الخطوط وتسمى (خطوط الثني) أي نتجت عن أثر ثني الكف وفرده .. وليس لها أي علاقة بحالة الإنسان الصحية والعقلية أو النفسية كما يزعم الكهان .. ثم لماذا لا نأخذ هذه الخطوط كعلامة من علامات قدرة الله في خلقه.

حفلات الزار .. عملية نفسية:

وحفلات الزار عملية نفسية وهي كهانة أخرى من الكهانات الموجودة في الوقت الحاضر حيث يجتمع النساء ليتمايلن ويرقصن على دقات الطبول وتأخذ هذه الدقات في السرعة حتى تبلغ أقصاها وربما انتهى الأمر إلى سقوط المرأة التي يقام لها الزار على الأرض .. فكيف يؤدي هذا إلى شفاء مريض إنه ليس من الأسباب الشرعية التي شرعها الله وليس من الأسباب القدرية التي قدرها الله للشفاء كالأدوية وكل ما هناك أنها عملية نفسية .. وربما أحست المرأة بالراحة بعد الحفل لأنها تخففت من الكبت النفسي والقلق الذي كانت تعانيه. اهـ.

* * *

حبس النبي ﷺ عن زوجاته

قال البخاري في كتاب الطب من صحيحه: حدثنا عبد الله بن محمد قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: أول من حدثنا به ابن جريج يقول: حدثني آل عروة عن عروة فسألت هشاماً عنه فحدثنا عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ سحر حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن قال سفيان: وهذا أشد ما يكون السحر

(١) انظر كتابنا الاستخارة الشرعية.

إذا كان كذا فقال: «يا عائشة، أعلمت أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه؟ أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال الذي عند رأسي للآخر: ما بال الرجل؟ قال: مطبوب، قال: ومن طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم رجل من بني زريق حليف اليهود كان منافقاً، قال: وفيم؟ قال: في مشط ومشاطة قال: وأين؟ قال: في جف طلعة ذكر[١] تحت رعوفة في بئر ذروان، قالت: فأتى البئر حتى استخرجه فقال: هذه البئر التي أريتها وكأن ماءها نقاعة الحناء وكأن نخلها رءوس الشياطين» قال: فاستخرج، فقلت: أفلا تنشرت[٢]؟ فقال: «أما الله فقد شفاني وأكره أن أثير على أحد من الناس شراً».

وأسنده من حديث عيسى بن يونس، وأبي ضمرة بن عياض، وأبي أسامة، ويحيى القطان وفيه قالت: حتى يخيل إليه أنه فعل الشيء ولم يفعله، وعنده فأمر بالبئر فدفنت[٣] وذكر أنه رواه عن هشام أيضاً ابن أبي الزناد والليث بن سعد.

وقد رواه مسلم من حديث أبي أسامة حماد بن أسامة، وعبد الله بن نمير، ورواه أحمد عن عفان عن وهب عن هشام ورواه أحمد أيضاً عن إبراهيم عن خالد عن معمر عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: لبث النبي ﷺ ستة أشهر يرى أنه يأتي ولا يأتي فأتاه ملكان فجلس أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه، قال أحدهما للآخر: ما باله؟ قال: مطبوب، قال: ومن طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم. وذكر تمام الحديث.

وقال الأستاذ المفسر الثعلبي في تفسيره: قال ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما كان غلام من اليهود يخدم رسول الله فدبت إليه اليهود فلم يزالوا به حتى أخذ مشاطة النبي ﷺ وعدة من أسنان مشطه فأعطاها اليهود فسحروه فيها وكان الذي تولى ذلك رجل منهم يقال له: لبيد بن الأعصم ثم دسها في بئر لبني زريق يقال له ذروان، فمرض رسول الله ﷺ وانتثر شعر رأسه ولبث ستة أشهر يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن وجعل يذوب ولا يدري ما عراه فبينما هو نائم إذ أتاه ملكان فجلس أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال الذي عند رجليه للذي عند رأسه: ما بال الرجل؟ قال: طب، فقال: وما طب؟ قال: سحر، قال: ومن سحره؟ قال: لبيد بن الأعصم اليهودي، قال: وبم طبه؟ قال: بمشط ومشاطة قال: وأين هو؟ قال: في جف طلعة ذكر تحت

---

(١) ذكر النخل.

(٢) أخذت بثأرك.

(٣) ردمت يعني أهالوا عليها التراب حتى سويت بالأرض.

راعوفة. في بئر ذرزان والجف قشر الطلع والراعوفة حجر في أسفل البئر، فانتبه رسول الله ﷺ مذعوراً وقال: يا عائشة أما شعرت أن الله أخبرني بدائي، ثم بعث رسول الله ﷺ علياً والزبير وعمار بن ياسر، فنزحوا ماء البئر كأنه نقاعة الحناء[١] ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الجف فإذا فيه مشاطة رأسه وأسنان من مشطه وإذا فيه وتر فيه اثنتا عشرة عقدة مغروزة بالإبرة، فأنزل الله تعالى سورتي الفلق والناس فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد رسول الله ﷺ خفة حين انحلت العقدة الأخيرة فقام كأنما نشط من عقال وجعل جبريل عليه السلام يقول: باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من حاسد وعين، الله يشفيك، فقال يا رسول الله، أفلا تأخذ الخبيث تقتله. فقال رسول الله ﷺ: «أما أنا فقد شفاني الله وأكره أن أثير على الناس شراً». والله أعلم. اهـ[٢].

أنواع السحر:

للسحر أنواع عديدة، وسأذكر ما يهمنا في العلاج:

أولا: سحر النجوم: وأصحابه أناس عبدوا الكواكب معتقدين أنها مدمرة لهذا العالم، وهؤلاء الذين بعث الله إليهم إبراهيم عليه السلام ليبين لهم زيف معتقدهم، وهذا الاعتقاد سائر بين سحرة هذا الزمان، ويظهر هذا النوع من عملية «تجديد السحر»، فدائماً ما يرتبط بأيام حددها في الشهور القمرية، وخاصة أيام ١، ٢، ٣، وأيضاً أيام ١٣، ١٤، ١٥.

ويقوم الساحر بعمله في أيام معينة دون غيرها، وهذا واضح لمن يتردد على هؤلاء السحرة.

وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتبس علماً من النجوم، اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد» (رواه أبو داود وابن ماجه).

ثانياً: سحر الأوهام والنفوذ القوي: فقد منح الله تعالى بعض الناس صفات خاصة يستغلونها للتأثير على النفس البشرية بالوهم، وذلك مثل من يتحدث بلغة لم يتعلمها من قبل «الألسنية»، أو من يُحضر عملا «سحراً» دون أن يكون هناك مسببات لذلك لكي تصدق مزاعمه وأباطيله.

والنفس القوية متعالية على البدن، شديدة الانجذاب إلى عالم السموات، وهذه

---

(١) ماء شديد العفن لأنها بئر غير مستعملة.

(٢) راجع تفسير ابن كثير لسورتي الفلق والناس.

الصفات قد تكون كرامات للصالحين توافق الشرع، ولا يسمى سحراً.

ويلاحظ في سحرة الأوهام تكرار ما يفعلونه مع كل متردد دون تغيير مثل من يحضر لك السحر في غناء به ماء يفعله مع غيرك.

ثالثاً: سحر الخُدّام «استخدام شياطين الجن»: ويكون باتصال الساحر بالجن من خلال طلاسم ودخان وقسم عليهم لاستحضارهم وتكليفهم بأعمال شريرة مطلوبة منه لإيذاء بعض الناس، وهذا بانغماسه في السفليات.

* * *

علاج المسحور

قال ابن القيم رحمه الله تعالى[(١)]:

النُّشرة: حل السحر عن المسحور، وهي نوعان:

حل بسحر مثله وهو الذي من عمل الشيطان، وعليه يحمل قول الحسن البصري، فيتقرب الناشر والمنتشر (الساحر والمسحور) إلى الشيطان بما يحب فيبطل عمله من المسحور، وهذا غير جائز، لأني أرى أن الساحر لا يفعل خيراً لأحد، ويكره عنصره البشري.

النُّشرة بالرقية والتعوذات والدعوات المباحة، وهذا جائز، إذن نخلص من كل هذا إلى أن علاج المسحور لا يكون بأمر محظور، بل هو بالقرآن والمأثور.

ومن أهم الأمور وجوب توضيح منهج العلاج والمراحل لإبطال السحر.

كثير من الناس يأتي لطلب فك السحر، ولا يدري ماذا يفعل معه المعالج، وكذا صاحب الحالة يأتي إلى معالج بالقرآن معتقداً أنه ساحر.

إذن فعلى المعالج بالقرآن أن يوضح من البداية طريقته، فإن وافقوا بدأ مع الحالة مرحلة العلاج، وإن رفضوا تركهم، وذكّرهم بقول الله تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (النور: ٦٣).

مراحل العلاج:

أولا: التودد للحالة (صفات المعالج):

هذا التودد يوضح الشروط التي يجب أن يتحلى بها الراقي بالقرآن، لقوله ﷺ: «ما

---

(١) هو العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن بكر بن أيوب، لازم الشيخ تقي الدين بن تيمية وأخذ عنه وتفنن في كافة علوم الإسلام.

أرى بأساً، من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه»[١].

والاستطاعة تتمثل في مدى صبره وقدرته على التعرف على النواحي العقلية للمريض، والبحث في النفس البشرية وما يعتريها من متغيرات، كخوف، وحزن، وندم، ويأس ...، وذلك لارتباط النفس البشرية بعناصر تكوينها من غرائز وشهوات وعواطف وبثقته في الله وفي كلامه جل وعلا، وأنه بيده الخير كله، حتى يبث الطمأنينة في نفس المريض وذويه.

وهذا التودد له دور هام في عملية العلاج وفي إمكانية إتمام كل المراحل بنجاح، لأنه له دور في تحديد واستظهار (صفات الجني) خادم السحر، لأنه غالباً ما يتطبع بطباع المريض، وذلك لزيادة التلبيس والتخبط حتى يُظن أن الأمور تسير كما كانت من ذي قبل، وهو أمر جد خطير، لأن (الجني) سواء في المس الشيطاني أو السحر أو الحسد يجعل الأمور التي تعتري المريض منطقية بالنسبة له.

* والمعالج بالقرآن يتأسى برسول الله ﷺ قولا وعملا يُرى عليه الوقار والسكينة والتواضع لله.

* وله قدرة الاستمالة والترغيب في عمل الخير والحث على فعله.

* ودائم التذكير بجزاء الصابرين عند الله سبحانه وتعالى.

* والتودد يكون له ضوابط تحكمه: شرعية وتنظيمية، فالضوابط الشرعية وضحها الله تعالى ورسوله الصادق المصدوق، وهي على سبيل المثال عدم الخلوة بالأجنبية، وعلى سبيل الاستحباب أن يكون المعالج مُحصناً.

ومن حيث الضابط التنظيمي، فمن الأفضل أن تُعالج كل حالة على حدة، لأن هناك أسراراً لا يجب أن تُسمع، وللأسف هذا شائع جداً في جلسات العلاج الجماعي.

ثانياً: تشخيص الحالة ونوع السحر:

أرى في المعالج التقي الورع فراسة مكتسبة حَصَّلها بتقواه وبذكائه الفطري وخبرته الطويلة في ممارسة العلاج[٢]، ولا شك أن أهم مراحل العلاج التشخيص.

---

(١) حديث صحيح، صحيح مسلم، وسنن ابن ماجه.

(٢) والخبرة المكتسبة في ممارسة العلاج لها دور هام في هذا الشأن، وهذا أكبر دليل على أن المعالجين في حزب الأحرار بالقاهرة (جريدة النور) في منتصف الثمانينات لهم دراية وخبرة كبيرة في العلاج، مثل (علاء حسني، محمد السيد، محمود بيومي، سعيد السيد، طلعت الغريب، أحمد غرام...)، وغيرهم كثير، وهناك اقتراح للشيخ أسامة العوضي بأن يكون هناك إجازة للمعالج من أصحاب الخبرة السابقين.

واجتهاد المعالج في إبطال السحر مهما كانت قوة تأثيره، هو أن يضع في ذهنه دائماً قول الله تعالى: ﴿ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ ﴾ (يونس: ٨١)، هذا الاجتهاد يكون بعيداً كل البعد عن التعرض لأمور شركية، لقوله ﷺ: «أعرضوا عليّ رقاكم لا بأس بالرقية ما لم تكن شركاً»[1].

هذا وقد تجد في علاج المسحور بعض الاجتهادات التي تم التوصل إليها من خلال الفراسة المكتسبة وأن هناك من يعارض ذلك، لأن تلك الاجتهادات في نظرهم لا دليل لها من الكتاب والسنة.

وعملنا في (علاج المسحور) بتخصيص آيات بعينها لإبطال كل نوع من أنواع السحر، وهذا العمل لم يكن لي وحدي السبق فيه، ولكن أيضاً للشيخ وحيد عبد السلام بالي، والشيخ أسامة العوضي.

وقد قال الشيخ وحيد عبد السلام بالي: «إن علاج المسحور وكذلك المصاب بالمس والحسد يندرج تحت قاعدة عامة متمثلة في قوله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الإسراء: ٨٢)، وقد ساق أدلة، فعن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ دخل عليها وامرأة تعالجها وترقيها، فقال ﷺ: «عالجيها بكتاب الله».

ففي هذا الحديث قد عمّم النبي ﷺ ولم يخصص آيات أو سور، وقد ظهر للشيخ في حالات عالجها أن القرآن الكريم شفاء حتى للأمراض العضوية.

وقد قال: إن النبي ﷺ وضع قاعدة عامة لكل رقية، فقد ثبت في صحيح مسلم أن أناساً قالوا: يا رسول الله! إنا كنا نرقي في الجاهلية، فقال: «اعرضوا عليّ رقاكم لا بأس بالرقية ما لم تكن شركاً»[2].

فمن هذا الحديث نأخذ جواز الرقية بالقرآن أو السنة أو الأدعية أو غيرها أو حتى من الرقى الجاهلية، فحينما طلب النبي ﷺ من المرأة أن تعلم السيدة حفصة رقية النملة (وهي رقية كانت في الجاهلية)، ما لم تحتو على شرك[3].

ونضيف إلى ما قاله في تفسير ابن كثير للآية الرابعة من سورة النساء: ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا ﴾ [النساء: ٤].

---

(١) حديث صحيح، رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم في كتاب السلام.

(٣) الصارم البتار، وحيد عبد السلام بالي، بتصرف.

عن علي رضي الله عنه قال: «إذا اشتكى أحدكم شيئاً فليسأل امرأته ثلاثة دراهم أو نحو ذلك، فليبتع بها عسلا، ثم ليأخذ ماء السماء فيجتمع هنيئاً مريئاً شفاء مباركاً»(١).

إبطال السحر

إبطال السحر: وهو الخطوة الأولى في علاج كل أنواع السحر بصفة عامة، بعدما يتم التأكد من أن سبب المعاناة سحر.

وإبطال السحر ما هو إلا قطع للعلاقة بين الساحر والخادم الموكل بأداء أوامره.

أولا: سماع أو قراءة سورة البقرة، الأعراف، طه، الشعراء، (ساعتان يومياً لمدة أسبوع)، والسماع أو القراءة بتركيز شديد مع رصد كل التغيرات التي تحدث أثناء القراءة أو السماع.

ثانياً: الاغتسال بماء مقروء عليه آيات إبطال السحر وهي:

آيات إبطال السحر

﴿ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ. إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ. اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ. صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾ (الفاتحة: ١-٧).

﴿ وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٠٢)

﴿ اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (البقرة: ٢٥٥).

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ. فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ. فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَانقَلَبُواْ صَاغِرِينَ. وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ. قَالُواْ آمَنَّا بِرِبِّ الْعَالَمِينَ. رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ (الأعراف: ١١٧-١٢٢).

---

(١) تفسير ابن كثير ج١، ص٤٢٨.

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ. فَلَمَّا جَاء السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَى أَلْقُواْ مَا أَنتُم مُّلْقُونَ. فَلَمَّا أَلْقَواْ قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ. وَيُحِقُّ اللّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ (يونس: ٧٩-٨٢).

﴿ فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى. قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى. فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفّاً وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى. قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى. قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى. فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى. قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَى. وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى. فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّداً قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ (طه: ٦٢-٧٠).

﴿ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ (الأنبياء: ٧٠).

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (النور: ٣٩).

﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُوراً﴾ (الفرقان: ٢٣).

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ. ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ (محمد: ٨، ٩).

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ. مِن شَرِّ مَا خَلَقَ. وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ. وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ. وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (الفلق: ١-٥).

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ. مَلِكِ النَّاسِ. إِلَهِ النَّاسِ. مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ. الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ. مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ﴾ (الناس: ١-٦).

ملحوظات على كيفية الاغتسال:

القراءة على الماء:

* يتم وضع السبابة اليمنى في الماء مع تقريب النَّفَس من الماء أثناء القراءة، وهذه الطريقة تعتمد على تقوى القارئ المجيد تلاوة كتاب الله.

* تكتب الآيات بمداد طاهر (الزعفران)، وتُحمى بالماء.

* يكون الاغتسال بعيداً عن الحمام، وكذلك التصرف في الماء الباقي يُلقى بعيداً عن دورة المياه، أو تسقى به شجرة.

* يفضل وضع سبع ورقات من السدر (نبق) أخضر في كل مرة اغتسال.

* يكون الاغتسال في أوقات مختلفة، فقد ورد في الدعاء: «أعوذ بك من شر ما يخرج بالليل ويكمن بالنهار، ومن شر ما يخرج بالنهار ويكمن بالليل».

* القراءة على الماء تكون كل مرة، ويفضل ألا يزيد وزن الماء عن وزن مصحف كبير (حوالي لتر ونصف)، وإن كان المريض يفضل الاغتسال بماء دافئ فلا بد من إحضاره دافئاً قبل القراءة أو قبل وضع الآيات المكتوبة بالزعفران.

ثالثاً: قراءة التحصينات اليومية للمسحور، وذلك صباحاً ومساءً.

رابعاً: طريقة معرفة نوع السحر وكيفية علاجه ومعرفة فاعله، أي استفتاء الله سبحانه وتعالى، وذلك تأسياً بما فعل النبي ﷺ بأنه دعا ودعا ثم قال: «يا عائشة! أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه؟»[1].

وذلك يكون بجد وإخلاص في العبادة، وبكثرة التقرب إلى الله سبحانه وتعالى، ثم يخبر المعالج بما رأى في منامه، فالرؤى المنامية أنواع: شيطانية (حُلم)، ورحمانية (رؤية)، وهواجس نفسية.

وهناك طريقة أخرى، ولكن الضرر فيها أكثر من النفع، وهي أن خادم السحر لو تكلم يخبرك عن ذلك، ويفعل، ولكن كثيراً ما يكذب ويوقع الفتنة بين الناس وخاصة الأقارب.

والرؤيا المنامية كثيراً ما تساعد على معرفة خادم السحر (الجني)، فالرؤيا المنامية الصادقة هي جزء من النبوة، وهي وحي رحماني، ولكنها لا تُحل حراماً ولا تحرم حلالا، وقد يصلي المعالج لاستفتاء الله لمعرفة علاج المسحور.

خامساً: عودة المريض إلى المعالج:

فإن زالت أسباب الشكوى يكون السحر قد تم إبطاله، والخادم يسهل إخراجه، وإن أبى الخروج تم إحراقه بفضل الله تعالى.

آيات الحرق

﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إلا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إلا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (البقرة: ٢٥٥).

---

(١) الحديث رواه البخاري.

﴿ لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (آل عمران: ١٨١).

﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمَلآئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (الأنفال: ٥٠).

﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ (طه: ٩٧).

﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ. لَوْ كَانَ هَؤُلاء آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ. لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لا يَسْمَعُونَ﴾ (الأنبياء: ٩٨-١٠٠).

﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ. يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ. وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ. كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (الحج: ١٩-٢٢).

﴿ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ (العنكبوت: ٢٥).

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ (البينة: ٦).

﴿ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾ (الهمزة: ٦).

اعتقادات خاطئة في علاج المسحور:

أولا: إذا علم المريض أن الجن الموكل بأداء أوامر الساحر جن نصراني (الخادم)، فيعتقد أن السحر لا يتم إبطاله إلا في الكنيسة.

وقد قال الإمام ابن تيمية في ذلك: «ما زال الأنبياء والصالحون يدفعون الشياطين عن بني آدم بما أمر رضي الله عنه ورسوله، كما كان المسيح عليه السلام يفعل ذلك، وكما كان نبينا رضي الله عنه يفعل ذلك»[1].

ثانياً: هناك بعض الناس يعتقد أن القرآن لا يكون سبباً في شفائه، لأنه جرب ذلك كثيراً، ونذكرهم بقول النبي ﷺ: «لكل داء دواء، علمه من علمه، وجهله من جهله».

---

(١) مجموع الفتاوى (١٩/ ٥٦، ٥٧).

قد يكون من ذهبت إليهم لا يعلمون الداء، فانتظر قليلا لعل الله يُحدث بعد ذلك أمراً.

ثالثاً: وهذا من أخطر الأمور، وهو أن السحر السفلي لا يتم إبطاله إلا بسحر سفلي (السحر الأسود)، وهذا مخالف لقوله تعالى: ﴿ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ (طه: ٦٩)، وقوله أيضاً: ﴿ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ﴾ (يونس: ٨١).

ودائماً ما يستخدم الساحر تلك الحيلة الشيطانية، وهي مراودة النساء، وخاصة العوام منهن، وأذكر أني ذهبت لعلاج سيدة في الثلاثينات من العمر، قالت وهي تبكي: «ذهبت لرجل يدعي أنه شيخ وهو ذائع الصيت، وطلبت منه حلا لمشكلتي، فتظاهر بالأسى، وقال: (سحرك سفلي، وليس لكِ أي حل عندي، لأن السفلي لا يفك إلا بالنجاسة)، فلم أدر ولم أفهم مراده، فطلبت منه التوضيح، فأعلن ذلك الفاجر صراحة، وقلت أموت مما أعانيه، ولا أفرط في شرفي».

وللعلم إنها كانت من الحالات العادية، وخرج منها خادم السحر بعدما تم إبطال السحر بالقرآن، وليس بمكر وخداع الكهان أولياء الشيطان!

رابعاً: عدم الصبر: وهذا واضح جلي في كل من يعاني من أي شيء -العَجَل في تحصيل الشفاء-، والسحر كما قال الله تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ (الفلق: ٤).

إذن السواحر ينفثن في عدة عقد، وليست عقدة واحدة.

إذن شفاء المسحور يكون على عدة مراحل، وزوال ما يعاني منه بالتدرج، وليس مرة واحدة.

خامساً: بعد الشفاء: المريض بدلا من أن يشكر الله سبحانه وتعالى يريد معصيته، فيعاود ما كان عليه قبل الشفاء من تهاون في أداء العبادات وترك التقرب إلى الله، ثم يريد المعصية صراحة، وهي طلب (تحويطة).

نقول لهؤلاء قول النبي ﷺ: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك»[1]، فمن علق تميمة فلا أتم الله له، ومن أودع فلا أودع الله له. كم من حاملي أحجبة وهم مسحورون .. وكم من رابطي تمائم حول البطن وفي الذراع وهم مسحورون .. فعجباً لهؤلاء! ألم يتدبروا اسماءه الحسنى، فهو الضار وهو النافع.

---

(١) رواه أحمد، وأبو داود، وأورده الألباني في الصحيحة برقم (٣٣١).

علاج السحر المرضي (مأكول-مشروب):

عادة ما يكون سحر المرض مأكولا أو مشروباً، لأنه يؤثر في بدن المسحور بشكل واضح، وتزداد حيرة المحيطين به من كثرة الشكوى حتى يملّ من يتعامل معه، ولا يجدي معه دواء، حتى إن بعض الأطباء ينصحه بالذهاب إلى شيخ لكي يعالجه.

وعلاج سحر المرض يتمثل في:

أولا: إبطال السحر، وقد ذكر ذلك تفصيلا ص ٨٦.

ثانياً: من المعروف أن المعدة بيت الداء، وهي في هذه الحالة تكون المكان الذي يحوي السحر، فيكون العلاج بالأسباب الطبيعية، وذلك لقول النبي ﷺ: «من اصطبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر»[1].

وكذلك شرب ماء زمزم، وأخذ ملعقة عسل نحل مع مطحون حبة البركة، ويقرأ على العسل آيات الشفاء.

آيات الشفاء

﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ (التوبة: ١٤).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: ٥٧).

﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٦٩).

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَاراً﴾ (الإسراء: ٨٢).

﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (الشعراء: ٨٠).

﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أعْجَمِيّاً لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ (فصلت: ٤٤).

ثالثاً: يتم التعامل مع خادم السحر إما بإخراجه، أو إحراقه، فإن أبى الخروج يقرأ عليه:

---

(١) رواه البخاري (١٠/ ٢٤٧).

﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلا بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (البقرة: ٢٥٥).

﴿ إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة: ٣٣).

﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرَّعْبَ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ. ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ. ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾ (الأنفال: ١٢-١٤).

﴿ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ. سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمْ النَّارُ﴾ (إبراهيم: ٤٩-٥٠).

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا. خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا. يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولا﴾ (الأحزاب: ٦٤-٦٦).

﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ. ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ. ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ (الحاقة: ٣٠-٣٢).

﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ. الَّذِي جَمَعَ مَالا وَعَدَّدَهُ. يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ. كَلا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ. نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ. الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ. إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ. فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ (الهمزة: ١-٩).

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ. مِن شَرِّ مَا خَلَقَ. وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ. وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ. وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (الفلق: ١-٥).

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ. مَلِكِ النَّاسِ. إِلَهِ النَّاسِ. مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ. الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ. مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ﴾ (الناس: ١-٦).

تكرر تلك الآيات كثيراً فيشعر المريض بتحسن.

رابعاً: قراءة آيات الرقية صباحاً ومساءً، وكذلك قراءتها هي وآيات الحرق ص٢٥-٢٦ حتى يحرق الجني بإذن الله.

علاج سحر التفريق

هذا السحر ضرب الله مثلا له في سورة البقرة، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ .. فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ..﴾ (البقرة: ١٠٢).

هذا السحر واضح من عنوانه، وقد تكون أعراضه كذلك أيضاً:

١- ككثرة المشاكل أو اختلافها.

٢- الكراهة الشديدة لأحبائه وأولاده وزوجته.

٣- عدم سماعه للنصيحة من ذويه.

علاجه:

أولا: إن كان بين زوج وزوجته يتم علاج الزوج والزوجة معاً، وإن رفض أحدهما العلاج يعالج دون أن يدري.

* إبطال السحر ص ٨٦.

* ثم رش المكان بآيات إبطال السحر مع كثرة ترديد سورة البقرة والآذان في المكان الذي يجمعهما، بيت شقة.

ثانياً: البحث في المنزل عن السحر، لأنه عادة ما يرتبط بالمكان، وخاصة في الملابس أو في الوسادة أو الفرش والأثاث.

أذكر أن زوجة اشتكت أمراً عجيباً، وهي أن زوجها لا يطيق النوم على سريره في غرفة النوم، ويشعر دائماً بنار تحت جنبه، فلا يهدأ له بال حتى يترك الغرفة وسريره وينام في مكان آخر بعيداً عنها، فقلت لها: ابحثي في الفراش. فوجدت سحراً في المكان الذي ينام فيه.

كيفية التصرف في السحر إن وُجد في المكان:

* تقرأ آيات إبطال السحر على ماء، ويوضع فيه السحر (العمل).

* لا يتم حرقه أو إلقاؤه في دورة المياه.

سحر التفريق: يبدأ الخادم الموكل بالتفريق بالنفخ، ولو بقدر ضئيل في القلوب، ثم بعد ذلك يبدأ خادم السحر في التأثير وبث العداوة والبغض بينهما، فلو وجد الخادم أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين الطرفين، يبطل السحر ولا يكون له أي تأثير يذكر.

ولكن في رحلتي مع العلاج أجد الزوج والزوجة في حالة تهيىء لخادم السحر أن يفرق بينهما بأقل مجهود.

وحتى أكون أكثر صراحة، هما من الأسباب المعينة لخادم السحر في التأثير وإحداث ما يصبو إليه الساحر.

وهذا في التفريق بين المرء وزوجه، وبين الولد وأبيه وأمه، وهكذا ..

ثالثاً: تحصين المكان بكثرة ترديد الآذان وختم القرآن الكريم فيه، وأن يكون المكان يُطاع فيه الله ويُتقرب إليه بما أمر.

رابعاً: السرية في العلاج حتى لا يُجدَّد السحر، والمداومة على قراءة الآيات التالية:

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ (البقرة: ١٦٥).

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢١٦).

﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٦).

﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (الأنعام: ٥٩).

﴿ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ (طه: ٣٩).

﴿ إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (القصص: ٥٦).

﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان: ١٦).

﴿ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ (ص: ٣٢).

﴿ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الممتحنة: ٧).

تعطيل زواج الإناث

أصبح انتشار ظاهرة تعطيل زواج الإناث في المجتمع المصري والعربي أيضاً تؤرق

وتقلق الأسرة المصرية والعربية، وذلك في الريف والحضر على حدٍّ سواء.

ويجب ألا نركز اهتمامنا في الحل على أن الأسباب اقتصادية فقط متمثلة في ارتفاع المهور وغلاء المعيشة، ولكن هناك جانب أُهمل في حل تلك المشكلة ألا وهو السحر والمس الشيطاني، ونرى أن تعطيل زواج الإناث يكون له عدة أسباب، وذلك من الناحية التي تهمنا وهي موضوع الكتاب.

أولا: سحر مرشوش:

السحر المرشوش هو أن هناك شاباً تقدم لخطبة فتاة وكان هناك فارق اجتماعي كبير بينهما أو أحد الأقارب تقدم لخطبة فتاة، وكان من السفَه أن يوافق عليه والدها أو هي، وذلك لاتساع الفارق الاجتماعي (خُلُقي-خَلْقي-تعليمي-ديني).

ومن الطبيعي أن الزواج هو إيجاب وقبول، ولكن هذا مع أصحاب القلوب القاسية ليس له أي اعتبار، فيرش السحر على باب المنزل فلا يستطيع أن يدخل أحد عليهم.

ومن أعراضه: إعجاب الجميع بالفتاة والإشادة بها خارج المنزل، ولا يتم أي لقاء، وإن تم تحديد موعد حدث هناك أمر عارض فيتم تأجيل الموعد وهكذا.

ثم لا يتم أي شيء بعد ذلك، وحينما يراها يقول لها هناك مانعاً يمنعه من الذهاب إلى بيتهم ولا يدري ما هو المانع.

والحقيقة أن الفتاة لا تعاني من هذا السحر بأي شيء يقظاً ومناماً، لأنه سحر مرتبط بمن يتقدم إليها، وإن كان يلازمها بعض الكوابيس على فترات متباعدة.

برنامج العلاج:

١ - إبطال السحر بالقرآن وذلك بالنسبة للفتاة ص ٨٦.

٢ - رش المكان بآيات إبطال السحر وخاصة باب الشقة والباب الرئيسي للمنزل.

٣ - الاتفاق المبدئي ويستحسن أن يتم عند أحد الأقارب «خارج المنزل».

٤ - رش المكان الذي يجلس فيه العريس بآيات إبطال السحر قبل قدومه بوقت قليل وذلك حينما يذهب لبيت عروسه بعد الاتفاق المبدئي.

٥ - السرية في كافة المراحل حتى يتم الأمر وتقوى الأواصر الأسرية، ومداومة الفتاة على قراءة سورة الأنفال-الرعد-الدخان.

وآيات الحفظ:

﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ

حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾ (الرعد: ١١).

﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً حَتَّىَ إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ﴾ (الأنعام: ٦١).

﴿ قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (يوسف: ٦٤).

﴿ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾ (الصافات: ٧).

﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (فصلت: ١٢).

﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ (الطارق: ٤).

ثانياً: سحر مأكول:

وهو أن الفتاة رفضت شاب من الأقارب فتوعدتها أمه بأنها لا تتزوج أبداً، وذلك لاعتقادها بأن رفضها حطَّم قلب ولدها، فتضع لها السحر في أحد الأطعمة المفضلة لها ثم تصر عليها في الأكل من هذا النوع.

ومن أهم أعراض هذا السحر:

١ - تغير ملحوظ في شكل الفتاة سواء في ملامح الوجه أو في الشكل العام ككل.

٢ - الميل الشديد للوحدة والحزن الدائم.

٣ - والإهمال الشديد أيضاً في كل شؤونها الحياتية -مأكل ومشرب-.

٤ - كثرة التردد على الأطباء دون سبب واضح أو تشخيص محدد.

علاج هذا السحر:

أولا: إبطال السحر بالقرآن (ص ٨٦) بجميع خطواته.

ثانياً: يتم إحضار زعفران أسباني يوضع في الماء لمدة يوم مع لتر ماء ثم يقرأ عليه آيات إبطال السحر (ص ٨٦)، وآيات الشفاء (ص ٩١)، وتقرأ الآيات:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ. لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ. وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ. وَنَزَعْنَا مَا فِي

صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ وَقَالُواْ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ لَقَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُواْ أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: ٤٠ - ٤٣).

﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ. وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ موسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (الأعراف: ١٤٢-١٤٤).

﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُواْ كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ. قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. وَلا تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لا يَنفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ. وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَآدَّ لِفَضْلِهِ يُصَيبُ بِهِ مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (يونس: ١٠٣-١٠٧).

وتشرب ذلك لمدة ٣ أيام.

ثالثاً: يتم شرب قليل من الملح على ماء مقروء عليهما آيات إبطال السحر وآيات العذاب.

﴿ اللّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلا بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (البقرة: ٢٥٥).

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ (آل عمران: ٥٦).

﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ (الأعراف: ٤١).

﴿ فَالْيَوْمَ لا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ (سبأ: ٤٢).

﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ. يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الجاثية: ٧-٨).

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ. مِن شَرِّ مَا خَلَقَ. وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ. وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ. وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (الفلق: ١-٥).

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ. مَلِكِ النَّاسِ. إِلَهِ النَّاسِ. مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ. الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ. مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ﴾ (الناس: ١-٦).

وتشربها وتتقيأ ذلك ثم يؤخذ عسل النحل مع مطحون حبة البركة لتطهير المعدة لمدة ٣ أيام، وإن شاء الله وقدَّر تُقرأ عليها آيات الرقية والتحصين فيتم الشفاء.

ومن أسباب عدم إتمام الزواج بالنسبة للإناث:

سحر الطلاسم «السحر الكامن»

أسبابه:

وهو أن الفتاة ارتبطت بخطبة، ولكنها لم تتم لأسباب عادية، تحدث كثيراً، ولكن الشاب توعدها بالسحر، فيذهب إلى ساحر يعطي له صورتها.

من أعراض سحر الطلاسم:

١ - إجماع كل المتعاملين مع الفتاة بجمالها وأدبها وإعجابهم بذلك والتندر به في تلك الأيام.

٢ - هي موضع ثقة الجميع فيؤخذ برأيها في كثير من الأمور وتؤتمن على الأسرار.

٣ - لا أحد يفكر في الارتباط بها أبداً رغم كل المميزات، فلا يرى فيها أحد أنها تصلح له كزوجة.

٤ - تنسى أنها فتاة مثل غيرها فلا تفكر في الارتباط.

٥- دائماً يتقدم بها السن دون أن تدري ولا تبحث في الأسباب أبداً، وهي سعيدة بمعاونة ومساعدة الآخرين.

وسحر الطلاسم «السحر الكامن» دائماً ما يرتبط الساحر الفاعل لهذا السحر بتواجده في المغارات في الجبال.

والعلاج:

أولا: إبطال السحر بالقرآن الكريم ص ٨٦.

ثانياً: المداومة على قراءة آيات:

﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ. أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِـي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِـي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ٢٥٦-٢٥٨).

﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ. فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُوْلَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُواْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَافِرِينَ﴾ (الأعراف: ٣٦-٣٧).

﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْاْ رُسُلَهُ وَاتَّبَعُواْ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ. وَأُتْبِعُواْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلاَ بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾ (هود: ٥٩-٦٠).

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا. فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا. لا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلا أَمْتًا. يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَت الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلا تَسْمَعُ إِلا هَمْسًا. يَوْمَئِذٍ لا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلا. يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا. وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ (طه: ١٠٥-١١١).

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ. قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ. إِن كَانَتْ إِلا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ. فَالْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلا تُجْزَوْنَ إِلا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (يس: ٥١-٥٤).

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ. هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ. هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ. هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ

الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الحشر: ٢١-٢٤).

﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ. الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (البروج: ٨-٩).

﴿ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ. وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ. إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً. وَأَكِيدُ كَيْداً. فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً﴾ (الطارق: ١٣-١٧).

ثالثاً: الاغتسال لمدة ٣ أيام بآيات:

﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا. يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا. وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلا وَلَدًا﴾ (الجن: ١-٣).

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ. لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ. وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ. وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ. وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ. لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (الكافرون: ١-٦).

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ. مِن شَرِّ مَا خَلَقَ. وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ. وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ. وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (الفلق: ١-٥).

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ. مَلِكِ النَّاسِ. إِلَهِ النَّاسِ. مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ. الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ. مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ﴾ (الناس: ١-٦).

ثم بعد الاغتسال تتبخر:

١ - كُسبرة.

٢ - خردل أسود أو أصفر.

٣ - عود صليب هندي.

ومن الأسباب التي تعطل زواج الإناث:

عشق الجني لها:

وقد يكون ذلك ناتجاً عن سحر لم يتم إبطاله منذ سنوات، فيتحول خادم السحر (الجني) إلى عاشق، وقد يكون أيضاً ناتجاً من مس شيطاني، لقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وصرعهم للإنس قد يكون عن شهوة وهوى وعشق، كما يتفق الإنس مع الإنس»[1].

---

(١) مجموع الفتاوى «ابن تيمية»: (١٩-٣٩).

ومن أعراضه:

١ - ملازمة الكوابيس، وخاصة الاعتداءات الجنسية.

٢- شعور دائم بقرب نفس عند النوم.

٣ - الميل الدائم للوحدة.

٤ - التفكير في الانتحار.

٤ - تعثر في المشي «كعبلة».

٥ - وجع في الرقبة والأكتاف وأسفل الظهر.

وكثيراً ما يكون خادم السحر «الجن العاشق» ماكراً، فلا يُرى على صاحبة الحالة أية أعراض تذكر، لذلك فهناك أمران في الكشف:

أولا: قراءة آيات المكر والرعب:

﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾ (آل عمران: ١٥١).

﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرَّعْبَ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ (الأنفال: ١٢).

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (الأنفال: ٣٠).

﴿ وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ (إبراهيم: ٤٦).

﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ (النمل: ٥٠).

﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ (الأحزاب: ٢٦).

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الأُمَمِ فَلَمَّا جَاءهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلا نُفُورًا. اسْتِكْبَارًا فِي الأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلا سُنَّتَ الأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلا﴾ (فاطر: ٤٢-٤٣).

﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ﴾ (الحشر: ٢).

ثانياً: أو قراءة النداء في أذن المريض[1]:

«بسم الله، بسم الله، بسم الله، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .. أناشد كل من في هذا الجسد من الجن الخروج .. ليس طاعة لي، ولكن طاعة لله وحده .. فهو ربكم ورب آبائكم الأولين، وهو رب العالمين، وما خلقكم إلا لتعبدوه .. كلامه القرآن الذي لا طاقة ولا قِبَلَ لكم به، وأسماؤه حسنى وصفاته عليا، قادر على كل شيء، ولا يعجزه شيء، وهو بكل شيء عليم .. أعد للمؤمنين الذين هم عباده، وهو وليهم وناصرهم جنات تجري من تحتها الأنهار .. وأعد للمتكبرين والجبارين من الجن والإنس النار .. اخرجوا طاعة لله، ولا تكونوا ظالمين .. اخرجوا طاعة لله، ولا تكونوا ظالمين .. اخرجوا طاعة لله، ولا تكونوا ظالمين ..».

وبعد قراءة النداء تُقرأ آيات التحضير، وهي:

﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: ١٤٨).

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ (مريم: ٦٨).

﴿ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَلَا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ (النمل: ٣٠-٣١).

﴿ مَا لَكُمْ لا تَنطِقُونَ﴾ (الصافات: ٩٢).

﴿ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (فصلت: ٢١).

فتشعر بتنميل ثم يكون العلاج، وما قُرأت تلك الآيات إلا لتحديد نوع السحر وديانة الخادم (الجني) للسحر.

* إبطال السحر ص ٨٦.
* المداومة على قراءة سورة يوسف-النور-التغابن-الدخان.
* يتم إخراج خادم السحر أو إحراقه.

ورد عام للمسحور

﴿ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ. إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ. اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ. صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾ (الفاتحة: ١-٧).

(١) وإن كان أشار إلى هذا النداء بعض المعالجين.

﴿ اللّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلا بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (البقرة: ٢٥٥).

﴿ رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ. رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ (آل عمران: ٨-٩).

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (آل عمران: ٣١).

﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٣).

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: ٢١).

﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ. هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِؤُونَ. لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ. سَلَامٌ قَوْلًا مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ (يس: ٥٥-٥٨).

﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا. فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا. فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا. إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ. رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ. إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ. وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ. لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ. دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ. إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ (الصافات: ١-١٠).

﴿ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ. جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ. هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ. وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ. هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ. قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ. قَالُوا رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ. وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ. أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ. إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ (ص: ٥٥-٦٤).

﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ

مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (الزمر: ٤٥).

﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (الزمر: ٦٠).

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (الزمر: ٧١).

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ. قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاء الْكَافِرِينَ إِلا فِي ضَلالٍ﴾ (غافر: ٤٩-٥٠).

﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ. طَعَامُ الأَثِيمِ. كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ. كَغَلْيِ الْحَمِيمِ. خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ. ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ. ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ (الدخان: ٤٣-٤٩).

﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا. يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا. وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلا وَلَدًا. وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا. وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا. وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا. وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا. وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا. وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا. وَأَنَّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ (الجن: ١-١٠).

﴿ لإِيلافِ قُرَيْشٍ. إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ. فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ. الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ (قريش: ١-٤).

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ. لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ. وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ. وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ. وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ. لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (الكافرون: ١-٦).

* * *

الربط

التعريف الأول: وهو أن يرغب الرجل عن زوجته، ولكنه يستطيع وطأها، وربما يطيق من سواها.

التعريف الثاني: «أن يعجز الرجل المستوي الخلقة غير المريض عن إتيان زوجته»[(١)].

علاجه:

أولا: التشخيص:

لكل مهنة أدوات يتم بها التشخيص، وهذا الأمر قد يكون طبياً «نفسياً» أو خلقياً، والذي يهم المعالج تحديداً: هل الشخص مربوط أم لا؟

ومن الأمور التي اكتسبتها في العلاج:

* أن ربط الرجل أصبح قليلا بعض الشيء إلا في الريف، إذن فربط المرأة هو الأجدر بالبحث في ذهن المعالج عند التشخيص، وهذا واضح من التعريف الأول.

* إذا لم يقدر على مجامعة أهله (مربوط) وأطاق من سواها (هي مربوطة)، ونعني بذلك أنه لا بد من القراءة على الزوجين معاً أحد المربوط منهما، فإذا كانت الزوجة (علاج عشق الجن)، ولا يتم علاج الزوج.

ثانياً: علاج الزوج:

أولا: إبطال السحر ص ٨٦.

ثانياً: كتابة آيات إبطال السحر بزعفران أسباني ثم تمحى بماء الشرب ويغتسل بها لمدة ٣ أيام.

وهناك طرق أخرى كذلك اجتهد في ذكرها البعض، ولكن الحل النفسي والمودة والألفة بين الزوجين مؤثرات لا يجب إغفالهن، فلها دوراً كبيراً في عملية الجماع، لقوله تعالى: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُم مُّلاَقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة: ٢٢٣)، وقوله أيضاً: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: ٢١).

. لذا أحذر من المخالفات التي تتم في هذا الشأن من الضغوط التي يمارسها أهل الزوجين عليهما، ومن الطقوس والمواريث الشعبية في ذلك التي تكون لها نتائج وخيمة وتأخر الشفاء، وقد تكون سبباً في الطلاق.

وقد يرتبط الجن العاشق للزوجة بالمكان، لذلك لا بد من طرده من المكان.

* * *

---

(١) وحيد عبد السلام بالي «الصارم البتار» ص١٠٣.

كيفية طرد الشياطين من المنازل

١ - تذهب أنت واثنان معك إلى هذا البيت وتقول «أناشدكم بالعهد الذي أخذه عليكم سليمان بن داود أن لا تؤذونا ولا تظهروا لنا»[١].

ثم تقرأ سورة البقرة، لقوله ﷺ: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي لا تقرأ فيه سورة البقرة»[٢].

وقال أيضاً: «تعلموا سورة البقرة، فإن أخذها بركة وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة».

٢ - إذا استشعرت بعد ذلك بشيء من البيت تحضر ما في إناء وتضع أصبعك فيه وتقرب فاك منه وتقول: «بسم الله أمسينا بالله الذي ليس منه شيء ممتنع، وبعزة الله التي لا ترام ولا تضام، وبسلطانه المنيع نحتجب وبأسمائه الحسنى كلها عائل من الأبالسة، ومن شر شياطين الإنس والجن، ومن شر كل معلن أو مُسر، ومن شر ما يخرج بالليل ويكمن بالنهار، ويكمن بالليل ويخرج بالنهار، ومن شر ما خلق وذرأ وبرأ من شر إبليس وجنوده، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، إن ربي على صراط مستقيم، أعوذ بما استعاذ به إبراهيم وموسى وعيسى، ومن شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر إبليس وجنوده، ومن شر ما يبغي، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، ﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا. فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا. فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا. إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ. رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ. إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ. وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ. لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ. دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ. إِلا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ (الصافات: ١-١٠) »، ثم ترش بهذا الماء جوانب الدار فتضع منه من كل جوانب من جوانبها، فيخرجون بإذن الله تعالى.

تحصينات يومية للمسحور

١ - لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو حي لا يموت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير.

---

(١) هذا الإنذار ذكره النووي: قال القاضي: روى ابن حبيب عن النبي ﷺ أنه يقول: «أناشدكم بالعهد ... إلخ»، وقال مالك: يكفي أن تقول: «اخرج عليك بالله واليوم والآخر أن لا تبدوا لنا ولا تؤذوننا» (صحيح مسلم شرح النووي ج١٤/ ٢٣٢).

(٢) رواه مسلم.

٢ - لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، مخلصين له الدين، ولو كره الكافرون.

٣ - بسم الله قديم السلطان، بسم الله عظيم الشأن، بسم الله الذي كل يوم هو في شأن، بسم الله شديد البرهان، بسم الله قوي الأركان، بسم الله، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

٤ - بسم الله خير الأسماء، بسم الله رب الأرض والسماء، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم.

٥ - بسم الله أرقيك من كل داء يؤذيك، بسم الله أرقيك من كل بلاء يؤذيك، بسم الله أرقيك من كل نفس أو عين حاسد أو سحر ساحر والله يحميك، بسم الله أرقيك، والله يشفيك من كل داء يؤذيك، بسم الله أرقيك، والله يعافيك من كل بلاء يؤذيك، بسم الله أرقيك من شر النفاثات في العقد، ومن شر حاسد إذا حسد.

٦ - بسم الله الطاهر الطيب المبارك، بسم الله الأكبر الأكرم الأعظم، بسم الله الأعلى الأعز الأجل الأقدس، بسم الله الخالق الأعظم، وهو حرز مانع مما نخاف ونحذر، لا قدرة لمخلوق مع قدر الخالق، يلجمه بلجام قدرته وقوته وسلطانه وجبروته، وكان الله بكل شيء عليماً، وكان الله على كل شيء قديراً.

٧ - بسم الله، بسم الله، بسم الله، أعوذ بعزة الله وعظمته وقدرته، وقوته وسلطانه وجبروته، من شر ما أجد وأحاذر.

٨ - بسم الله ربنا، بتربة أرضنا، برقية بعضنا، يشفى سقيمنا بإذن ربنا.

٩ - اللهم إني أسألك بمقاعد العز من عرشك، وبمنتهى الرحمة من كتابك وباسمك الأعظم، وجدك الأعلى، وكلماتك التامة وسلطانك القوي المتين، اللهم قنا واصرف عنا كيد النفس والإنس والجان، واخلع علينا خلعة الرضوان، وهب لنا حقيقة الإيمان، وتولنا بعنايتك ورعايتك وحفظك، يا رحيم يا رحمن.

١٠ - اللهم ربنا ولك الحمد، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولله الحمد، أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت قهار السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت جبار السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت رحمن السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت الحق، وقولك الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك حق، والجنة والنار حق، والنبيون ومحمد ﷺ حق.

١١ - اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت،

وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم، وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت.

١٢ - اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا، واحفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا، وعن أيماننا، وعن شمائلنا، ونعوذ بعظمتك أن نُغتال من تحتنا.

١٣ - اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليّ، وأبوء بذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

١٤ - سبحان الملك القدوس، رب الملائكة والروح، سبوح قدوس رب الملائكة والروح، جللت السموات والأرض بالعزة والجبروت.

١٥ - اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت، وأنت رب العرش العظيم، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

١٦ - لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

١٧ - أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وبسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم الطريد اللعين، من نفثه ونفخه وهمزه.

١٨ - تحصنت بذي العزة والجبروت، واعتصمت برب الملكوت، وتوكلت على الحي الذي لا يموت، اللهم اصرف عنا البلاء والوباء والشر، إنك على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، يا نعم المولى ونعم النصير.

١٩ - آمنت بالله العظيم وحده، وكفرت بالجبت والطاغوت، واعتصمت بالعروة الوثقى، لا انفصام لها، والله سميع عليم.

٢٠ - حسبي الله وكفى، سمع الله لمن دعا، ليس وراء الله مرمى، حسبي الله لا غله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.

٢١ - اللهم ارزقني بكل حرف من القرآن حلاوة، وبكل كلمة من القرآن كرامة، وبكل آية من القرآن أماناً، وبكل سورة من القرآن سلامة، وبكل جزء من القرآن جزاءً، وبكل حزب من القرآن حماية.

٢٢ - اللهم اهدنا بهداية القرآن، واشفنا بشفاء القرآن، واحفظنا بحفظ القرآن، وانصرنا بنصر القرآن، وأمدنا بمدد القرآن، وارحمنا برحمات القرآن.

٢٣ - اللهم ألهمني رشدي، وأعذني من شر نفسي، واخسأ شيطاني، وفك رهاني، واجعلني في الندي الأعلى.

٢٤ - ربنا الله الذي في السماء، تقدس اسمك، أمرك في السماء والأرض، كما أن رحمتك في السماء، فاجعل رحمتك في الأرض، واغفر لنا حوبنا وخطايانا، أنت رب الطيبين، أنزل علينا رحمة من عندك وشفاءً من شفائك على ما بنا من وجع.

٢٥ - اللهم إنك قد سلطت علينا عدواً بصيراً بعيوننا، يرانا هو وقبيله من حيث لا نراهم، اللهم فآيسه منا كما آيسته من رحمتك، وقنطه منا كما قنطته من عفوك، وباعد بيننا وبينه كما باعدت بينه وبين رحمتك، إنك على كل شيء قدير.

٢٦ - اللهم إنك قد أقدرت بعض خلقك على السحر والشر، ولكنك احتفظت لذاتك بإذن الضر فأعوذ بما احتفظت به مما أقدرت عليه بحق قولك (وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إلا بِإِذْنِ اللّهِ)[1].

الساحر

هو شخص معين تتوافر فيه شروط مخصوصة (الكفر والخضوع)، ويتعامل مع الشيطان، وذلك لمعاونته وإمداده بخوارق شيطانية تساعده في إغواء وإضلال الناس، وقد يصل اقتناعهم بالساحر إلى الإيمان به.

والساحر كافر في مذهب الإمام أحمد وطائفة من السلف، وهو قاتل متخفٍ (مستتر) لا يعرفه الناس، فإن عُرف قُتل، وهذا جائز.

وعملية السحر تتكون من ساحر، وعمل، وخادم للسحر، فلا يستطيع الساحر تكليف خادم السحر (الجني) إلا من خلال عمل، وهذا العمل: مرشوش، أو مُخطًى، أو مأكول، أو مدفون ... والخادم يتعرف على المسحور من خلال الطلاسم الموجودة مثلا في عمل مرشوش فهو يحتوي على أصباغ بروائح كريهة ومقروء عليها طلاسم.

ومن المبادئ العامة في عملية السحر:

* السحر لا يسبق القدر، لقوله تعالى: ﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إلا بِإِذْنِ اللّهِ﴾ (البقرة: ١٠٢).

* قد يكون السحر بالمرض، ولكن الله يقول: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (الشعراء: ٨٠).

* وقد يظن الناس في الساحر أنه أتى بمعجزة يجعلهم يستعينون فيما استعصى عليهم من أمور، وحقيقة الأمر أن المعجزة لا تكون إلا لنبي، والكرامة لا تكون إلا

---

(١) دعاء الشيخ الشعراوي.

لولي، لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ. الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ (يونس: ٦٢-٦٣).

* وأما الخوارق الشيطانية التي يظنها الناس معجزات، فما هي إلا مكافأة منحه الشيطان إياها لبلوغه أشد أنواع الفساد لإرضائه، متمثلة في ذبح للديك الذي هو عنوان للآذان، ورؤيته للملائكة، وقتله الأطفال، واستنجائه باللبن اللذين هما عنوان الفطرة، واستهزائه بالكتب السماوية لتحقيق أقصى العبادة للشيطان، والكفر بدين الرحمن.

* وإياك أن تنخدع في الخوارق التي يمنحها إبليس لأوليائه، لأنه كلما اقتربت الساعة زادت الخوارق الشيطانية لتهيئة ظهور كبيرهم الدجال الذي يقتل رجلا ثم يحييه فيؤمن به ضعاف الإيمان (ومنهم من يذهب إلى السحرة)، ولكن أهل الإيمان يرونه أعور فيعرفون حقيقته.

وهناك سؤال مُلِحّ، وهو: كيف يصاب بالسحر من هو متقرب إلى الله؟!

نقول: غالباً ما يكون السبب في ذلك نقص في مستوى الطاعة، فيدخل خادم السحر من خلال ذلك النقص، ومن هنا كان قول رسول الله ﷺ: «أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل».

إذن فمعظم الناس يكون لديهم قابلية للسحر، سواء كانوا من أهل الطاعة أو من أهل المعصية.

وقد تكون الإصابة بالسحر لمجرد الطبيعة البشرية – كما حدث مع الرسول ﷺ- وما يعتريها من خوف وحزن وندم ويأس.

فيما يرقى به من السحر وغيره[١]

في صحيح البخاري عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين رضي الله عنهما ويقول: «إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق: أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة»[٢].

وفي الصحيحين عن أبي سعيد رضي الله عنه: أن رجلا من أصحاب النبي ﷺ رقى لديغاً بفاتحة الكتاب فجعل يتفل ويقرأ: ﴿ الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. فكأنما نشط من

---

(١) كتاب السنن والمبتدعات (ص ١٣٥).

(٢) الهامة كل ذات سم يقتل، والجمع هوام، فأما ما يسم ولا يقتل فهو السامة كالعقرب والزنبور، واللامة: التي تصيبه بسوء.

عقال، فانطلق يمشي وما به من قلبة[١]. الحديث.

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى الإنسان الشيء أو كانت قرحة أو جرح، قال النبي ﷺ بإصبعه هكذا، ووضع سفيان بن عيينة إصبعه بالأرض ثم رفعها، وقال: «باسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى به سقيمنا بإذن ربنا».

وفي الصحيحين أيضاً عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يعوذ بعض أهله، يمسح بيده اليمنى ويقول: «اللهم رب الناس اذهب البأس، واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما».

وفي صحيح مسلم عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده في جسده منذ أسلم، فقال النبي ﷺ: «ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل: باسم الله -ثلاثاً- وقل سبع مرات: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر».

وفي السنن عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات أسأل الله العظيم، رب العرش العظيم أن يشفيك ويعافيك، إلا عافاه الله تعالى».

وفي سنن أبي داود والنسائي عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من اشتكى منكم أو اشتكى أخ له فليقل: ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك، أمرك في السماء والأرض، كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك في الأرض فاغفر لنا حوبنا[٢] وخطايانا، أنت رب الطيبين، أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ». اهـ.

علاج السحر

العلاج قسمان:

القسم الأول: التحصين قبل وقوعه:

١ - القيام بجميع الواجبات وترك جميع المحرمات، والتوبة من جميع السيئات.

٢ - الإكثار من قراءة القرآن الكريم وخاصة البقرة.

---

(١) القلبة: الذي يتقلب به صاحبه في فراشه.

(٢) الحوب: الذنب.

٣ - التحصن بالدعوات والتعوذات والأذكار المشروعة ومن ذلك: «باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم» (٣ مرات). في الصباح والمساء[١] قراءة آية الكرسي دبر كل صلاة وعند النوم، وفي الصباح والمساء[٢]، وقراءة قل هو الله أحد والمعوذتين (ثلاث مرات) في الصباح والمساء وعند النوم، وقول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير» مائة مرة كل يوم[٣]، والمحافظة على أذكار الصباح والمساء، والأذكار أدبار الصلوات الخمس، وأذكار النوم، والاستيقاظ منه، وأذكار دخول المنزل والخروج منه، وأذكار ركوب الدابة، وأذكار دخول المسجد والخروج منه، ودعاء دخول الخلاء والخروج منه، ودعاء من رأى مبتلى، وغير ذلك، ولا شك أخي المسلم أن المواظبة على ذلك من الأسباب التي تمنع الإصابة بالسحر، والعين، والجان بإذن الله تعالى وهي من أعظم العلاجات بعد الإصابة بهذه الآفات وغيرها[٤].

٤ - أكل سبع تمرات على الريق صباحاً إذا أمكن، لقوله ﷺ: «من اصطبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر»[٥].

القسم الثاني: علاج السحر بعد وقوعه وهو أنواع:

النوع الأول: استخراجه وإبطاله إذا عُلم مكانه بالطرق المباحة وهذا من أحسن ما يعالج به المسحور[٦].

النوع الثاني: الرقية الشرعية ومنها[٧]:

أولا:

يدق سبع ورقات من سدر أخضر بين حجرين أو نحوهما ثم يُصب عليها ما يكفيه للغسل من الماء ويقرأ فيها: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ

---

(١) الترمذي وأبو داود وابن ماجه.

(٢) انظر صحيح الترغيب والترهيب للألباني (٢٧٣/ ج١) أو كتابنا شرح الصدور.

(٣) البخاري (٩٥/ ج٤)، ومسلم (٧١/ ٢ج٤).

(٤) انظر زاد المعاد (١٢٦/ ج٤).

(٥) الفتح (٢٤٧/ ج١٠) ومسلم (١٦٤٨/ ج٣).

(٦) انظر زاد المعاد (ص ١٢٤/ ج٢) والبخاري مع الفتح (١٣٢/ ج١٠) ومسلم (١٩١٧/ ج٤).

(٧) انظر فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين (ص١٣٨).

عِنْدَهُ إلا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إلا بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[(١)].

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ. فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ. فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَانقَلَبُواْ صَاغِرِينَ. وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ. قَالُواْ آمَنَّا بِرِبِّ الْعَالَمِينَ. رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾[(٢)].

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ. فَلَمَّا جَاء السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَى أَلْقُواْ مَا أَنتُم مُّلْقُونَ. فَلَمَّا أَلْقَواْ قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ. وَيُحِقُّ اللّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾[(٣)].

﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى. قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى. فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى. قُلْنَا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الأَعْلَى. وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى. فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾[(٤)].

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ. لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ. وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ. مِن شَرِّ مَا خَلَقَ. وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ. وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ. وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾.

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ. مَلِكِ النَّاسِ. إِلَهِ النَّاسِ. مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ. الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ. مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ﴾.

وبعد قراءة ما سبق ذكره في الماء يشرب منه ثلاث مرات، ويغتسل بالباقي وبذلك يزول الداء إن شاء الله تعالى وإن دعت الحاجة إلى إعادة ذلك مرتين أو أكثر فلا بأس حتى يزول المرض وقد جرب كثيراً فنفع الله به وهو جيد ومفيد لمن حبس عن زوجته[(٥)].

---

(١) سورة البقرة: ٢٥٥ وهي مشهورة بآية الكرسي.

(٢) سورة الأعراف: ١١٧-١٢٢.

(٣) سورة يونس: ٧٩-٨٢.

(٤) سورة طه: ٦٥-٧٠.

(٥) انظر فتاوى ابن باز (٢٧٩/ج٣) وفتح المجيد والصارم البتار (ص١٠٩-١١٧) وفتح الباري (٢٣٣/ج١٠).

تقرأ الفاتحة، وآية الكرسي، والآيتين الأخيرتين من سورة البقرة، وسورة الإخلاص، والمعوذتين (ثلاث مرات) أو أكثر مع النفث، ومسح الوجع باليد اليمنى[(١)].

ثانياً: التعوذات والرقى والدعوات الجامعة:

أسال الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك (سبع مرات)[(٢)].

يضع المريض يده على الذي يؤلمه من جسده ويقول:

باسم الله (ثلاث مرات) ويقول: أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر (سبع مرات)[(٣)].

اللهم رب الناس اذهب البأس، واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً[(٤)].

أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة[(٥)].

أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق[(٦)].

أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون[(٧)].

أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق، وبرأ وذرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض، ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن[(٨)].

اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والقرآن، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس

---

(١) الفتح (٦٢/ ج٩)، ومسلم (١٧٢٣/ ج٤).

(٢) الترمذي وأبو داود (١٨٧/ ج٣) وصحيح الجامع (١٨٠، ٣٢٢/ ج٥).

(٣) صححه الألباني برقم (٣٨٩٣).

(٤) البخاري مع الفتح (٢٠٦/ ج١٠)، ومسلم (١٧٢١/ ج٤).

(٥) الفتح (٤٠٨/ ج٦).

(٦) مسلم (١٧٢٨/ ج٤).

(٧) أبو داود والترمذي.

(٨) مسند أحمد (١١٩/ ج٣) بإسناد صحيح، ومجمع الزوائد (١٢٧/ ج١٠).

فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء[١].

باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، ومن شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك باسم الله أرقيك[٢].

باسم الله يبريك، ومن كل داء يشفيك، ومن شر حاسد إذا حسد، ومن شر كل ذي عين[٣].

باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من حسد حاسد، ومن كل ذي عين الله يشفيك[٤].

وهذه التعوذات والدعوات، والرقى يعالج بها السحر، والعين، ومس الجان، وجميع الأمراض فإنها رقى جامعة نافعة بإذن الله تعالى.

النوع الثالث: الاستفراغ بالحجامة في المكان أو العضو الذي ظهر أثر السحر عليه إن أمكن ذلك وإن لم يمكن كفى ما سبق ذكره من العلاج بحمد الله تعالى[٥].

النوع الرابع: الأدوية الطبيعية، فهناك أدوية طبيعية نافعة دل عليها القرآن الكريم والسنة المطهرة إذا أخذها الإنسان بيقين وصدق وتوجه مع الاعتقاد أن النفع من عند الله تعالى نفع الله بها إن شاء الله تعالى، كما أن هناك أدوية مركبة من الأعشاب[٦]، ومن العلاجات الطبيعية النافعة بإذن الله تعالى العسل[٧]، والحبة السوداء[٨]، وماء زمزم[٩]، وماء السماء لقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء مُّبَارَكًا﴾[١٠]، وزيت الزيتون لقوله ﷺ: «كلوا الزيتون وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة»[١١]، وقد ثبت من

---

(١) مسلم (٢٠٨٤/ج٤).

(٢) مسلم (١٧١٨/ج٤).

(٣) مسلم عن عائشة رضي الله عنها (١٧١٨/ج٤).

(٤) صحيح ابن ماجه (٢٦٨/ج٢).

(٥) زاد المعاد (١٢٥/ج٤) والفتح (٢٣٣، ٢٣٤/ج١٠).

(٦) فتح الحق المبين (ص١٣٩).

(٧) فتح الحق المبين (ص١٤٠).

(٨) فتح الحق المبين (ص١٤١).

(٩) فتح الحق المبين (ص١٤٤).

(١٠) سورة ق: ٩.

(١١) أحمد في المسند (٤٩٧/ج٣)، والترمذي وابن ماجه، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٦٦/ج٢).

واقع التجربة والاستعمال والقراءة أنه أفضل زيت[(١)] ومن الأدوية الطبيعية الاغتسال والتنظيف والتطيب.

عظم خطر السحر

السحر من المحرمات الكفرية كما قال الله عز وجل في شأن الملكين في سورة البقرة: ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾[(٢)].

فدلت الآية (الكريمة) على أن السحر كفر، وأن السحرة يفرقون بين المرء وزوجه، كما دلت على أن السحر ليس بمؤثر لذاته نفعاً ولا ضراً. وإنما يؤثر بإذن الله الكوني القدري، لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق الخير والشر.

ولقد عظم الضرر واشتد الخطب بهؤلاء المفترين الذين ورثوا هذه العلوم عن المشركين، ولبسوا بها على ضعفاء العقول، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

كما دلت الآية الكريمة على أن الذين يتعلمون السحر إنما يتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم، وأنه ليس لهم عند الله تعالى من خلاق -أي: من حظ ونصيب- وهذا وعيد عظيم يدل على شدة خسارتهم في الدنيا والآخرة، وأنهم باعوا أنفسهم بأبخس الأثمان، ولهذا ذمهم الله سبحانه وتعالى على ذلك بقوله: ﴿ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ والشراء هنا بمعنى البيع.

كما نسأل الله تعالى أن يقي المسلمين شرهم، وأن يوفق حكام المسلمين للحذر منهم، وتنفيذ حكم الله فيهم حتى يستريح العباد من ضررهم وأعمالهم الخبيثة.

العلاج المشروع

وقد شرع الله سبحانه لعباده ما يتقون به شر السحر قبل وقوعه، وأوضح لهم سبحانه ما يعالج به بعد وقوعه، رحمة منه بهم، وإحساناً منه إليهم، وإتماماً لنعمته عليهم.

---

(١) فتح الحق المبين (ص١٤٢).

(٢) البقرة: ١٠٢.

ما يتقي به خطر السحر قبل وقوعه

أهم ذلك وأنفعه هو:

التحصن بالأذكار الشرعية والدعوات والتعوذات المأثورة.

ومن ذلك: قراءة آية الكرسي[(١)]، دبر[(٢)] كل صلاة.

ومن ذلك: قراءتها عند النوم، وآية الكرسي هي أعظم آية في القرآن (الكريم).

ومن ذلك: قراءة ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ دبر كل صلاة مكتوبة وقراءة السور الثلاث ثلاث مرات في أول النهار بعد صلاة الفجر، وفي أول الليل بعد صلاة المغرب.

ومن ذلك: قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة في أول الليل وهما قوله تعالى: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ ..﴾[(٣)].

وقد صح عنه ﷺ أنه قال: «من قرأ آية الكرسي في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ، ولا يقربه شيطان حتى يصبح».

وقال رسول الله ﷺ: «من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة، لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت»[(٤)].

وقال ﷺ: «من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه»[(٥)] والمعنى والله أعلم: كفتاه من كل سوء.

ومن ذلك: الإكثار من التعوذ[(٦)] بكلمات الله التامات من شر ما خلق في الليل والنهار وعند نزول أي منزل في البناء أو الصحراء أو الجو أو البحر.

لقول النبي ﷺ: «من نزل منزلا فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك»[(٧)].

ومن ذلك: أن يقول المسلم في أول النهار وأول الليل – ثلاث مرات – : «باسم الله

---

(١) البقرة: ٢٥٥.

(٢) دبر: يعني بعد.

(٣) البقرة: ٢٨٥-٢٨٦.

(٤) صحيح الجامع برقم (٦٤٦٤).

(٥) صحيح الجامع برقم (٦٤٦٥).

(٦) كتابنا الاستعاذة.

(٧) صحيح الجامع برقم (٦٥٦٧).

الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم».

لصحة الترغيب في ذلك عن رسول الله ﷺ، وأن ذلك سبب للسلامة من كل سوء.

وهذه الأذكار والتعوذات من أعظم الأسباب في اتقاء شر السحر وغيره من الشرور لمن حافظ عليها بصدق وإيمان وثقة بالله واعتماد عليه وانشراح صدر لما دلت عليه.

وهي أيضاً من أعظم السلاح لإزالة السحر بعد وقوعه مع الإكثار من الضراعة إلى سؤاله سبحانه أن يكشف الضرر ويزيل البأس[١].

هدي النبي ﷺ في علاج السحر

وكان من أدعيته ﷺ التي يرقي بها أصحابه: «اللهم رب الناس، أذهب البأس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما» يقولها ثلاثاً.

ومن ذلك: الرقية التي رقى بها جبريل النبي ﷺ وهي قوله: «باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، باسم الله أرقيك» ويكرر ذلك ثلاث مرات[٢].

علاج ربط الرجل والمرأة[٣]

وهو علاج نافع للرجل إذا حبس من جماع أهله، أن يأخذ سبع ورقات من السدر الأخضر فيدقها بحجر أو نحوه ويجعلها في إناء، ويصب عليه من الماء ما يكفيه للغسل.

ويقرأ فيها: آية الكرسي[٤] و﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾.

وآيات السحر وهي:

قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ. فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ. فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَانقَلَبُواْ صَاغِرِينَ﴾[٥].

وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ. فَلَمَّا جَاء السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَى أَلْقُواْ مَا أَنتُم مُّلْقُونَ. فَلَمَّا أَلْقَواْ قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ

---

(١) كتابي دعاء الأنبياء، ودعاء النبي ﷺ.

(٢) كتابنا أسرار سحر النبي ﷺ وعلاجه.

(٣) كتابنا كيفية علاج ربط الرجل والمرأة.

(٤) البقرة: ٢٥٥.

(٥) الأعراف: ١١٧-١١٩.

اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ. وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾[١].

وقوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى قُلْنَا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الأَعْلَى وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾[٢].

وبعد قراءة ما ذكر في الماء يشرب منه – ثلاث مرات – ويغتسل بالباقي، وبذلك يزول الداء إن شاء الله تعالى.

حكم علاج السحر بالسحر[٣]

وأما علاجه بعمل السحرة، الذي هو التقرب إلى الجن بالذبح أو غيره من القربات فهذا لا يجوز، لأنه من عمل الشيطان بل من الشرك الأكبر.

فالواجب الحذر من ذلك، كما لا يجوز علاجه بسؤال الكهنة والعرافين والمشعوذين واستعمال ما يقولون، لأنهم لا يؤمنون ولأنهم كذبة فجرة يدعون علم الغيب ويلبسون على الناس.

وقد حذر الرسول ﷺ من إتيانهم وسؤالهم وتصديقهم، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه سئل عن النُّشرة؟ فقال: «هي من عمل الشيطان»[٤].

والنشرة: هي حل السحر عن المسحور ومراده ﷺ بكلامه هذا النشرة التي يتعاطاها أهل الجاهلية، وهي سؤال الساحر ليحل السحر أو حله بسحر مثله من ساحر آخر.

الرقية الشرعية

أما علاج السحر بالرقية والمعوذات الشرعية والأدوية المباحة فلا بأس بذلك، وقد نص على ذلك العلامة ابن القيم وشيخ الإسلام والشيخ عبد العزيز بن باز وغيرهما ومن قبلهم أفعال النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم.

حكم علاج المسحور عند المشعوذ[٥]

س: بعض الناس إذا أصيب له مريض بالصرع يذهب به إلى بعض الأطباء العرب

---

(١) يونس: ٧٩-٨٢.

(٢) طه: ٦٥-٦٩.

(٣) كتبنا السابقة وفتاوى الشيخ ابن باز رحمه الله.

(٤) رواه الإمام أحمد وأبو داود بإسناد جيد.

(٥) العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله.

وهؤلاء يستحضرون الجن وتصدر منهم حركات غريبة، ويحجبون المريض فترة من الزمن ويقولون إنه مصاب بالجن أو مسحور ونحو ذلك، ويعالج هؤلاء المريض ويُشفى وتدفع لهم الأموال مقابل ذلك، فما الحكم في ذلك؟ وما الحكم أيضاً في العلاج بالعزائم التي تكتب فيها الآيات القرآنية ثم توضع في الماء وتشرب؟

الجواب: علاج المصروع والمسحور بالآيات القرآنية والأدوية المباحة لا حرج فيه إذا كان ذلك ممن يُعرف بالعقيدة الطيبة والالتزام بالأمور الشرعية.

أما العلاج عند الذين يدعون علم الغيب أو يستحضرون الجن أو أشباههم من المشعوذين أو المجهولين الذين لا تعرف حالهم ولا تعرف كيفية علاجهم، فلا يجوز إتيانهم ولا سؤالهم ولا العلاج عندهم.

لقول النبي ﷺ: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»(١).

وقوله ﷺ: «من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»(٢).

وفيهم وأشباههم ورد الحديث المشهور الذي رواه الإمام أحمد وأبو داود بإسناد جيد عن جابر رضي الله عنه قال: سئل النبي ﷺ عن النشرة؟ فقال: «هي من عمل الشيطان»(٣).

وفسر العلماء هذه النشرة بأنها ما كان يعمل في الجاهلية من حل السحر بمثله، ويلتحق بذلك كل علاج يستعان فيه بالكهنة والعرافين وأصحاب الكذب والشعوذة.

وبذلك يعلم أن العلاج لجميع الأمراض وأنواع الصرع وغيره إنما يجوز بالطرق الشرعية، والوسائل المباحة، ومنها القراءة على المريض والنفث عليه بالآيات والدعوات الشرعية التي سبق ذكرها.

وقوله ﷺ: «عبد الله، تداووا ولا تداووا بحرام».

أما كتابة الآيات والأدعية الشرعية بالزعفران في صحن نظيف، أو أوراق نظيفة ثم يغسل فيشربه المريض فلا حرج في ذلك.

وقد فعله كثير من سلف الأمة كما أوضح ذلك العلامة ابن القيم رحمه الله في زاد

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه.

(٢) أخرجه الإمام أحمد وأهل السنن بإسناد جيد.

(٣) سبق تخريجه.

المعاد وغيره. إذا كان القائم بذلك من المعروفين بالخير والاستقامة.

حكم التوفيق بين الزوجين بالسحر

قال فضيلة الشيخ/ محمد بن العثيمين: هذا محرم ولا يجوز، وهذا يسمى بالعطف، وما يحصل به التفريق يسمى بالصرف، وهو أيضاً محرم، وقد يكون كفراً وشركاً لقوله تعالى: ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ﴾[1].

علاج نافع للسحور

قرأت في كتاب فتح المنان للشيخ أحمد غرام ص١٠٣ بعد كلام مثير عن علاج المسحور ..

وإن وجد أن المريض بدأ يعاني معاناة شديدة من الجن الظالم له، يتم حرقه بالطريقة الآتية: وهي طريقة توصل إليها الأخ/ علاء حسني في علاج كثير من الحالات التي كانت تعاني من لسعة الجان لها سواء بالمس أو السحر، وحينما سألته عن تلك الطريقة قال: «بالبحث في الطب النبوي، وكيفية علاجه وجد هو وباحث سعودي أن هناك أعشاب تؤذي الجان وقد تحرقهم، وفعلا ذهب بذلك العشب إلى «أخبار الحوادث» -صحيفة أسبوعية- واستقبل حالات وعالجها، وتم نشر ذلك على مدار خمسة أسابيع أو أكثر.

وقد أثبتت جدوى ذلك العشب «اليبْرُوح» أو «سيدة اليباريح السبعة» وله اسم طبي «الجنسنج» أو جذور الجنسنج الذي أصبح يستخدم في معظم العقاقير الطبية، ويزرع في دول الفلبين والصين وكوريا، وإن كان الجنسنج الكوري أفضل الأنواع، وهذا النبات شكله على شكل الإنسان، ولكن يستفاد فقط من جذوره، وهو غالي الثمن، ووضح لي كيفية حرق الجان بالجنسنج.

وهي طريقة والحق يقال أثبتت نجاحاً كبيراً في علاج كثير من الحالات انتهى.

قلت: بعد أن قرأت هذا الكلام اتضح لي أن المؤلف لم يشرح للقارئ كيفية طريقة العلاج بالجنسنج فاتصلت بالشيخ أحمد غرام وتعرفت عليه وأبلغته وجهة نظري وطلبت منه أن يشرح لي طريقة العلاج فقال:

أولا: أحضر عشر زجاجات زيت خروع كل واحدة في حدود ٤٠ جرام.

---

(١) البقرة: ١٠٢.

ثانياً: أحضر ثلاثون جرام من الجنسنج الكوري مطحون على أن يكون كل ٣ جرام لوحدهم.

طريقة الاستعمال:

أولا: فرغ كل زجاجة زيت في وعاء وضع على الزيت ٣ جرام جنسنج وقلب جيداً.

ثانياً: أحضرهم وعندما يشتعل الفحم جيداً ضع فيه ١/ ٣ الكمية ثم يأخذ المريض البخار بالفم.

ثالثاً: أما الباقي وهو ٢/ ٣ يدهن به جسد المريض ما عدا وجهه وشعره، ولا يغتسل إلا بعد ثلاث ساعات على الأقل.

رابعاً: وإذا كان المريض يعاني في بطنه من أثر السحر يوضع جرام من الجنسنج في كوب ماء ويشرب على الريق لمدة أسبوع.

وقمت أنا شخصياً بتجربة هذا العلاج وكانت النتيجة مبهرة وناجحة جداً وأنا على استعداد لاستقبال الحالات المشابهة لعلاجها بإذن الله تعالى.

* * *

الفصل الثاني

موقف الإسلام من الاستخارة الغير شرعية

وتشمل الاستعانة بقارئة الفنجان والكف والودع وضارب الرمل وكشف الاعيبهم ودجلهم وكذبهم الاستخارة المشروعة

كيفية الاستخارة المشروعة؟

الجواب[1]: الاستخارة طلب الخير من الله تعالى فيما يقصد من الأمور ويستحب لمن عزم على أمر لا يرى وجه الصواب فيه كسفر وتجارة وزواج وشركة أن يشاور فيه من يعلم منه حسن النصيحة وكمال الشفقة والخبرة ويثق بدينه ومعرفته قال الله تعالى ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ﴾[2].

وقال قتادة: ما شاور قوم يبتغون وجه الله إلا هدوا إلى رشد أمرهم[3] (وإذا) شاور وظهر أنه مصلحة استخار الله فيه فصلى ركعتين تطوعاً يقرأ في كل ركعة الفاتحة وسورة ما (وقيل) يقرأ في الأولى بعد الفاتحة: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، وفي الثانية: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (وقيل) يقرأ في الأولى: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ. وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾[4].

وفي الثانية: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالا مُّبِينًا﴾[5].

وقال الحافظ في الفتح: والأكمل أن يقرأ في كل منهما - يعني بعد الفاتحة- السورة والآية الأوليين في الأولى والأخريين في الثانية أ هـ[6]. لكن ظاهر الأحاديث عدم التقيد

---

(١) الشيخ/ أمين محمود خطاب السبكي في فتاويه ص١٢٩.

(٢) عجز آية ١٥٩ آل عمران وصدرها: فبما رحمة من الله لنت لهم.

(٣) وأما ما روي عن أنس مرفوعاً: ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار، ولا عال من اقتصد. فقد أخرجه الطبراني في الصغير وقال: لم يروه عن الحسن إلا عبد القدوس تفرد به ولده عبد السلام أ هـ وهو وأبوه ضعيفان. أجمعوا على ترك حديث عبد القدوس وقال النسائي: ليس بثقة. وقال ابن عدي: أحاديثه منكرة. انظر هامش ص ٢٥٣ -ج٥-الدين الخالص طبعة أولى.

(٤) القصص: ٦٨، ٦٩ (والخيرة) الاختيار.

(٥) الأحزاب: ٣٦.

(٦) انظر ص١٤٥ ج١١ فتح الباري (الدعاء عند الاستخارة) الدعوات.

بشيء مما ذكر فله أن يقرأ فيهما ما شاء. وبعد الصلاة يحمد الله تعالى، ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يدعو بالدعاء الوارد. ومنه ما في قول جابر بن عبد الله رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها، كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب. اللهم إن كنت تعلم إن هذا الأمر (ويسمي حاجته) خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه. وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به. أخرجه السبعة إلا مسلماً وقال الترمذي حسن صحيح[١].

(ومفهوم) قوله في الحديث: فليركع ركعتين (ليس) بحجة عند الجمهور بل يجوز صلاتها أربعاً أو أكثر بسلام لقول النبي ﷺ في حديث أبي أيوب: صل ما كتب الله لك[٢].

وإذا تعذرت صلاة الاستخارة استخار بالدعاء. ثم يعقل ما انشرح له صدره. ولا يعتمد على انشراح كان له قبل الاستخارة. فإن لم ينشرح صدره لشيء يكرر الاستخارة ثلاثاً لأن النبي ﷺ كان إذا دعا كرر الدعاء ثلاثاً (وقيل) يكررها سبعاً لحديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه ولسم كان إذا دعا كرر الدعاء ثلاثاً (وقيل) يكررها سبعاً لحديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: إذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر إلى الذي يسبق قلبك. أخرجه ابن السني والديلمي في مسند الفردوس. وفي سنده إبراهيم بن البراء وهو ضعيف جداً وأبوه البراء بن النضر كان يحدث عن الثقات بالأحاديث الباطلة[٣].

قال الحافظ في الفتح: وهذا لو ثبت لكان هو المعتمد لكن سنده واه جداً. والمعتمد أنه لا يفعل ما ينشرح به صدره مما كان فيه هوى قوي قبل الاستخارة[٤].

هذا ومن لم يحفظ الدعاء فليقل: اللهم خر لي واختر لي، كما روى عن عائشة عن

---

(١) انظر ص٤٦ ج٥ الفتح الرباني، وص١٤٣ ج١١ فتح الباري، وص١٩٧ ج٨ المنهل العذب (الاستخارة) وص٢١٥ ج١ ابن ماجه، وص٣٤٨ ج١ تحفة الأحوذي.

(٢) انظر ص٢٣٠ ج٥-الدين الخالص طبعة ثانية.

(٣) انظر ص٢٤٤ ج٥-الدين الخالص طبعة ثانية.

(٤) انظر ص١٤٧ ج١١ فتح الباري.

أبي بكر رضي الله عنهما، واعلم أن هذه الكيفية هي الواردة في الحديث الصحيح. وأما الاستخارة بالمنام أو بالمصحف أو بالسبحة فليس وارداً عن النبي ﷺ، ولذا كرهه العلماء وقالوا إنه نوع من الطيرة، قاله الصاوي(١).

معنى الاستخارة والحكمة منها

إعلم أخي المسلم -وفقني الله وإياك- أن الاستخارة هي طلب الخير من الله تعالى فيما يقصد من الأمور.

يقال خار الله لك (أي أعطاك ما هو خير لك).

قال تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾(٢).

وفي الخبر: (ما خاب من استخار ولا ندم من استشار).

وقال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾(٣).

الحث على صلاة الاستخارة

ورد في الحث عليها والترغيب فيها أحاديث منها حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من سعادة ابن آدم استخارة الله، ومن سعادة ابن آدم رضاه بما قضاه الله: من شقوة ابن آدم تركه استخارة الله، ومن شقوة ابن آدم سخطه بما قضاه الله عز وجل»(٤).

صفة صلاة الاستخارة وحكمها

يستحب لمن عزم على أمر لا يدري وجه الصواب فيه مثل أن يكون (سفر-زواج-شركة-تجارة ...) أن يشاور فيه من يعلم من حسن النصيحة والخبرة ويثق بدينه ومعرفته لقوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾(٥)، وقوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي

---

(١) انظر ص٢٢٤ ج٢ حاشية الصاوي على تفسير الجلالين وانظر تمام الكلام على الاستخارة المشروعة وغير المشروعة من ص٢٢٨ إلى ص٢٥١ الدين الخالص طبعة ثانية.

(٢) الشورى: ٣٨.

(٣) آل عمران: ١٥٩.

(٤) أخرجه أحمد والحاكم وأبو يعلي والبراز بسند جيد والترمذي وقال حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن أبي حميد وليس بالقوى عند أهل الحديث انظر (جـ٦ ص١٥ رقم ٨٢٥٢ فيض القدير)، (جـ٢ ص٢٧٩ مجمع الزوائد).

(٥) الشورى: ٣٨.

الأمر﴾[١]، وحديث رسول الله ﷺ: «ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال[٢] من اقتصد»[٣]، وإذا: شاور وظهر أنه مصلحة استخار الله تعالى فيه، فيصلي ركعتين كما سيأتي.

دليل صلاة الاستخارة

حديث: جابر رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور[٤] كلها كما يعلمنا السورة من القرآن. يقول إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: «اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر[٥] خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، أو قال عاجل أمري وآجله[٦] فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله، فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم أرضني به»[٧].

وحديث: أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال: اكتم الخطبة ثم توضأ فأحسن الوضوء ثم صل ما كتب الله لك، ثم أحمد ربك ومجده، ثم قل: «اللهم إنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب فإن رأيت في فلانة «وتسميها باسمها» خير لي في دنياي وآخرتي، فاقض لي بها. أو قال فاقدرها لي وإن كان غيرها

---

(١) آل عمران: ١٥٩.

(٢) العال: الفقر.

(٣) جاء في «اسنى المطالب»: وسنده فيه عبد القدوس بن حبيب تفرد به وهو ضعيف جداً، دون قوله ولا عال من اقتصد.

(٤) قال الشوكاني هذا الدليل على العموم وأن المرء لا يحتقر أمراً لصغره وعدم الاهتمام به فيترك الاستخارة فيه مما قرب أمراً يستخف بأمره فيكون في الإقدام عليه ضرر عظيم أو في تركه لقوله ﷺ «ليسأل أحدكم ربه حتى في شسع نعله» انظر فقه السنة ٢١١ ج١.

(٥) يسمي حاجته.

(٦) يجمع بينهما.

(٧) أخرجه السبعة إلا مسلماً. وقال الترمذي ٢/ ٥٩١ تحفه الأحوذي: (حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن أبي الموالي، وهو شيخ مدني انظر جـ٥ ص٤٦ الفتح الرباني جـ٢ ص٢٢٣ تيسير الوصول وفتح الباري ٢/ ٤٨، وابن ماجه ١/ ٤٤٠، ومن حديث جابر).

خيراً لي منها في ديني ودنياي وآخرتي فاقض لي بها أو قال فاقدرها لي»[١].

والمعنى: إذا أردت خطبة امرأة فاكتمه في نفسك ثم توضأ واستخر الله تعالى، ويحتمل أن المعنى إكتم خطبتها ولا تفشها للناس ثم توضأ واستخر.

والحكمة من ذلك: عدم الإقدام على الخطبة قبل أن تعرف الخير فيها، وأنه إن خطب ثم استخار قد يبدو له الرجوع عن الخطبة.

وفي الباب: أحاديث أخرى تدل على استحباب صلاة الاستخارة والترغيب فيها، وبه جميع العلماء.

قال الحافظ العراقي: لم أجد من قال بوجوب الاستخارة ومما يدل على عدم وجوبها الأحاديث الصحيحة الدالة على انحصار فرض الصلاة في الخمس من قوله: هل على غيرها؟ قال لا إلا أن تطوع وغير ذلك.

وقال صاحب فقه السنة:[٢] يسن لمن أراد أمراً من الأمور المباحة والتبس عليه وجه الخير فيه أن يصلي ركعتين من غير الفريضة ولو كانتا من السنن الراتبة أو تحية المسجد في أي وقت من الليل أو النهار يقرأ فيها بما شاء بعد الفاتحة ويصلي على نبيه ثم يدعو بالدعاء الذي رواه البخاري من حديث جابر رضي الله عنه .. إلخ.

وقال الإمام النووي: في الأذكار تستحب الاستخارة بالصلاة والدعاء وتكون الصلاة ركعتين من النافلة والظاهر أنها تحصل بركعتين من السنن الرواتب وبتحية المسجد وغيرها من النوافل.

يعني إذا نوى بها الاستخارة.

وقال الحافظ العراقي: إن كان همه بالأمر قبل الشروع في الراتبة ونحوها ثم صلى من غير نية الاستخارة وبدا له بعد الصلاة الإتيان بدعاء الاستخارة فالظاهر حصول ذلك.

شرح دعاء الاستخارة للإمام ابن الحاج

هذا ومن تأمل دعاء الاستخارة الوارد عن الرسول ﷺ وجد فيه من البلاغة والأسرار والفوائد ما لا يوجد في أي دعاء يختاره الإنسان لنفسه.

---

(١) أخرجه أحمد ٥/ ٤٩ من حديث أبي أيوب الأنصاري (الفتح الرباني) وابن حبان والطبراني وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/ ٢٨٠ فيه ابن لهيعه متكلم فيه وذكر له الإمام أحمد إسناداً آخر ورجاله ثقات إلا أنه لم يسق لفظه بل قال بمعناه.

(٢) انظر ص٢١١ جـ١ فقه السنة، صلاة الاستخارة، وكتاب الدين الخالص، صلاة الاستخارة.

قال الإمام ابن الحاج: ثم انظر إلى تلك الألفاظ الجليلة التي شرعها عليه الصلاة والسلام لأمته ليرشدها إلى مصالحها الدنيوية الأخروية. وهي «اللهم» أي أسألك بجميع ما سئلت به، ويؤيده ما نقل إنه اسم الله الأعظم الذي ترجع إليه جميع الأسماء «أني أستخيرك بعلمك» القديم الكامل لا بعلمي أنا المخلوق القاصر. فمن فوض الأمر إلى ربه اختار له ما يصلح «وأستقدرك بقدرتك» القديمة الأزلية، لا بقدرتي أنا المخلوقة المحدثة القاصرة، فمن تعرى لمن قدره نفسه فكانت قدرته منوطة بقدرة ربه عز وجل من السكون والضراعة إليه، فلا شك في وجود الراحة له، إما عاجلا أو آجلا أو هما معاً، وأي راحة أعظم من الانسلاخ من عناء التدبير والاختيار والخوض بفكرة عقله فيما لا يعلم عاقبته «وأسألك من فضلك العظيم» فمن توجه بالسؤال إلى مولاه دون مخلوق واستحضر سعة فضل ربه عز وجل وتوكل عليه ونزل بساحة كرمه، فلا شك في نجاح سعي من هذا حاله، إذ فضل المولى سبحانه وتعالى أجل وأعظم من أن يرجع إلى قانون معلوم وتقدير.

«فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب».

فمن تبرأ وانخلع من تدبير نفسه وحوله وقوته ورجع بالافتقار إلى مولاه الكريم الذي لا يعجزه شيء، فلا شك في قضاء حاجاته وبلوغ ما يطلبه ووقوع الراحة «أو قال في عاجل أمري وأجله» الشك هنا من الراوي في أيهما قال عليه الصلاة والسلام، وإذ كان كذلك فينبغي للمكلف أن يحتاط لنفسه في تحصيل بركة لفظة عليه الصلاة والسلام على القطع فيأتي بهما معاً «فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه» فمن رضى بما اختاره له سيده العالم بعواقب الأمور كلها وبمصالح الأشياء جميعها بعلمه القديم الذي لا يتبدل ولا يتحول، فقد سعد السعادة العظمى «فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به» فمن سكن إلى ربه عز وجل وتضرع إليه ولجأ في دفع جميع الشر عنه، فلا شك في سلامته من كل ما يتوقع من المخاوف، «فأي دعاء» يجمع هذه الفوائد ويجعلها مما اختاره المرء لنفسه مما يخطر بباله من غير هذه الألفاظ الجليلة التي احتوت على ما وقعت الإشارة إليه وأكثر منه ولو لم يكن فيها من الخير والبركة إلا أن من فعلها كان متمثلا للسنة المطهرة محصلا لبركته لكفى، ثم مع ذلك تحصل له بركة النطق بتلك الألفاظ التي تربو على كل خير يطلبه الإنسان لنفسه ويختاره لها فيا سعادة من رزق هذا الحلال.

أسأل الله عز وجل أن يوفقنا جميعاً إلى العمل بسنة النبي العدنان عليه الصلاة والسلام والبعد عن الخرافات.

آداب الدعاء

وينبغي: أن لا يفعلها المكلف إلا بعد أن يتمثل ما مضى من السنة في أمر الدعاء وهو أن يبدأ بالثناء على الله عز وجل ثم يصلي على رسول الله ﷺ ثم يأخذ في دعاء الاستخارة المتقدم ثم يختمه بالصلاة على النبي ﷺ.

والجمع: بين الاستخارة والاستشارة من كمال الامتثال لهدى النبي ﷺ فينبغي للمكلف أن لا يقتصر على أحدهما فإن كان ولا بد من الاقتصار، فعلى الاستخارة، لما تقدم من قول الراوي: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن.

القرآن في صلاة الاستخارة

يقرأ في كل ركعة منها الفاتحة وسورة ما. والأفضل أن يقرأ في الأولى بعد الفاتحة: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ وفي الثانية ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.

وقيل يقرأ في الأولى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ. وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾[١]، وفي الثانية يقرأ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا مُّبِينًا﴾[٢].

وقال الحافظ في الفتح: والأكمل أن يقرأ في كل منهما السورة والآية الأولتين في الأولى يعني بعد الفاتحة والآخرتين في الثانية.

لكن والله أعلم، ظاهر الأحاديث عدم التقيد بشيء مما ذكر فله أن يقرأ فيهما ما شاء.

هذا وقول النبي ﷺ في حديث أبي أيوب «ثم صل ما كتب لك» .. «ظاهر» بجواز صلاة الاستخارة بأكثر من ركعتين فله أن يصلي أربعاً بتسليمة، ومفهوم العدد في قوله في حديث جابر «فليركع ركعتين» ليس بحجة عند الجمهور غير أنهم اتفقوا على أنه لا تجزئ الركعة الواحدة.

هذا: وحكمة تقديم الصلاة على الدعاء أن المراد من الاستخارة الجمع بين خيري الدنيا والآخرة.

---

(١) سورة القصص: ٦٨-٦٩.

(٢) سورة الأحزاب: ٣٦.

فيحتاج إلى قرع باب الملك سبحانه وتعالى ولا شيء لهذا أنجح من الصلاة. لما فيها من تعظيم الرب عز وجل والثناء عليه وإظهار الافتقار إليه حالا ومالا.

وقت صلاة الاستخارة

لم يعين لها في الأحاديث وقت ولذا قالت الشافعية: يجوز تأديتها في كل وقت حتى وقت النهي عن الصلاة لأنها صلاة لها سبب.

وقال الجمهور: تؤدى في غير أوقات النهي(١)، تقديما للحاضر على المبيح.

الاستخارة بالدعاء

إذا تعذرت صلاة الاستخارة، استخار بالدعاء، ويستحب افتتاحه بالحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وإذا استخار فعل ما ينشرح له صدره، ولا يعتمد على انشراح كان قبل الاستخارة، بل ينبغي له ترك اختياره رأساً وإلا فلا يكون مستخيراً لله، بل يكون مستخيراً لهواه، فإن لم ينشرح صدره لشيء «فقيل» يكرر الاستخارة ثلاثاً، لأنه ﷺ قال: «إذا هممت بالأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات، ثم انظر إلى الذي يسبق إلى قلبك فإن الخير فيه»(٢).

الاستخارة غير الشرعية

استخارة الودع

لا تقوم بها إلا امرأة وهي تسمى في العرف «الغجرية» يخرج الإنسان من حافظته

---

(١) أعارض موقف السادة الشافعية وأوافق رأي الجمهور لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا صلاة بعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس، ولا صلاة بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس»، رواه البخاري ومسلم. وعن عمرو بن عتبة قال: قلت: يا نبي الله أخبرني عن الصلاة؟ قال: «صلّ صلاة الصبح ثم اقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس وترتفع، فإنها تطلع بين قرني الشيطان، وحينئذ يسجد لها الكفار، ثم صل فإن الصلاة مشهودة محصورة حتى يستقبل الظل بالرمح، ثم اقصر عن الصلاة فإن وفي رواية فإنه، حينئذ تسجر -أي يوقد عليها- جهنم، فإذا أقبل فصل، فإن الصلاة مشهودة، محضورة حتى تصلي العصر، ثم اقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس، فإنها تغرب بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار» رواه مسلم. وعن عقبة بن عامر قال: ثلاث أوقات نهانا رسول الله ﷺ أن نصلي فيهن وأن نقبر، ندفن فيهن موتانا: حيث تطلع الشمس بازغة -ظاهرة- حتى ترتفع، وحين يقوم قائمة الظهيرة، وهي -تميل- للغروب حتى تغرب رواه الجماعة إلا البخاري (راجع فقه السنة ص١٠٦، ١٠٧ ج١) وممكن في هذه الأوقات -أوقات النهي- أن يستخير بالدعاء.

(٢) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة.

شيئاً من النقود، ويسر بحاجته إلى ذكر الودع[1]، ثم يطرحه على باقي الودع فتأخذه بيدها وتلقيه على الأرض بعد خلطه وهي في الغالب تكون امرأة ذكية نابهة لها فراسة خاصة في ذوي الحاجات فتسلك سبيلا في الكلام يتفق مع مزاج[2] الشخص فيجيبها بالموافقة فتستمر في طريقها فلا يقوم من عندها إلا وهو مقتنع بصدقها وبينها وبين الصدق كما بين السماء والأرض.

استخارة الكف

وهي لا تخرج عن سابقتها من جهة قوة فراسة قارئ الكف يساعد على ذلك اختلاف خطوط باطن الكف وما يستخلصه من ميول الشخص[3] وموافقته له على بعض الأشياء.

استخارة الرمل

وطريقتها أن يخطط الشخص في الرمل خطوطاً متقطعة ثم يعيدها بطريقة حسابية معروفة لديهم فينتهي منها إلى استخراج برج الشخص فيكشف عنه في كتاب استحضره لهذا الغرض، فيسرد[4] عليه حياته الماضية والمستقبلية. وهكذا الكلام بعينه الذي قيل له يقال لغيره ما دام برجهما قد اتفقا.

استخارة الفنجان

يعملها عادة غير صاحب الحاجة ويقوم بعملها رجل أو امرأة وطريقتها أن يشرب صاحب الحاجة القهوة المقدمة إليه ثم يكفئ الفنجان وبعد قليل يقدمه لقارئه فينظر فيه بعد أن أحدثت فضلات القهوة به رسوماً وأشكالا مختلفة شأنها في ذلك شأن كل راسب في أي إناء إذا انكفأ بل إن مجرد صب الماء على أرض متربة يحدث بها صوراً بل رسوماً وأشكالا مختلفة هندسية يعجز عنها أصحاب الفن فيخيل ما يريد ثم يأخذ في سرد حكايات كثيرة لصاحب الحاجة فلا يقوم من عنده إلا وقت امتلأت رأسه بهذه الأسطورة[5].

وبعضهم يعتمد في معرفة سارق الشيء على آخر يسمى (صاحب المندل). وطريقته

---

(١) حجر يكلم حجر بدلا من اللجوء إلى الذي يعلم السر وأخفى سبحانه وتعالى.

(٢) المتخلف عقلياً.

(٣) المتخلف عقلياً السفيه (الأبله العبيط).

(٤) يحكي له.

(٥) هذا وأمثاله في أشد الحاجة إلى راحة واستجمام في مستشفى العباسية أو الخانكة.

أن يضع الفنجان مملوء ماء على كف شخص مخصوص، في كفه تقاطيع مخصوصة، ويكون ذلك في يوم معلوم من أيام الأسبوع ثم يأخذ العراف في التعزيم والهمهمة بكلام غير مفهوم، وينادي بعض الجن ليأتوا بالمتهم السارق وبعد برهة تظهر خيالات في الفنجان ذاهبة وآيبة فيوهم العراف من حوله أن المتهم قد ظهر وبعضهم يضع القلة على كتف آخر ويتمتم بما شاء فيسير حامل القلة إلى مكان الشيء الضائع فيتوهم الحاضرون أن عامل المندل يعلم ما خفي وهو بهتان عظيم[(١)].

ولعمري إن كان هذا حقاً فلم أتعبت المخلوقات أنفسها في معرفة المسروق وإظهار الظالم من المظلوم، ولم لم تلجأ في تبيين حقائق الأمور إلى هؤلاء الدجالين الذين يأكلون أموال الناس بالباطل مع أن سيدنا محمد سيد الأنبياء عليه الصلاة والسلام لم يدَّع هذا المقام لنفسه بل كان يحكم بالظاهر ويوكل السرائر إلى الله عز وجل: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾[(٢)]. وعن أم سلمة رضي الله تعالى عنها أن النبي ﷺ قال: «إنما أنا بشر وأنكم تختصمون إلي فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض. فأقضي له على نحو ما أسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق أخيه، فلا يأخذن منه شيئاً، له قطعة من النار»[(٣)].

استخارة الورق «الكوتشينة»

وهي لا تخرج عن سابقتها غير أن صاحب الحاجة يعطي ورقتين مصوراً فيهما رجل وامرأة فيسر إليهما[(٤)] ما يريد ثم يأخذهما الدجال فيخلطهما بباقي الأوراق، ثم يأخذ في رصها بطريقة فنية فيصادف وجود رجل بجوار امرأة في طريق أو وجود واحد منهما بجوار أوراق يرمز عليها بالمال أو الفرح أو ما إلى ذلك فيأخذ في سرد ما يمليه عليه خياله[(٥)]، فلا يقوم الشخص من مقامه هذا إلا مقتنعاً بحقيقة ما يقول. وما هو إلا كاذب وما هو إلا رجم بالغيب.

---

(١) الدول جميعها تتقدم إلى الأمام في الاختراعات والأقمار الصناعية والقنابل الذرية ونحن نتقهقر إلى الخلف ونفخر بأجدادنا الفراعنة بل وحضارة ٧٠٠٠ سنة.

(٢) الأعراف: ١٨٨.

(٣) البخاري كتاب الأحكام من حديث أم سلمة (١٣/ ١٥٧) فتح الباري ورواه مالك في الموطأ، كتاب الأقضية ص ٥٥٣.

(٤) الإجرامي القذر.

(٥) أو هبلا أو قلة أدب أو سفالة أو عباسية أو خانكة أو لخبطيطة أو ماسورة المجاري.

استخارة السبحة

يفعلها صاحب الحاجة أو تعمل له. وطريقتها أن يأخذ الشخص مسبحة فيتمتم عليها بحاجته ثم يحضر بعض حباتها بين يديه ويعدها فإن كانت فردية عدل عما نواه، وإن كانت زوجية اعتبر ما نواه خيراً وسار فيه.

ولعمري، ما الفرق بين هذه الطريقة وما كان يتبع في الجاهلية الأولى من إطلاق الطير في الجو وهو ما سماه الشرع الشريف بالطيرة ونهى عنه.

استخارة النوم

يعملها صاحب الحاجة أو يعملها له غيره بأن يقرأ الشخص شيئاً من القرآن ويدعو الله أن يريه في منامه ما نواه أو يريه خضرة أو بياضاً[١] إن كان ما يقصده خيراً، ويريه حمرة أو سواداً إن كان ما يقصده لا خير فيه. فمنهم من يقرأ الفاتحة عشر مرات إن كان متوضئاً وإلا قرأها إحدى عشرة مرة على أي حال. ثم يهب ثواب ما قرأ إلى النبي[٢] ﷺ ثم يقول: اللهم إن كان هذا -ويسمي ما يريد- خيراً فأرني أبيض أو أخضر أو ماء جارياً. وإن كان شراً -ويسمي الأمر- فأرني أسود أو أحمر ثم يشغل عليه باله بهذا الأمر الذي يبيت له يصلي على النبي ﷺ حتى يأخذه النوم. «ومنهم» من يتوضأ ثم يقرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ إحدى عشرة مرة على أي حال كان، أو (الفاتحة) عشر مرات، ويصلي على النبي ﷺ[٣] ما شاء ثم يقول «اللهم إن كان هذا الأمر ويسمي حاجاته خيراً فأرني ما يدل عليه. وإن كان غير ذلك فأرني ما يصرف عنه»، ويشتغل بذكر الله حتى يأخذه النوم. ومنهم من يقرأ قبل النوم ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ .. تسع مرات فيرى ما يرى[٤].

استخارة الأزلام

وقال الأزهري: ﴿ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلامِ﴾ [المائدة: ٣]. أي: تطلبوا من جهة الأزلام ما قُسم لكم من أحد الأمرين.

---

(١) أو هبلا أو عباسية أو خانكة أو لخبطيطة.

(٢) القرآن لا يصل إلى الميت ولم يشرع ذلك بل إن القرآن أمرنا بالصلاة عليه ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥٦).

(٣) الصلاة على النبي فرض ولكن هم يلبسون الأمور.

(٤) يا للخيبة والوبال والوكسة، نحن نؤمن بالرؤيا الصالحة لأنها جزء من ٤٦ من النبوة ولكن الاستخارة لم تشرع بهذه الهستيريا الفوضية الخنكوية.

وقال أبو إسحاق الزجاج وغيره الاستقسام بالأزلام حرام، ولا فرق بين ذلك وبين قول المنجم: لا تخرج من أجل نجم كذا، واخرج من أجل طلوع نجم كذا، لأن الله تعالى يقول: ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾[1].

وذلك دخول في علم الله عز وجل الذي هو غيب عنا، فهو حرام كالأزلام التي ذكرها الله تعالى.

قال القاضي ابن العربي[2]: معناه: تطلبوا ما قسم لكم وجعل من حظوظكم وآمالكم ومنافعكم، وهو محرم فسق ممن فعله، فإنه تعرض لعلم الغيب، ولا يجوز لأحد من خلق الله تعالى أن يتعرض للغيب ويطلبه.

والمقصود إن الناس قد ابتلوا بالأنصاب والأزلام، فالأنصاب للشرك والعبادة. والأزلام للتكهن، وطلب علم ما استأثر الله به، هذه للعلم، وتلك للعمل، ودين الله سبحانه وتعالى مضاد لهذا وهذا، والذي جاء به رسول الله ﷺ إبطالهما وكسر الأنصاب والأزلام.

فمن الأنصاب ما قد نصبه للمشركين: من شجرة، أو عمود، أو وثن، أو قبر، أو خشبة، أو عين، ونحو ذلك. والواجب هدم ذلك كله، ومحو أثره، كما أمر النبي ﷺ علياً بهدم القبور المشرفة وتسويتها بالأرض وعمى الصحابة بأمر عمر رضي الله عنه وعنهم قبر دانيال عليه السلام، وأخفوه عن الناس. ولما بلغه أن الناس ينتابون الشجرة التي بايع تحتها رسول الله ﷺ أصحابه فقطعها مخافة الفتنة.

فإذا كان هذا فعل عمر رضي الله عنه بالشجرة التي ذكرها الله تعالى في القرآن، وبايع تحتها الصحابة، فماذا حكمه فيما عداها من هذه الأنصاب والأوثان التي قد عظمت الفتنة بها، واشتدت البلية بها؟

وأبلغ من ذلك: أن رسول الله ﷺ هدم مسجد الضرار. ففي هذا دليل على هدم ما هو أعظمَ فساداً منه، كالمساجد المبنية على القبور. فإذا حكم الإسلام فيها: أن تهدم كلها، حتى تسوى بالأرض، وهي أولى بالهدم من مسجد الضرار. وكذلك القباب التي على القبور، ويجب هدمها كلها، لأنها أسست على معصية الرسول ﷺ لأنه قد نهى عن البناء على القبور. فبناء أسس على معصيته ومخالفته، بناء غير محترم وهو أولى بالهدم من بناء الغاصب قطعاً.

---

(١) من الآية ٣٤ من سورة لقمان قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.

(٢) «آيات الأحكام» ١/ ٢٢٥ وانظر «إغاثة اللهفان» ١/ ٢٠٩.

فهدم القباب والبناء والمساجد التي بنيت عليها أولى وأحرى، لأنه لعن متخذي المساجد عليها. ونهى عن البناء عليها، فيجب المبادرة والمساعدة إلى هدم ما لعن رسول الله ﷺ فاعله، ونهى عنه والله عز وجل يقيم لدينه وسنة رسوله من ينصرهما، ويذب[١] عنهما، فهو أرشد غيره وأسرع تغييراً.

وكذلك يجب إزالة كل قنديل أو سراج على قبر، وطفيُه[٢]، فإن فاعل ذلك ملعون[٣] بلعنة رسول الله ﷺ ولا يصبح هذا الوقف ولا يحل إثباته وتنفيذه.

قال الإمام أبو بكر الطرطوشي: انظروا رحمكم الله أينما وجدتم سدرة[٤]، أو شجرة يقصدها الناس ويعظمونها، ويرجون البُرء والشفاء من قبلها. ويضربون بها المسامير والخرق، فهي أنواط، فاقطعوها.

وأعظم الفتنة بهذه الأنصاب: فتنة أنصاب القبور، وهي أصل فتنة عبادة الأصنام، كما قاله السلف من الصحابة والتابعين.

ومن أعظم كيد الشيطان: أنه ينصب لأهل الشرك قبر مُعظَّم يعظمه الناس، ثم يجعله وثناً يُعبد من دون الله، ثم يوحي إلى أوليائه: أن من نهى عن عبادته، واتخاذه عيداً، وجعله وثناً فقد تنقَّصه، وهضم حقه فيسعى الجاهلون المشركون في قتله وعقوبته ويكفرونه. وذنبه عند أهل الإشراك أمره بها الله ورسوله، ونهيه عما نهى الله عنه ورسوله: من جعله وثناً وعيداً، وإيقاد السرج عليه، وبناء المساجد والقباب عليه وتجصيصه، وإشادته وتقبيله، واستلامه، ودعائه، أو الدعاء به، أو السفر إليه، أو الاستغاثة به من دون الله، مما قد علم بالاضطرار من دين الإسلام أنه مضاد لما بعث الله به رسوله: من تجريد التوحيد لله وأن لا يعبد إلا الله. فإذا نهى الموحد عن ذلك غضب المشركون، واشمأزت قلوبهم وقالوا: قد تنقص أهل الرتب العالية. وزعم أنهم لا حرمة لهم، ولا قدر. وسرى ذلك في نفوس الجهال والطغام، وكثير ممن ينسب إلى العلم والدين، حتى عادوا أهل التوحيد، ورموهم بالعظائم ونفروا الناس عنهم، ووالوا أهل الشرك وعظموهم. وزعموا أنهم هو أولياء الله وأنصار دينه، ورسوله، ويأبى الله ذلك، فما كانوا أولياءه. إن أولياؤه إلا المتبعون له الموافقون له، العارفون بما جاء به، الداعون

---

(١) يدافع.

(٢) يعني إطفائه.

(٣) مطرود من رحمة الله تعالى.

(٤) السدرة هي شجرة النبق.

إليه، لا المتشددون بما لم يعطوا، لابسوا ثياب الزور، الذين يصدون الناس عن سنة نبيهم، ويبغونها عوجاً، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

أعلم أن القلوب إذا اشتغلت بالبدع أعرضت عن السنن. فتجد أكثر هؤلاء العاكفين على القبور معرضين عن طريقة من فيها وهديه وسننه، مشتغلين بقبره عما أمر به ودعا إليه وتعظيم الأنبياء والصالحين ومحبتهم إنما هي إتباع ما دعوا إليه من العلم النافع، والعمل الصالح، واقتفاء آثارهم، وسلوك طريقتهم، دون عبادة قبورهم، والعكوف عليها، واتخاذهم أعياداً. فإن من اقتفى آثارهم كان متسبباً إلى تكثير أجورهم باتباعه لهم، ودعوته للناس إلى اتباعهم، فإذا أعرض عما دعوا إليه واشتغل بضده حرم نفسه وحرمهم ذلك الأجر. فأي تعظيم واحترام في هذا؟

وإنما اشتغل كثير من الناس بأنواع من العبادات المبتدعة التي يكرهها الله ورسوله، لإعراضهم عن المشروع أو بعضه، وإن قاموا بصورته الظاهرة فقد هجروا حقيقته المقصودة منه، وإلا فمن أقبل على الصلوات الخمس بوجهه وقلبه، عارفاً بما اشتملت عليه من الكلم الطيب والعمل الصالح، مهتماً بها كل الاهتمام، أغنته عن الشرك، وكل من قصر فيها أو في بعضها تجد فيه من الشرك بحسب ذلك.

ومن أصغى إلى كلام الله تعالى بقلبه، وتدبره وتفهمه، أغناه عن السماع الشيطاني الذي يصد عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة، وينبت النفاق في القلب. وكذلك من أصغى إليه وإلى حديث الرسول ﷺ بكليته، وحدَّث نفسه باقتباس الهدى والعلم منه لا من غيره أغناه عن البدع والآراء والتخرصات والشطحات والخيالات، التي هي وساوس النفوس وتخيلاتها.

ومن بعد عن ذلك فلا بد له أن يتعوض عنه بما لا ينفعه، كما أن من عمر قلبه بمحبة الله تعالى وذكره، وخشيته، والتوكل عليه، والإنابة إليه أغناه ذلك عن محبة غيره وخشيته والتوكل عليه، وأغناه أيضاً عن عشق الصور، وإذا خلا من ذلك صار هواه أي شيء استحسنه ملكه واستعبده.

فالمعرض عن التوحيد مشرك، شاء أم أبى والمعرض عن السنة مبتدع ضال، شاء أم أبى، والمعرض عن محبة الله وذكره عبد الصور شاء أم أبى، والله المستعان وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فإن قيل: فما الذي أوقع عُبَّاد القبور في الافتتان بها، مع العلم بأن سكانها أموات، لا يملكون لهم ضراً ولا نفعاً، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً؟

قيل: أوقعهم في ذلك أمور:

منها: الجهل بحقيقة ما بعث الله به رسوله، بل جميع الرسل عليهم السلام: من تحقيق التوحيد، وقطع أسباب الشرك، فقل نصيبهم جداً من ذلك. ودعاهم الشيطان إلى الفتنة، ولم يكن عندهم من العلم ما يبطل دعوته، فاستجابوا له بحسب ما عندهم من الجهل، وعصموا بقدر ما معهم من العلم.

ومنها: أحاديث مكذوبة مختلفة، وضعها أشباه عباد الأصنام: من المقابرية، على رسول الله ﷺ تناقض دينه، وما جاء به كحديث[١] «إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور»، وحديث «لو أحسن أحدكم ظنه بحجر نفعه»، وأمثال هذه الأحاديث التي هي مناقضة لدين الإسلام، وضعها المشركون، وراجت على أشباههم من الجهال الضلال. والله بعث رسول ﷺ يقتل من حسن ظنه بالأحجار، وجنب أمته الفتنة بالقبور بكل طريق، كما تقدم.

ومنها: حكايات حكيت لهم عن تلك القبور: أن فلاناً استغاث بالقبر الفلاني في شدة فخلص منها، وفلاناً دعاه أو دعا به في حاجة، فقضيت له، وفلاناً نزل به ضر فاسترجى صاحب ذلك القبر، فكشف ضره. وعند السدنة[٢] والمقابرية من ذلك شيء كثير يطول ذكره، وهم من أكذب خلق الله تعالى على الأحياء والأموات والنفوس مولوعة بقضاء حوائجها وإزالة ضروراتها ويسمع بأن قبر فلان ترياق مجرب، والشيطان له تلطف في الدعوة، فيدعوهم أولا إلى الدعاء عنده، فيدعو العبد عنده بحرقة وانكسار وذلّة، فيجيب الله دعوته لما قام بقلبه، لا لأجل القبر. فإنه لو دعاه كذلك في الحانة والخمارة والحمام والسوق أجابه، فيظن الجاهل أن للقبر تأثيراً في إجابة تلك الدعوة. والله سبحانه يجيب دعوة المضطر ولو كان كافراً. وقد قال تعالى: ﴿كُلا نُّمِدُّ هَـؤُلاء وَهَـؤُلاء مِنْ عَطَاء رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاء رَبِّكَ مَحْظُوراً﴾[٣].

فليس كل من أجاب الله دعاءه يكون راضياً عنه، ولا محباً له، ولا راضياً بفعله، فإنه يجيب البر والفاجر، والمؤمن والكافر، وكثير من الناس يدعو دعاء يعتدي فيه، أو يشترط في دعائه، أو يكون مما لا يجوز أن يسأل، فيحصل له ذلك أو بعضه، فيظن أن عمله صالح مرضي لله، ويكون بمنزلة من أملي له وأمد بالمال والبنين، وهو يظن أن الله

---

(١) بل قولهم وليس بحديث.

(٢) السادن: الخادم.

(٣) الآية ٢٠ من سورة الإسراء.

تعالى يسارع له في الخيرات. وقد قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾[1].

والمقصود: أن الشيطان بلطف كيده يحسن الدعاء عند القبر، وأنه أرجح منه في بيته ومسجده، وأوقات الأسحار، فإذا تقرر ذلك عنده نقله درجة أخرى: من الدعاء عنده إلى الدعاء به، والأقسام على الله به، وهذا أعظم من الذي قبله، فإن شأن الله أعظم من أن يقسم عليه، أو يسأل بأحد من خلقه، وقد أنكر أئمة الإسلام ذلك.

فقال أبو الحسين القدروري[2]: قال بشر بن الوليد: سمعت أبا يوسف يقول: قال أبو حنيفة: لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به، قال: وأكره أن يقول: أسألك بمقعد العز من عرشك، وأكره أن يقول: بحق فلان، وبحق أنبيائك ورسلك، وبحق البيت الحرام.

قال أبو الحسين: أما المسألة بغير الله فمنكره في قولهم، لأنه لا حق لغير الله عليه، وإنما الحق لله على خلقه وأما قوله: بمقعد العز من عرشك، فكرهه أبو حنيفة، ورخص فيه أبو يوسف متأولا، أي: يراد به القدرة التي خلق الله بها العرش، مع عظمته، فكأنه سأله بأوصافه.

وقال ابن بلدجي في «شرح المختار»: ويكره أن يدعو الله تعالى إلا به. فلا يقول: أسألك بفلان، أو بملائكتك، أو بأنبيائك ونحو ذلك. لأنه لا حق للمخلوق على خالقه، أو يقول في دعائه: أسألك بمقعد العز عن عرشك.

وما يقول فيه أبو حنيفة وأصحابه: كره كذا، هو عند محمد حرام، وعند أبي حنيفة وأبي يوسف هو إلى الحرام أقرب. وجانب التحريم عليه أغلب.

وفي فتاوى أبي محمد بن عبد السلام، أنه لا يجوز سؤال الله سبحانه بشيء من مخلوقاته، لا الأنبياء ولا غيرهم.

فإذا قرر الشيطان عنده إن الإقسام على الله به، والدعاء به أبلغ في تعظيمه واحترامه، وأنجع في قضاء حاجته، نقله درجة أخرى إلى دعائه نفسه من دون الله. ثم ينقله بعد ذلك درجة أخرى إلى أن يتخذ قبره وثناً، يعكف عليه، ويوقد عليه القنديل[3]، ويعلق عليه الستور[4]، ويبني عليه المسجد، ويعبده بالسجود له،

---

(١) من الآية ٤٤ من سورة الأنعام.

(٢) «شرح كتاب الكرخي».

(٣) ومثله نور الكهرباء حالياً.

(٤) يشبه الكعبة المشرفة.

والطواف[١] به وتقبيله[٢]، واستلامه[٣]، والحج إليه، والذبح عنده، ثم ينقله درجة أخرى إلى دعاء الناس إلى عبادته، واتخاذه عيداً ومنسكاً وأن ذلك أنفع لهم في دنياهم وآخرتهم.

التفاؤل والتشاؤم في الإسلام[٤]

الجواب: إن شعور الإنسان بالتفاؤل والبشر عند سماع الكلمة الطيبة، أو رؤية الشيء الحسن، وشعوره بالتشاؤم والانقباض عند سماع الكلمة المستكرهة أو رؤية الشيء القبيح أمر فطرت عليه النفوس البشرية كما يشير إليه حديث «ثلاثة لا يسلم منهن أحد: الطيرة، والظن، والحسد» والطيرة بكسر الطاء وفتح الياء وقد تسكن التشاؤم، والناس في ذلك متفاوتون، فمنهم من ينمو هذا الشعور في نفسه ويقوى بالاعتياد وشدة الانتباه ودقة الملاحظة، حتى لا يكاد يفارقه في كل شؤونه، ومنهم من يقل إحساسه به ويضعف شعوره حتى يكاد يتلاشى، وفيما بين ذلك درجات ومراتب.

فإذا اعتمد الإنسان في شؤونه على التفاؤل والتشاؤم بحيث يجعل لهما سلطاناً على نفسه وتحكماً في إرادته وتأثيراً في عزيمته، وهما أكثر ما يكونان بالشيء يعرض عفواً ويحدث مصادفة، فقد آوى إلى وهم وركن إلى سراب وضل السبيل، فإن الإقدام على الشيء أو الإحجام عنه إنما يعتمد على العزم والتصميم بعد إعمال الفكر والرؤية وتقلب الأمر على مختلف وجوهه، فإذا عزم الأمر أخذ في الأسباب، وأنفذ ما صمم عليه متوكلا على الله تعالى، فلا يصرفه عن وجهه ولا يثنيه عن قصده كلمة عابرة يتلقفها سمعه من إنسان لا يقصده ولا يعرف عنه شيئاً، أو وقوع بصره على شيء لا تعلق له به يتوهم فيه الشر، أو صوت غراب ناعب أو بروح طير طائر، أو تحذير كاهن أو عراف ونحو ذلك مما لا يستقيم في العقول السليمة أن له دخلا فيما تجري به الأقدار.

وعن عكرمة قال: كنت عند ابن عباس فمر طائر فصاح، فقال رجل آخر: خير خير. فقال ابن عباس: ما عند هذا خير ولا شر. وقد كانوا في الجاهلية يعتمدون في أمورهم على الطير. فإذا خرج أحدهم لأمر فإن رأى الطير طار بمنه تيمن واستمر في قصده، وإن رآه طار يسره تشاءم به ورجع، ويسمون ما طار بمنه السائح وما طار يسره البارح.

---

(١) يطوف كطواف الكعبة.

(٢) كالحجر الأسود.

(٣) كالركن اليماني.

(٤) فتاوى شرعية ص١٤٠ ج١.

وربما كان أحدهم يهيج الطير ويزجره ليطير فيعتمده في أمره معتبراً أن تيامنه يجلب نفعاً وتياسره يستعقب ضراً، مع أنها ليس في شيء من سنوح الطير ويروحه -وهو حيوان لا ينطق ولا يميز- ما يسوغ في بداهة العقل أن يبعث على الإقدام أو الإحجام أو يكون له تأثير في النفع أو الضر، بل ذلك إغفال للعقول الموهوبة، وتكلف بتعاطي ما لا أصل له، وطلب للعلم من غير مظانه.

لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى   ولا زاجرت الطير ما الله صانع

وكانوا يتشاءمون بنعيب[١] الغراب وصوت البومة ومرور الظباء وسموا كل ذلك تطيراً حيث كان أصله زجر الطير وإزعاجه.

وقد نهى الشارع عنه فقال ﷺ «الطيرة شرك» كأنهم أشركوا مع الله غيره، إذا اعتقدوا أن السنوح[٢] يجلب الخير والبروح يجلب الشر. وقال ﷺ «لا طيرة»، وقال: «من تكهن أورده عن سفره تطير فليس منا»، وذلك إذا اعتقد أن الذي رآه من حال الطير يوجب ما ظنه من خير أو شر ولم يضف التدبير والتقدير إلى الله تعالى وقال ﷺ: «ثلاثة لا يسلم منهن أحد: الطيرة، والظن، والحسد فإذا تطيرت فلا ترجع، وإذا حسدت فلا تبغ، وإذا ظننت فلا تحقق»، وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «إذا تطيرتم فامضوا وعلى الله فتوكلوا».

فالمنهي عنه في التطير أن يكون باعثاً على الإحجام والعدول عن الأمر كما كانوا في الجاهلية يحجمون عنه إذا خرج القدح الذي عليه علامة الشر في الاستقسام بالأزلام.

والأدب في ذلك أن يمضي الإنسان في سبيله ثقة بالله وتوكلا عليه غير آبه بما رأى من طير ونحوه كما يشير إليه ما في السنن: «فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل اللهم: لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله»، وما رواه ابن عمر مرفوعاً: «من عرض له من هذه الطيرة شيء فليقل اللهم لا طير إلا طيرك، ولا خير إلا خيرك، ولا إله غيرك».

أما الفأل - وأكثر ما يستعمل في الخير- فقد كان يعجب النبي ﷺ، وكان إذا خرج لحاجة يعجبه أن يسمع - يا نجيح- يا راشد. ولقد لقي في سفره للهجرة رجلا فقال: ما أسمك؟ قال يزيد. فقال ﷺ: «يا أبا بكر يزيد أمرنا. وفي حديث أنس عن النبي ﷺ «ويعجبني الفأل الصالح: الكلمة الحسنة» رواه البخاري.

---

(١) صياح.

(٢) سنح: عرض.

وعن أبي هريرة مرفوعاً: كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة. وعن بريدة أن النبي ﷺ «كان لا يطير من شيء».

قال الحليمي: وإنما كان ﷺ يعجبه الفأل الحسن لأن التشاؤم سوء ظن بالله لغير سبب محقق، والتفاؤل حسن الظن بالله. والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله على كل حال. انتهى.

وقال الطيبي: معنى الترخص في الفأل والمنع من الطيرة هو أن الشخص لو رأى شيئاً ظنه حسناً محرضاً له على طلب حاجته فليفعل ذلك، وإن رآه بضد ذلك فلا يقبله بل يمضي لسبيله فلو قلبه وانتهى عن المضي فهو الطيرة. أهـ.

وجملة ذلك أن الإنسان إذا تفاءل أو تشاءم يمضي لسبيله في عمله دون أن يعتمد على تفاؤله أو تشاؤمه وألا يجعل ذلك موجباً للفعل أو الترك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في فتاواه: كان عليه الصلاة والسلام يحب الفأل ويكره الطيرة، وهو أن يفعل أمراً أو يعزم عليه متوكلا على الله تعالى، فيسمع الكلمة الحسنة التي تسره مثل أن يسمع يا نجيح، يا مفلح، يا سعيد، يا منصور - فيتفاءل بذلك خيراً- وكان ينهى عن التشاؤم، فإذا سمع كلمة ما يفلح أو ما يتم، لا يتطير ولا يتشاءم ولا يثني عن قصده خلافاً لما كانوا عليه في الجاهلية من العدول عن القصد إذا تشاءموا عند زجر الطير أو الاستقسام بالأزلام[1]. وفي الصحيح عن معاوية ابن الحكم قال: «يا رسول الله منا قوم يتطيرون» .. قال: «ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم» اهـ.

---

(١) (الأنصاب والأزلام) أي الأصنام المنصوبة للعبادة والأقداح التي كانت عند سدنة -خدمة- البيت وخدام الأصنام، قال ابن عباس رضي الله عنهما: الأنصاب حجارة كانوا يذبحون قرابينهم عندها والأزلام: قداح كانوا يستقسمون بها وكان مكتوب على بعضها (نهى ربي) وعلى بعضها (أمر ربي) فإن هم بعضهم بسفر وتجارة وخرج له (أمر ربي) مضى في السفر أو التجارة وإن خرج له (نهى ربي) وقف وامتنع عن السفر أو التجارة ولذلك قال الله تعالى ﴿ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ﴾ المائدة: ٣، وقال عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ المائدة: ٩٠، (رجس) أي قذر ونجس تعافه العقول وخبيث مستقذر من تزيين الشيطان (فاجتنبوه) أي اتركوه وكونوا في جانب آخر بعيدين عن هذه القاذورات لتفوزوا بالثواب العظيم.

أكذوبة معرفة الأثر – حرمة الكهانة في الإسلام[1]

السؤال: يذهب بعض العامة عند إرادة الزواج إلى بعض المنجمين ليخبرهم عما سيكون عليه حال الزوجين من توافق أو اختلاف، ويذهبون عند اشتداد المرض على مريض إلى عرّاف ومعهم منديله ليخبرهم بواسطة المنديل عما سيكون عليه من شفاء أو موت. فهل ذلك جائز شرعاً؟

الجواب: كل ذلك وأشباهه باطل من القول وزور من العمل. لم يعرف في عهد النبوة ولا في الصدر الأول، ولم يرد له أصل في الدين، بل ورد النهي عنه صريحاً كتاباً وسنة، وهو ضرب من الاستقسام بالأزلام الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية ليعرفوا ما قُسم لهم وما لم يقسم لهم، فحرمه الله تعالى بقوله تعالى في سياق المحرمات: ﴿ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ﴾ أي: تتعرفوا ما قسم لكم بواسطتها وهو نوع من الكهانة، إذ الكاهن من يدعي علم المستقبل بالتنجيم أو زجر الطير أو طرق الحصى والودع ونحوه، أو فنجان القهوة. وقد نهى رسول الله ﷺ عن كل ذلك. فعن عائشة قالت: «سأل رسول الله ﷺ ناس عن الكهان فقال: ليسوا بشيء» (متفق عليه)، ومعناه أن قولهم باطل لا حقيقة له.

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر»، رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه، فأفاد أنه حرام كالسحر، فكما أن تعلم السحر والعمل به حرام فكذا تعلم علم النجوم لهذا القصد والعمل به حرام.

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد» رواه أحمد ومسلم. والمراد بالكفر حقيقته إن اعتقد أنهما يعلمان الغيب، وإلا فالمراد به المعصية الكبيرة القريبة من الكفر.

وعن صفية بنت أبي عبيد عن بعض أزواج النبي ﷺ قال: «ومن أتى عرافاً فسأله عن شيء لم يقبل الله له صلاة أربعين يوماً» (رواه أحمد ومسلم) أي لم يجعل له ثواباً فيها.

فهؤلاء كلهم كهان يحرم عليهم التكهن. ويحرم على الإنسان أن يسألهم، أو يستمع لهم، أو يصدقهم، ويحرم عليه أن يعطيهم أجراً، وهو حرام، وسماه الشارع «حلوان الكاهن» وجعله مكسباً خبيثاً.

والالتجاء إلى هذه الوسائل لمعرفة المستقبل من الأقدار مفسد للعقول، وضار بالمصالح. إذ يعتقد من سمع أقوالهم أنهم قد اطلعوا على ما حجب عنه، فيقدم أو

(١) فتاوى شرعية ١٦٩ ج١.

يحجم، ويفرح أو يحزن، ويعيش في تصرفه وراء أوهام وخيالات، وقد يكون الشر فيما ظنه خيراً، والخير فيما ظنه شراً.

والشريعة الغراء كما حافظت على الأبدان بوقايتها من المحرمات التي تضعفها أو تهدمها كالمخدرات والمسكرات، حافظت على العقول مما يوهنها أو يفسدها، ومن ذلك منعها من الجري وراء هذا السراب حتى يبقى ميزان الفهم ومدار العلم سليماً من الآفات.

وكم يكون الإنسان سعيداً إذا أخذ في أمره كله بالأسباب الطبيعية، وفكر بعقله مهتدياً بتجاريبه واستشارته ذوي الرأي الناضج، ثم أقدم على ما يريد معتمداً على الله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق: ٣] كافيه.

وكم يكون شقياً إذا ظل حياته عبد الأوهام والخرافات، حليف الشعوذة والتكهنات، يقلّد الخادعين، ويجري وراء الدجالين، ويلغي عقله الموهوب له للتفكر والتبصر.

وينبغي أن يعلم أنه ليس من هذا الباب الاستخارة الثابتة في السنة الصحيحة ولا التفاؤل بالفأل الحسن، كما لا يخفى على المتأمل، وإن أردت المزيد فعليك بمراجعة كتب السنة وتفسير الآلوسي وغيره، لآية المائدة، والله أعلم.

ادّعاء علم الغيب

السؤال: تدّعي امرأة أنها متصلة بمن يكشف عن الغيب، ويخبرها بالسرقة ومكانها وأسماء السارقين، وبالمرض وعلاجه، وكثيراً ما تصف الحشيش دواء للمرض وتتهم الأبرياء، وتسبب بين الناس عداوة وفتنة، فما حكم ذلك شرعاً؟

الجواب: اتخذ الدجالون هذه المزاعم خداعاً للبسطاء من العامة، وطريقاً للكسب الحرام، وهي ضرب من الكهانة المحرمة شرعاً، ولا فرق بين من يستعين في تكهنه بالنجوم أو الضرب بالحصى أو قراءة الكف ونحوه مما هو محرم شرعاً، وبين من يزعم كذباً أنه يستعين بقرين من عالم الجن يسميه سيداً أو خادماً ويوهم الناس أنه يحدثه ويخبره عن الغيب، فإن الكل في الضرر والحرمة سواء.

وكما تحرم هذه الأعمال على الدجالين، ويحرم التكسب بها، يحرم على المسلمين أن يذهبوا إليهم لمثل هذه الأغراض، وأن يصدقوهم فيما يزعمون، وأن يعطوهم أجراً على ما يفترون.

وإذا كان الحجر واجباً شرعاً على من يضر العامة كالطبيب الجاهل والمكاري المفلس والمفتي بدون علم فهو على هؤلاء الدجالين أوجب وألزم لخطورة عملهم وعظم

مفسدتهم وأكلهم أموال الناس بالباطل، وعلى المسلمين أن يقضوا على هذه المفاسد.

الأحجبة والتمائم(١)

ومن الشرك عمل الأحجبة والتمائم، وقديماً عرف الجاهليون التمائم والأحجبة مدفوعين باعتقادات وهمية باطلة، فجاء الإسلام وقضى على هذا العمل لما فيه من الفساد والشرك، وقد قال عليه الصلاة والسلام في هذا العمل: إن الرقى(٢) والتمائم والتولة(٣) شرك» رواه أحمد وأبو داود.

وقال أيضاً: «ومن علق تميمة فلا أتم الله له» رواه مسند الإمام أحمد.

ويعتنق كثير من المسلمين اليوم نفس عقيدة الجاهلية المشركة، فهم يعتقدون أن الأحجبة تعمل خلاف ما هول مسجل عند الله، فتشفي بعض أمراض الأبدان، وتطيل الأعمار أكثر مما قدره الله لها، وتحيل الشفاء إلى سعادة والكراهية إلى محبة.

ومن وراء هذه العقيدة الخاطئة يعيش قوم من المشايخ الدجاجلة استغلوا البسطاء من الناس فلعبوا بعقولهم، وزينوا لهم الباطل وسطروا لهم الأحجبة، وبذلك تمكنوا من سرقة أموالهم .. بل أعراضهم. وقد حدث ذلك فعلا. إذ روت صحيفة الأخبار قصة هتك عرض وقعت باسم الطب عن طريق الأحجبة في شبين الكوم حوالي عام ١٩٤٦ وملخصها: أن فتاة عذراء تقيم مع أهلها ببلدة ملحقة بشبين الكوم أصيبت بمرض عصبي. فلجأ أهلها إلى دجال يقيم ببلدة «طوخ المراغنة» يدعي أن في استطاعته إبراء المرضى من النساء والفتيات. وقبل الدجال معالجة الفتاة، فذهب إلى دارها وطلب أن يختلي بها، فكان له ما أراد، فأخذ يكشف عن ساقيها وما فوقهما، ثم أذاب مسحوقاً وسقاها منه وقضى معها بعض الوقت، ثم طلب منهم ألا يوقظوها إلا في الصباح، ونفذ أهل الفتاة ما أراد الدجال.

وفي الصباح استيقظت الفتاة لتجد نفسها قد فقدت شرفها وعرضها فأبلغوا الأمر إلى المركز وقبض على الدجال. وعند استجوابه اعترف بجرمه وعلل ذلك بقوله: إنه لم يقو على مقاومة الشيطان حين رأى جسم الفتاة(٤).

وترى مريضاً آخر استحوذ الجهل على أهله فدلهم شيطان من الإنس على «شيخ»

---

(١) كتاب صراع بين الحق والباطل.

(٢) دعاء يقرأ على المريض.

(٣) شيء يضعه الناس ليحبب المرأة إلى زوجها والرجل إلى امرأته.

(٤) راجع مجلة «الهدي النبوي» عدد ذي القعدة عام ١٩٦٨ من مقال بعنوان «من آثار البركة».

ليعرضوا مريضهم عليه، فيذهبون لهذا الشيخ فيزعم لهم أن مريضهم به مَسّ من جن، فيسطر له ورقة يدون بها عبارات خرافية مع بعض الآيات القرآنية ليستر بها دجله، ويعطيها للمريض ليعلقها في جزء من جسمه ليشفيه، ويحدث أن يشفي الله المريض برحمته تعالى، فيؤمن أهل المريض إيماناً جازماً بهذا الدجال، ويعتقدون أن الحجاب هو الذي شفى المريض .. أما الله الذي خلق المريض ويعلم أوجاع المريض وبيده وحده الشفاء، فلا يشكرونه ولا يؤمنون بقدرته. أليس الله الذي خلق مريضهم وخلقهم قادراً على أن يشفي المريض والناس أجمعين؟

ألم يقرأوا قول إبراهيم عليه السلام حين قال: ﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ. وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ. وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (سورة الشعراء الآية: ٨٠).

هل آمن إبراهيم بشيخ من الشيوخ الدجاجلة وقال: وإذا مرضت فالشيخ يصنع لي حجاباً ويشفين؟ كلا. فإن إبراهيم الخليل آمن بربه اللطيف بعباده، الرحيم بهم، وعرف أن بيده وحده الشفاء والعافية، ولذلك وكل أمر الشفاء إلى الله وحده.

وقد صح عن النبي ﷺ أنه دخل على مريض يعوده، فلما رآه طلب من أهله أن يحضروا له طبيباً، فقال قائل: وأنت تقول ذلك يا رسول الله؟ فقال عليه السلام: «نعم، إن الله عز وجل لم ينزل داءً إلا أنزل له دواء». وقال في التداوي بالطب «إن الله أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داء دواء، فتداووا ولا تداووا بحرام» رواه أبو داود.

بهذا أرشدنا الرسول إلى الأخذ بسنن الله في الحياة، وهي التداوي بالعقاقير الطبية التي يقررها الطبيب بعد الكشف على المريض، وهذا هو الطريق الشرعي لعلاج أمراض الأبدان. أما أمر الشفاء فهو موكول إلى الله الرحيم بعباده، العليم بآلامهم.

وترى امرأة تذهب بولدها إلى دجال آخر ليكتب له حجاباً ليطيل عمره، لأن كل من أنجبتهم قبله يموتون أطفالا، أو تراها تحمل ولدها وتطوف به الشوارع وتجمع الأموال من المارة ليعيش ولدها ويكبر.

وهؤلاء الناس جاهلون بسنة الله في الإنسان، فإن حياة الإنسان لا يمكن أن تطول ثانية واحدة بعد انتهائها. ولا يمكن أن تنتهي قبل الوقت المقدر لانتهائها بثانية واحدة. وذلك كما بين الله تعالى في قوله: ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (الأعراف: ٣٤). وترى من الناس من يقل ربحه أو يركد سوق بضاعته فيستعين بدجال ليصنع له حجاباً يجلب له الزبائن ويغمره بالكسب الوفير.

ويقيني أن هؤلاء الناس لو كانوا يؤمنون بالله معطي الأرزاق والمال لما لجأوا إلى

الشيوخ ليحتالوا عليهم ويصنعوا لهم الأحجبة باسم الدين! فلا الحجاب أو الرُقى أو غير ذلك[١] يجلب النفع أو الضرر بإنسان ما لم يكن لله فيه إرادة.

والله تعالى يطمئن العبد الصالح بألا يخاف من عمل غيره أو كيد بتلك الوسائل الشيطانية بقوله: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ (التوبة: ٥١)، كما أن الرسول الصادق يؤكد هذا المعنى في حديث صحيح فيقول: «واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك. ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك» رواه الترمذي.

هدي الرسول في الرقى: والرقى هي في الحقيقة: دعاء وتوسل يطلب فيها من الله شفاء المريض وذهاب العلة من بدنه، وهذا جائز كما ورد في الحديث عن أنس أنه قال لثابت البناني: ألا أرقيك برقية رسول الله ﷺ؟ قال: بلى. فقال: «اللهم رب الناس اذهب البأس. اشف أنت الشافي. لا شفاء إلا شفاؤك. شفاء لا يغادر سقماً» البخاري. ولكن محترفي الدجل يعملون خلاف ما كان عليه الرسول وأصحابه الكرام. فيكتبون عبارات غير مفهومة.

التشاؤم وادعاء معرفة الغيب[٢]

ومن الشرك: التشاؤم وادعاء معرفة الغيب والاعتقاد بأن إنساناً ما يعلم الغيب وله إدراك بخفاياه، وممارسة التنجيم والكهانة والعرافة بأية وسيلة من الوسائل. كل هذا ضرب من ادعاء معرفة علم الغيب، وعلم الغيب من العلوم التي جعلها الله سراً من أسراره. فاستأثر لها ونفى عن الإنسان علمه بها بأي حال من الأحوال. فقال تعالى: ﴿ قُل لا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلا اللَّهُ﴾ (النمل: ٦٥)، وقال وقوله الحق: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ (آل عمران: ١٧٩).

حب الاستطلاع عند الإنسان: ومنذ القدم تحركت في الإنسان غريزة حب الاستطلاع، فدفعه حبه هذا إلى محاولة معرفة كل شيء مما يحيط بدنياه. ويتصل بحياته في يومه وغده حتى يكتشف ما يخبئه له القدر في خفاياه. ويعلم ما يحمله له المستقبل في طواياه.

---

(١) ومن هذا ما يعلقه بعض الناس في عنق الدابة لمنع العين عنها. وما يضعه بعضهم على السيارات من صور حيوانات أو حذاء أو خرزات. وما يضعونه على أبواب البيوت أو الحوانيت من حدوة حصان أو بعض أنواع الخضرة أو الصبارة أو غير ذلك مما كانت في الجاهلية الأولى تصنعه.

(٢) كتاب صراع بين الحق والباطل.

ومن هذه النقطة التجأ الإنسان إلى طرق وهمية خيالية استخدمها لتحقيق ما يرجوه والكشف عما يخشاه ويتشاءم منه.

ولكن هذه الطرق الوهمية صرفته عن الحقائق وحوّلته عن الواقع. وجعلته يجهل السنن الكونية التي ربط الله بها بين الأسباب والمسببات، فترك شؤونه معلقة رهن اعتقادات باطلة وعادات موروثة عن طريق الجهل. وأخّر أعماله في أيام معينة وباشرها في أيام أخرى خشية ما يتوهم حدوثه.

الإسلام والعلم: جاء الإسلام فوجد الناس يتقلبون في ظلمات الجهل مكنت في نفوسهم تلك التقاليد التي صاروا بها أسرى الوهم والخيال، فعني عناية كاملة بالإرشاد إلى الوسائل التي تقي المجتمع الإنساني من أدران الجهل وعبث الوهم، ومن هنا حارب الجهل وتتبعه في كل وكر من أوكاره، وفي كل لون من ألوانه.

حارب بالدعوة إلى توحيد الله جهل الشرك والوثنية. وبث في الأنفس والآفاق دلائل التوحيد ولفت نظر الإنسان إليها وحثه على النظر والتفكير فيها ليؤمن أولا: بأن العظمة التي تخضع لها الرقاب. والعلم الواسع الذي لا يعزب عنه شيء. والقدرة النافذة التي لا يعجزها شيء في الأرض ولا في السماء ليس لأحد سواه. وبذلك يتجه إليه وحده ويُقبل على عمله معتمداً عليه وحده في تذليل ما قد يعترضه في طريقه من صور العقائد الزائفة أو الإدراكات المنحرفة التي ينسجها التخيل الفاسد. وحارب كذلك جهل التقليد، وأنكر على الإنسان أن يسلم عقله لغيره وأن يقف في عقائده ومعارفه العامة، وسبل حياته عندما ورثه عن الآباء والأجداد. أو نبت في زوايا الأوهام والخرافات.

انحراف الإنسان: تلك منزلة العلم وتقدير الحقائق، والدعوة إليها في نظر الإسلام، ولكن الإنسان - وقد خُلق من عجل- تملكه أمران استصعب بهما طريق العلم واستبطأ بهما طريق البحث والنظر واستعاض عنهما بطريق التخيل والتخمين وظنه طريقاً من طرق المعرفة به يستريح دون عناء ودون حذر. أمران تملكاه، في هذا الشأن.

أحدهما: رغبته الملحة في سرعة اكتشاف الغيب، وخاصة فيما يتعلق بمستقبله ومستقبل من يتصل به؟

وثانيهما: خوفه الشديد من اعتراض ما يعوقه عن أهدافه التي يتجه إليها ويعزم عليها.

وفي سبيل تلك الرغبة الملحة، وذلك الخوف الشديد، أخذ يسمع لما يجري بين

الناس، ويتناقلونه عن الآباء والأجداد من أحاديث الوهم والخيال عن طريق معرفة الغيب في خيره وشره. واكتشاف المعوقات ذات الشؤم والميسرات ذات التفاؤل.

وبذلك تفتحت له طرق شتى ظن أن فيها أمنيته. وما يسعفه في اكتشاف الغيب، أو يرشّده إلى ما يسلكه من إحجام وإقدام.

انتشار طريق الوهم والدجل: راجت هذه الطرق وتأثر بها ونزل على حكمها كثير من الناس فاصطنعوها. وخضعوا لها واعتمدوا عليها في فجر التاريخ إلى يومنا هذا، وربط كثير من الناس - وفيهم دينيون يقرأون كتاب الله ويروون عن الرسول ﷺ الأحاديث- حياتهم وأعمالهم بما يقع لهم من ذلك. فاستطلعوا الغيب - على ما يظنون- عن طريق الكهانة والتنجيم، وعن طريق ضرب الحصى والودع والفول. وعن طريق خطوط الرمل والفنجان والكف. وعن طريق المندل واستخارة السبحة واستخارة القرآن. وعن طريق التشاؤم بالزمان في الساعة واليوم والشهر والمكان والأشخاص والأشياء والكلمات، وأضغاث الأحلام.

بهذا كله وقع الإنسان أسيراً في حياته وأعماله وعقائده لشؤون لا يُعقل وجه اتصالها بما يُسعد أو يُشقي، وظن أنه بذلك قد وضعت بيده مفاتيح الغيب، وشارك الله في علمها.

الطبيعة الضعيفة: ولكنها الطبيعة الضعيفة. والنفس الجائرة المضطربة التي أسقطت نفسها من منزلة التكريم الإلهي بنعمة العقل والبحث والنظر. وهي الطبيعة الضعيفة والنفس الحائرة تنمّي ضعفها وحيرتها وبُعدها عن جنة التكريم بالعادات الفاسدة، وتقاليد الجهل الموروثة عن الآباء والأجداد. ثم تدفع بها إلى سوق التجارة الزائفة ينشئها، ويعلن عن أمرها، ويدعو إليها تجار العقول، والمكتسبون بالأوهام والخرافات. وبذلك ضعفت عزيمة الإنسان في الحياة، وعطل أعماله، وأهمل التعويل على سنن الله التي وضعها للسعادة والشقاء، فكدر صفو الحياة على نفسه بمنظر يراه، أو كلمة يسمعها، أو طير يمر به من هنا أو هناك، أو خيال يغرسه في نفسه دجال أو منجم، حتى وصل الأمر إلى استخدام المصحف وآياته - التي أنزلت لتقويم الإيمان والعزائم، وطرد الوساوس والأوهام- في استطلاع الغيب والتشاؤم والتفاؤل.

وكم رأينا من أهل بيت نكصوا عن تزويج كريمتهم بعد الخطبة والاتفاق بكلمة سمعوها أو خيال رؤي لهم في المنام فعنسوا - البنت- أو أضاعوا عليها الحياة.

وكم رأينا من تاجر قعد عن السعي، وأهمل تجارته اعتماداً على التشاؤم أو نبوءة

دجال كاذب، وكم رأينا من مصاب بمرض فاتك ووباء مهلك اعتمد على علاجه على رقية أو بخور أو حجاب، وترك المرض يسري في جسمه سريان النار في الهشيم.

وكم رأينا على وجه عام من ضحايا الأدعياء فتح الكتاب، واكتشاف الغيب، وخواص النفوس، والتنويم وما إلى ذلك مما حلّ عند الناس على محل العقائد، وأعرضوا به عما وضعه الله في الكون من أسباب وسنن وجّه الناس إليها فالتوت بهم السبل، وألقوا بأنفسهم وحياتهم في مهامه[1] العبث والضلال والحيرة.

الترويج لوسائل الدجل: وقد أطمع الناس في ذلك كله بعد رغبتهم الملحة في استطلاع الغيب، وخوفهم الشديد من المعوقات، أطمعهم في الركوب إلى تلك الوسائل والاتجاه إليها، وإسلام النفس لها. أطمعهم صدق بعض التنبؤات، أو صور تلك التشاؤم عن طريق المصادفة التي لا ينبغي للعقول السليمة أن تتخذها أساساً أو موجهاً في نواحي الحياة والعمل.

وكم من كتاب فُتح، ومن مصحف عُدّت أوراقه، وتليت آياته، كم من طير مر، وكم من ودع ضرب، وكم وكم .. وترقب الناس الأحداث التي أوحت بها إليهم هذه الوسائل، كم خاب فألهم، وطاش سهمهم، ومرت الأيام تلو الأيام، ولم يحدث شيء مما شاع وذاع وملأ الأسماع. وما حديث الناس عن انتهاء العالم وتخمينهم عن وقوع الوباء العام، أو القحط الشامل، وترقبهم للأحداث المفاجئة، إلا أسلوب من أساليب الدجل، قصد به أربابه زلزلة البشرية الضعيفة، وصرفها عن جهات العمل النافع الذي يطمئنها في الحياة.

وإذا كان لصدق بعض التنبؤات أثر في استمرار الناس على التعلق بتلك الوسائل فهناك مبرر آخر للنفوس الضعيفة في استمرارها عليها. ذلك هو اشتغال بعض المنتسبين إلى الدين - ظلماً وزوراً- بكثير من الوسائل، يعملونها ويظهرون تصديقهم إياها، ويدعون الناس إليها، ويوجهونهم لها.

ومما يتصل بهذا ما نقرأه في بعض المجلات والصحف[2] من إعداد إطار خاص يرشد

(١) المفاوز البعيدة، والمقصود أن الناس مشوا في طرق بعيدة في الضلال ليس فيها هداية ولا بر أمان فتاهوا وتاهت بهم السبل.

(٢) من المؤسف حقاً أن الصحف التي نعتبرها أداة تبصير وإرشاد، تجري في أنهارها هذه الخرافات والأباطيل، ولو كان العمل صادراً من الدجاجلة الذين يشتغلون بالتنجيم لابتزاز أموال السذج من الناس لخفت المصيبة، ولكن مع الأسف الشديد نجد أن هذا العمل -على ما فيه من مخالفة للدين والشريعة- يصدر من الصحافة التي نعتبرها أداة لتثقيف الشعب وتزويده بالعلم=

إلى حظ القارئ ونجمه وسعادته وشقائه باعتبار يوم ميلاده وبرجه.

والمفروض أن الصحف مصادر التثقيف والتوجيه، وأن المشرفين عليها أرباب ثقافة[(١)] أخذوا بها على عاتقهم توجيه الناس إلى ما فيه خيرهم وسعادتهم.

القرآن ينكر التشاؤم: وقديماً تشاءم قوم موسى بموسى: ﴿ فَإِذَا جَاءتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَى وَمَن مَّعَهُ﴾ (الأعراف: ١٣١).

وتشاءم قوم صالح بصالح: ﴿ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ﴾ (النمل: ٤٧)، وتشاءم أهل قرية برسلهم: ﴿ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾ (يس: ١٨).

وكان الرد عليهم جميعاً أن الشر لم يجيء من قِبَل الرسل، وإنما جاءهم من قِبَل أنفسهم بكفرهم وعنادهم وإهمالهم سنن الله في الحياة ﴿ أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ﴾ (الأعراف: ١٣١)، و﴿ طَائِرُكُم مَّعَكُمْ﴾ (يس: ١٩).

وإن من يعلم أن مهمة الإسلام الأولى إنما هي تقوية الروح الإنسانية والسمو بها عن مزالق الأوهام والخرافات إلى ميدان الحقائق والسنن الإلهية الثابتة التي بني عليها صرح هذا العالم بإبداعه وإحكامه، ليأبى الإباء كله أن ينحرف في حياته إلى استخدام هذه الوسائل الخداعة، ولكن للعادات والدجل الذي يحترفه الناس تأثير على النفوس الضعيفة، يخرجها من نور الحقائق وميدانها الواسع إلى ظلمة الأوهام ومنافذها الضيقة.

تحريف: وقد تعلق بعض الناظرين في القرآن المروجين لسنة التشاؤم الفاسدة بقوله تعالى في وصف العذاب الذي نزل بقوم عاد ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ (القمر: ١٩)، ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ (فصلت: ١٦)، ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ. سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ (الحاقة: ٦-٧).

=والمعرفة والنور.

وسبق أن كتب الأستاذ محمد عبد القادر حمزة نقداً في باب «مع الناس» بجريدة المساء يوم ١٩/ ٤/ ١٩٦٠ يقول فيه عن البخت والصحافة: وهذا الذي ينشر كل يوم في الصحف على أنه «بختك» إنه كلام وسلام. ومع ذلك فإنه بضاعة من أروج بضاعات الصحف لدى قرائها. وقد تورع «المساء» عن متابعة غيره في نشر «بختك» لأنه يشعر بأن ما يكتب فيها نوع من الإرضاء النفسي لا يجمل بنا أن نجاري غيرنا فيه..إلخ.

(١) ليس التعليم والثقافة هما المقياس الحقيقي لقيمة الإنسان، فكم عندنا من رؤوس مليئة بالتعليم العالي ولكنها مع الأسف فارغة من الإيمان. كافرة بمبادئ الدين وقيمه.

وقالوا إن القرآن يرشد بهذه الآيات إلى أن في الأيام نحساً وسعوداً. وأيدوا بهذه الآيات ما نُسبت روايته عن النبي ﷺ لابن عباس، رضي الله عنهما: «آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر».

وقد عرض الآلوسي في تفسيره للروايات التي افتعلت ترويجاً للتشاؤم بالأيام، للتفاؤل بها، ويعجبني قوله في هذا المقام: ويكفي في هذا الباب أن حادثة عاد استوعبت أيام الأسبوع كلها، فقد قال سبحانه: ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ [الحاقة: ٧]، فإن كانت لنحوسة الأيام لذلك فقل لي: أي يوم من الأسبوع خلا منها؟!

والحق -كما قال- إن كل الأيام سوداء، ولا اختصاص ليوم بنحوسه ولا لآخر بسعد. وإن ما من ساعة من الساعات إلا وهي سعد على شخص ونحس على آخر باعتبار ما وقع فيها من الخير على هذا، ومن الشر على ذاك. فإن استحسن يوم من الأيام لوقوع حادث فيه، فليستحسن كل يوم لما يقع في الأيام كلها من أحداث. وما أولج الليل في النهار والنهار في الليل إلا لإيلاد الحوادث. ولا تأثير لما يقع فيها من أحداث ولا شأن للوقت أو المكان أو الأشياء في نحوسة أو سعادة. نعم .. لبعض الأوقات شرف ترجع إليه في نظر الشرع مضاعفة الجزاء لعاملي الخير أو الشر. ولكن شرف الأوقات الذي يضاعف به جزاء العاملين شيء، ونحوستها وسعودها باعتبار ذاتها. وعلى وجه يعم الناس جميعاً شيء آخر لا يعرفه الإسلام. ولا يبيح لأحد أن ينسبه إليه، راجع كتاب الفتاوى للشيخ شلتوت رحمه الله، صفحة ٢٤/ ٣١.

اطلاع الملائكة والرسل على الغيب: لم يطلع الله أحداً من خلقه على الغيب. ولكنه سبحانه وتعالى استثنى الملائكة والرسل من هذا. وأخبر أنه أطلعهم من الغيب ما شاء سبحانه لهم أن يعرفوه بقصد تبليغ رسالاته وأوامره، وبما لا يخرج عن النطاق الذي يكون فيه مصلحة البشر ومنفعتهم. فقال تعالى: ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ (الجن: ٢٦-٢٨).

أما خلاف ذلك فلا يحيط الله أحداً من خلقه بشيء مما استأثر بعلمه من الغيب. حتى الرسول نفسه نفى الله عنه علمه بالغيب، فقال تعالى: ﴿ قُل لا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ (الأنعام: ٥٠).

وقال سبحانه: ﴿ قُل لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إِلا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ (الأعراف: ١٨٨).

فإذا كان الرسول ﷺ - وهو سيد البشر وأفضل المرسلين- نفى الله عنه علمه بالغيب إلا ما يوحيه إليه وينزل به عليه الملك بأمره سبحانه، فكيف إذن يزعم الجهال والمنحرفون معرفتهم للغيب واطلاعهم على أمور المستقبل؟!

موقف الإسلام من مصدق العراف: ويحذرنا الرسول ﷺ من الذهاب إلى العراف[١] أو الكاهن والإيمان والتصديق بما يقول عن علم الغيب، لأن هذا يعتبر كفراً بالرسول وخروجاً على سنته وهديه.

فيقول رسول الله في هذا التحذير: «من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد» رواه أحمد وأبو داود.

ويقول: «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد برىء مما أنزل على محمد» الطبراني.

حتى الذي يأتي العراف أو الكاهن، وهو غير مصدق له يحذره الرسول بقوله: «ومن أتاه غير مصدق له لم يقبل له صلاة أربعين ليلة» الطبراني.

موقف الإسلام من العراف: وإذا كان هذا هو موقف الإسلام من مصدق الكاهن أو المؤمن بالعراف - والمعروف أن جريمته وإن كانت كبيرة إلا أنه لم يدّع العلم بالغيب- فماذا يكون موقف الإسلام من العراف أو الكاهن نفسه؟. إنه لا شك موقف شديد الخطر سيئ العاقبة.

إن هذا الموقف الشديد يحدده الإسلام في حديث لابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد» رواه أبو داود وابن ماجه.

النهي عن التشاؤم: وقد نهى الرسول صلوات الله وسلامه عليه أمته عن التشاؤم، فقال: «لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل الحسن»، قالوا: وما الفأل؟ قال: «الكلمة الطيبة» رواه البخاري، ومسلم.

وعن عقبة بن عامر قال: ذكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ فقال: «أحسنها الفأل ولا ترد مسلماً، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك»، أبو داود. وعن ابن عمر أن الرسول قال: «من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك»، قالوا: فما كفارة ذلك؟ قال: «أن تقول: اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك ولا إله غيرك» مسند ابن حنبل.

---

(١) العراف: هو الكاهن والمنجم والرمال ونحوهم.

يقولون: هناك حديث صحيح عن النبي ﷺ يدل على جواز التشاؤم من الأشياء وهو قوله: «الشؤم في ثلاث: في المرأة، والدابة والدار»[1].

ونرد عليهم فنقول: إخباره ﷺ في هذه الثلاثة ليس فيها إثبات الطيرة التي نفاها الله سبحانه، وإنما غايته أن الله سبحانه قد يخلق منها أعياناً مشؤومة على من قاربها وساكنها، وأعياناً مباركة لا يلحق من قاربها منها شؤم ولا شر.

وهذا كما يعطي سبحانه الوالدين ولداً مباركاً يريان الخير على وجهه. ويعطي غيرهما ولداً مشؤوماً يريان الشر على وجهه. وكذلك ما يعطاه العبد من ولاية وغيرها. فكذلك الدار، والمرأة، والفرس. والله سبحانه خالق الخير والشر والسعود والنحوس: فيخلق بعض هذه الأعيان سعوداً مباركة. ويقضي بسعادة من قاربها. وحصول اليُمن والبركة له. ويكون في بعضها نحوساً يتنحس بها من قاربها. وكل ذلك بقضائه وقدره. كما خلق سائر الأسباب وربطها بمسبباتها المتضاربة والمختلفة. كما خلق المسك وغيره من الأرواح الطيبة ولذّذ بها من قاربها من الناس، وخلق ضدها وجعلها سبباً لألم من قاربها من الناس، والفرق بين هذين النوعين مُدرك بالحسّ. فكذلك في الديار، والنساء والخيل. فهذا لون والطيرة الشركية لون، راجع كتاب «فتح المجيد» للشيخ عبد الرحمن ابن حسن آل الشيخ ص٣٠٩ كلام ابن قيم الجوزية رحمه الله.

الجن وعلم الغيب: نفى الله تعالى عن الجن معرفتهم الغيب. وهذه قصة الجن الذي كانوا يعملون بين يدي سليمان عليه السلام بإذن الله تعالى، إذ يقول الله: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إلا دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ (سبأ: ١٤).

يخبرنا الله جل شأنه في هذه الآيات أن الجن ظلوا في عذاب مهين وهم يعملون أمام سليمان دون أن يشعروا بموته. فلما أكلت دابة الأرض عصاه ووقع على الأرض علموا بعد ذلك بموته.

ويفتري البعض على الله، بأن الجن يعرفون غيب الماضي فقط، أما غيب المستقبل فلا يعلمونه، وهؤلاء يكذبهم الواقع. فلو كان الجن يعلمون غيب الماضي حقاً لما ظلوا في عذاب مدة من الزمن وهم يعتقدون أن سليمان حي بينما هو ميت لا يدري من أمرهم شيئاً.

---

(١) رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه.

استطلاع الغيب والتشاؤم[١]

بعض الناس يدعون معرفة الأسرار والمغيبات بوسائل شتى، وبعض الناس يتشاءمون من أماكن، أو أيام، أو أشياء معينة. فهل لهؤلاء أو أولئك سند من الدين؟

يختلج في نفوس كثير من الناس أن الله ربط نجاح الإنسان وفشله - فيما يريد من أعمال الخير- بساعات معينة من اليوم، أو بأيام معينة من الشهر، وبذلك يحجمون عن مشروعاتهم في بعض الأيام، ويقدمون عليها في البعض الآخر.

وكذلك يختلج في نفوسهم أن لاستطلاع الغيب المكنون في جوف المستقبل وسائل يعرفون بها ما يهمهم أن يعرفوه، من مسروق لم يعرف سارقه، أو مفقود لم يعرف مكانه.

وقد اتسع لهم مجال ذلك حتى استخدموا الوهم والتخييل، وانصرفوا بهما عن الحقائق، ومعرفة السنن التي ربط الله بها بين الأسباب والمسببات، وأسلموا أنفسهم لعادات وتقاليد توارثها الجهل حتى لعبت بالعقول، وحرمتها لذة العلم والمعرفة.

الإسلام والعلم:

وجاء الإسلام فوجد الناس يتقلبون في طبقات من الجهل، مكنت في نفوسهم تلك التقاليد التي صاروا بها أسراء الوهم والخيال، فعني عناية كاملة بالإرشاد إلى الوسائل التي تنقي المجتمع الإنساني من أدران الجهل، وعبث الوهم.

ومن هنا حارب الجهل وتتبعه في كل وكر من أوكاره، وفي كل لون من ألوانه، حاربه بالدعوة إلى توحيد الله، وجهل الشرك والوثنية، وبث في الأنفس والآفاق دلائل التوحيد ولفت نظر الإنسان إليها، وحثه على النظر والتفكير فيها، ليؤمن أولا: بأن العظمة التي تخضع لها الرقاب، والعلم الواسع الذي لا يعزب عنه شيء، والقدرة النافذة التي لا يعجزها شيء في الأرض ولا في السماء ليست لأحد سواه.

وبذلك يتجه إليه وحده، ويقبل على عمله معتمداً عليه وحده في تذليل ما قد يعترضه في طريقه من صور العظمات الزائفة، أو الإدراكات المنحرفة التي ينسجها التخيل الفاسد، وحارب كذلك جهالة التقليد، وأنكر على الإنسان أن يسلم عقله لغيره، وأن يقف - في عقائده ومعارفه العامة، وسبل حياته- عندما ورثه عن الآباء والأجداد، أو نبت في زوايا الأوهام والخرافات.

---

(١) الفتاوى للشيخ محمود شلتوت رحمه الله تعالى.

انحراف الإنسان:

تلك منزلة العلم وتقدير الحقائق، والدعوة إليهما في نظر الإسلام، ولكن الإنسان - وقد خلق من عجل- تملكه أمران استصعب بهما طريق العلم، واستبطأ بهما طريق البحث والنظر، واستعاض عنهما بطريق التخيل والتخمين، وظنه طريقاً من طرق المعرفة، به يستريح دون عناء، ودون حذر، أمران تملكاه في هذا الشأن.

أحدهما: رغبته الملحة في سرعة اكتشاف الغيب، وخاصة فيما يتعلق بمستقبله ومستقبل من يتصل به.

وثانيهما: خوفه الشديد من اعتراض ما يعوقه عن أهدافه التي يتجه إليها ويعزم عليها.

وفي سبيل تلك الرغبة الملحة، وذلك الخوف الشديد أخذ يتسمع لما يجري بين الناس ويتناقلونه عن الآباء والأجداد من أحاديث الوهم والخيال عن طرق معرفة الغيب في خيره وشره، واكتشاف المعوقات ذات الشؤم، والميسرات ذات التفاؤل.

وبذلك تفتحت له طرق شتى، ظن أن فيها أمنيته وما يسعفه في اكتشاف الغيب، أو يرشده إلى ما يسلكه من إحجام أو إقدام!

انتشار طرق الوهم والدجل:

راجت هذه الطرق، وتأثر بها، ونزل على حكمها كثير من الناس، فاصطنعوها وخضعوا لها، واعتمدوا عليها من فجر التاريخ إلى يومنا هذا، وربط كثير من الناس -ومنهم دينيون يقرءون كتاب الله، ويروون عن الرسول ﷺ الأحاديث- حياتهم وأعمالهم بما يقع لهم من ذلك، فاستطلعوا الغيب - على ما يظنون- عن طريق الولاية والكهانة والتنجيم، وعن طريق ضرب الحصا والودع والفول، وعن طريق خطوط الرمل والفنجان والكف، وعن طريق المندل واستخارة السبحة واستخارة القرآن، وعن طريق التشاؤم بالزمان في الساعة واليوم والشهر، والمكان والأشخاص والأشياء والكلمات، وأضغاث الأحلام، وبهذا كله وقع الإنسان أسيراً في حياته وأعماله وعقائده، لشؤون لا يعقل وجه اتصالها بما يسعد أو يشقي. وظن أنه بذلك قد وضعت بيده مفاتح الغيب. وشارك الله في الاستيلاء عليها!

الطبيعة الضعيفة:

ولكنها الطبيعة الضعيفة، والنفس الحائرة المضطربة، التي أسقطت نفسها من منزلة التكريم الإلهي بنعمة العقل والبحث والنظر .. هي الطبيعة الضعيفة والنفس الحائرة،

تنمي ضعفها وحيرتها وبعدها عن جنة التكريم، العادات والفاسدة، وتقاليد الجهل الموروثة عن الآباء والأجداد، ثم تدفع بها إلى سوق التجارة الزائفة، ينشئها ويعلن عن أمرها، ويدعو إليها تجار العقول والمتكسبون بالأوهام والخرافات.

وبذلك ضعفت عزيمة الإنسان في الحياة، وعطل أعماله، وأهمل التعويل على سنن الله التي وضعها للسعادة والشقاء. فكدر صفو الحياة على نفسه بمنظر يراه، أو كلمة يسمعها، أو طير يمر به من هنا أو هناك، أو خيال يغرسه في نفسه دجال أو منجم أو كاهن، حتى وصل الأمر إلى استخدام المصحف وآياته التي أنزلت لتقوية الإيمان والعزائم، وطرد الوساوس والأوهام في استطلاع الغيب والتشاؤم.

وكم رأينا من أهل بيت نكصوا عن تزويج كريمتهم بعد الخطبة والاتفاق بكلمة سمعوها، أو خيال رؤى لهم في المنام فتعسوا «البنت» وأضاعوا عليها الحياة.

وكم رأينا من تاجر قعد عن السفر، وأهمل تجارته اعتماداً على تشاؤم، أو نبوءة دجال كاذب.

وكم رأينا من مصاب بمرض فاتك ووباء مهلك اعتمد في علاجه على رقية أو بخور، أو حجاب، وترك المرض يسري في جسمه سريان النار في الهشيم.

وكم رأينا على وجه عام من ضحايا لأدعياء فتح الكتاب، واكتشاف الغيب، وخواص النفوس، والتنويم، وما إلى ذلك مما حل عند الناس محل العقائد، وأعرضوا به عما وضعه الله في الكون من أسباب وسنن وجه الناس إليها، فالتوت بهم السبل، والقوا بأنفسهم وحياتهم في مهامه العبث، والضلال والحيرة.

الترويج لوسائل الرجل:

وقد أطمع الناس في ذلك كله - بعد رغبتهم الملحة في استطلاع الغيب، وخوفهم الشديد من المعوقات، أطمعهم في الركوب إلى تلك الوسائل والاتجاه إليها، والاعتماد عليها، وإسلام النفس لها- أطمعهم صدق بعض التنبؤات، أو بعض صور التشاؤم عن طريق المصادفة، التي لا ينبغي للعقول السليمة أن تتخذها أساساً أو موجهاً في نواحي الحياة والعمل.

وكم من كتاب فتح، ومن مصحف قلبت أوراقه وعدت آياته، وكم من طير مر، وكم من ودع ضرب وكم وكم .. وترقب الناس الأحداث التي أوحت بها إليهم هذه الوسائل ثم خاب فألهم، وطاش سهمهم، ومرت الأيام تلو الأيام ولم يحدث شيء مما شاع وذاع، وملأ الأسماع، وما حديث الناس عن انتهاء العالم -وتخمينهم عن وقوع

الوباء العام، أو القحط الشامل وترقبهم للأحداث المفاجئة- إلا أسلوب من أساليب الدجل، قصد به أربابه زلزلة الإنسانية الضعيفة، وصرفها عن جهات العمل النافع الذي يطمئنها في الحياة.

وإذا كان لصدق بعض التنبؤات أثر في استمرار الناس على التعلق بتلك الوسائل، فهناك مبرر آخر للنفوس الضعيفة في استمرارها عليها، ذلك هو اشتغال بعض المنتسبين إلى الدين - ظلماً وزوراً- بكثير من هذه الوسائل: يعلمونها ويظهرون تصديقهم إياها ويدعون الناس لها، ويوجهونهم إليها.

ومما يتصل بهذا ما نقرؤه في بعض المجلات والصحف من إعداد إطار خاص يرشد القارئ ونجمه وسعادته وشقائه باعتبار ميلاده، يومه وبرجه. والمفروض أن الصحف مصادر التثقيف والتوجيه، وأن المشرفين عليها أرباب ثقافة أخذوا بها على عاتقهم توجيه الناس إلى ما فيه خيرهم وسلامتهم.

القرآن ينكر التشاؤم:

وقديماً تشاءم قوم موسى بموسى ﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَـذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَى وَمَن مَّعَهُ﴾[١]، وتشاءم قوم صالح بصالح ﴿ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ﴾[٢]، وتشاءم أهل قرية برسلهم ﴿ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾[٣].

وكان الرد عليهم جميعاً أن الشر ما جاءهم من قبل الرسل، وإنما جاءهم من قبل أنفسهم بكفرهم وعنادهم، وإهمالهم سنن الله في الحياة ﴿ أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللّهُ﴾[٤]، ﴿ طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ﴾[٥]. وقد جاء فيما يتصل بعلم الغيب، وأنه مما استأثر الله به قوله تعالى: ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا. إلا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾[٦]، وقوله: ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إلا هُوَ﴾[٧]، وقوله للرسول عليه السلام: ﴿ قُل لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إِلا مَا شَاءَ اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ

---

(١) الأعراف: ١٣١.

(٢) النمل: ٤٧.

(٣) يس: ١٨.

(٤) الأعراف: ١٣١.

(٥) يس: ١٩.

(٦) الجن: ٢٦-٢٧.

(٧) الأنعام: ٥٩.

لاستكثرت من الخير وما مسني السوء﴾[١]. وحسب المؤمن في ذلك كله هذه الآية الفذة الواضحة ﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير﴾[٢].

وإن من يعلم أن مهمة الإسلام الأولى، إنما هي تقوية الروح الإنسانية، والسمو بها عن مزالق الأوهام والخرافات إلى ميدان الحقائق والسنن الإلهية الثابتة، التي بني عليها صرح هذا العالم، بإبداعه وإحكامه، ليأبى الإباء كله أن ينحرف في حياته إلى استخدام هذه الوسائل الخداعة. ولكن للعادات وللدجل، الذي يحترفه بعض الناس، تأثير على النفوس الضعيفة، يخرجها من نور الحقائق وميدانها الواسع إلى ظلمة الأوهام ومنافذها الضيقة.

تحريف:

هذا، وقد تعلق بعض الناظرين في القرآن، المروجين لسنة التشاؤم الفاسدة، بقوله تعالى في وصف العذاب الذي نزل بقوم عاد ﴿إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمر﴾[٣]، ﴿فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في أيام نحسات﴾[٤]، ﴿سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً﴾[٥]، وقالوا إن القرآن يرشد بهذه الآيات إلى أن في الأيام نحساً وسعوداً، وأيدوا بهذه الآيات ما نسبت روايته عن النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنه «آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر».

وقد عرض الآلوسي في تفسيره للروايات التي افتعلت ترويجاً للتشاؤم بالأيام وللتفاؤل بها، ويعجبني قوله في هذا المقام: ويكفي في هذا الباب أن حادثة عاد استوعبت أيام الأسبوع كلها، فقد قال سبحانه: ﴿سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً﴾ فإن كانت نحوسة الأيام لذلك فقل لي: أي يوم من الأسبوع خلا منها؟! والحق - كما قال- أن كل الأيام سواء ولا اختصاص ليوم بنحوسة ولا لآخر بسعد، وإنه ما من ساعة من الساعات إلا وهي سعد على شخص، ونحس على آخر، باعتبار ما يقع فيها من الخير على هذا، ومن الشر على ذاك، فإن استنحس يوم من الأيام لوقوع حادث فيه فليستنحس كل يوم لما يقع في الأيام كلها من أحداث، وما أولج الليل

(١) الأعراف: ١٨٨.

(٢) الآية ٣٤ من سورة لقمان.

(٣) الآية ١٩ من سورة القمر.

(٤) الآية ١٦ من سورة فصلت.

(٥) الآية ٧ من سورة الحاقة.

في النهار، والنهار في الليل إلا لإيلاد الحوادث، ولا تأثير لما يقع فيها من أحداث، ولا شأن للوقت أو لمكان أو الأشياء في نحوسة أو سعود.

نعم، لبعض الأوقات شرف ترجع إليه في نظر الشرع مضاعفة الجزاء لعاملي الخير أو الشر، ولكن شرف الأوقات الذي يضاعف به جزاء العاملين شيء، ونحوستها وسعودها باعتبار ذاتها، وعلى وجه يعم الناس جميعاً، شيء آخر، لا يعرفه الإسلام ولا يبيح لأحد أن ينسبه إليه.

وبعد: فواجب المؤمنين أن يتنبهوا إلى عبث الدجالين بإشاعة فكرة التشاؤم بينهم ووسائل استطلاع الغيب، هذه الفكرة التي يصير بها الإنسان أسيراً لوهم بكلمة يسمعها، أو بيوم يمر عليه، أو منظر يراه. واجبهم أن يطهروا قلوبهم من هذه الأوهام، وأن يقدموا على أعمالهم وتصرفاتهم وقضاء مصالحهم متى اقتنعوا لها وعزموا عليها ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾[1]، معتمدين في ذلك على إيمانهم النقي، وعلى توفيق الله إياهم. وبذلك تسلم حياتهم، وتستقر شؤونهم، وتسير بهم سفينة النجاة إلى شاطئ الأمن والاستقرار. والله ولي التوفيق والهداية. أهـ.

بعض البدع في الاعتقادات[*]

تعود بين بعض الناس وبخاصة من هم على جهالة من أمر دينهم اعتقادات فاسدة لا أصل لها. والأمر المؤسف أن كثيراً من البينات المثقفة يأخذهم شراك الجهل، فيتساقط عليهم غبار الغفلة، فيسبحون في تيه الجهالة، ويروجون معتقدات ليس لها أساس في دين الله الحنيف.

ومما يجعلنا نعجب من أمرهم أنهم يملكون عقولا قد تعمقت في ثقافات وفنون راقية، ثم نراهم يضعفون أمام قوم من أهل الجهل والهوى.

وأرى أن المقام يطول لو وقفنا مع الاستقراء لجمع وحصر هذه المعتقدات، ولكن ذكر بعضها يفصح عما نراه على شاكلتها، لأن عقل المسلم لو نفض غبار الغفلة عن كاهله انضبط في كل أفكاره وبخاصة ما يتعلق بعلاقته بربه .. وإليك نماذج من هذه المعتقدات:

نبذ التشاؤم والعدوى:

الطيرة: التشاؤم. قال الأزهري: وقيل للشؤم: طائر وطير وطِيَرة، لأن العرب كان

---

(١) الآية ١٥٩ من سورة آل عمران.

(*) كتاب السنة والبدعة للدكتور فؤاد مخيمر رحمه الله تعالى.

من شأنها عياقة الطير وزجرها، والتطير ببارحها، ونعيق غربانها وأخذها ذات اليسار إذا أثاروها فسموا الشؤم طائراً أو طيراً وطيرة لتشاؤمهم بها. وقد أبطلها دين الفطرة، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[1].

فقد وصل غباء آل فرعون إلى أن الخير إن جاء إليهم فلأجلهم لأنهم مستحقوه، وإن يصبهم جدب وبلاء يتشاءموا بموسى وقومه، فرد الله عليهم بأن ما ينزل بهم بسبب شؤمهم وإفسادهم وما رتبه الله على ذلك عنده من عقوبات.

العلاج من الطيرة في ضوء ديننا الحنيف:

هذه العقيدة الجاهلية مقتها الإسلام، وجاء طبيب البشرية ﷺ فقرر العلاج الروحي والنفسي لتسلم العقول من هذا المعتقد الفاسد، ففي الحديث عن إسماعيل بن أمية عن عبد الرزاق، عن النبي ﷺ أنه قال: «ثلاثة لا يسلم منهن أحد، الطيرة، والظن، والحسد، فإذا تطيرت فلا ترجع، وإذا حسدت فلا تبغ، وإذا ظننت فلا تحقق».

وفي حديث أبي هريرة عنه عن عدي مرفوعاً: «إذا تطيرتم فامضوا، وعلى الله فتوكلوا».

وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً: «من عرض له من هذه الطيرة شيء فليقل: اللهم لا طير إلا طيرك، ولا خير إلا خيرك، ولا إله غيرك»، أخرجه أحمد، ورواه البيهقي في الشعب.

وقال عكرمة رضي الله عنه: «كنا جلوساً عند ابن عباس رضي الله عنهما فمر طائر يصيح، فقال رجل من القوم: خير خير. فقال ابن عباس: لا خير ولا شر». هذا منهاج تربوي من سيد البشر ﷺ.

العدوى: انتقال المرض من إنسان أو حيوان إلى آخر بالمخالطة به أو بشيء من آثاره.

والهامة: -بتخفيف الميم-: كانت العرب تزعم أنها طائر يصيح على قبر القتيل قائلا: اسقوني اسقوني حتى يؤخذ بثأره.

وقيل: هي البومة إذا وقفت على دار أحدهم يرى أنها ناعية له نفسه أو بعض أهله. وهذا معتقد فاسد لا أصل له، بل من تركة الجاهلية الأولى.

وقد نفى النبي ﷺ هذه الأشياء، لأنها لا تؤثر بطبعها من غير إضافة إلى الله تعالى،

---

(١) الأعراف: ١٣١.

ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر، وفر من المجذوم فرارك من الأسد».

وصفر: هو الشهر المعروف كانوا يتشاءمون بحلوله لتوهمهم أن فيه تكثر الدواهي والبلايا والفتن، أي: بعد انقضاء الأشهر الحرم.

التوفيق بين أول الحديث وآخره وثبوت أكله ﷺ مع المجذوم:

المراد نفي أي شيء يعدي بطبعه، لأن الأمراض لا تؤثر بطبعها من غير إضافة إلى الله تعالى، وذلك إبطالا لاعتقادهم الفاسد، وقد أكل النبي ﷺ مع المجذوم ليبين لهم بفعله ﷺ أن الله تعالى هو الذي يمرض ويشفي ويعافي.

ونهاهم عن الدنو من المجذوم ليبين لهم أن هذه من الأسباب التي أجرى الله تعالى العادة بأنها تفضي إلى مسبباتها.

ففي نهيه ﷺ إثبات الأسباب، وفي فعله إشارة إلا أنها لا تستقل بنفسها، بل الله تعالى إن شاء سلبها خواصها فلا تفيد شيئاً، وإن شاء رتب عليه أثرها.

وبهذا يتبين لأصحاب العقول النابغة والثقافات الراقية أن الخلق والأمر لله وحده وكل ما يصيب الإنسان فهو من الله وحده، ولكن الأخذ بالأسباب للحيطة مع تسليم الأمر لله هو أصل في عقيدتنا.

الفأل: هو الشيء الصالح. والاسم الحسن، كأن يسمع المريض (يا سالم أو يا سلامة) والمكروب (يا فرج) والخارج إلى القتال (يا نصر).

والسامع لهذا يعتقد أنه لا يزيد ولا ينقص، ولا يقدم ولا يؤخر، ولكن هذه فطرة في الإنسان يحب الخير، ويرتاح للبشرى.

ولذا كان النبي ﷺ يعجبه الاسم الحسن، والفأل الحسن، ويكره القبيح منها، وروى البخاري عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا طيرة، وخيرها الفأل. قالوا: يا رسول الله وما الفأل؟ قال: الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم».

أقول: ينبغي ألا يفرط الناس في الفأل حتى لا يصل إلى الاعتقاد وألا يتوسعوا في معناه، فالاعتدال أصل في خلق المسلم، والله أعلم.

إتيان الكهان وتصديقهم ضلال وفساد في العقيدة:

لقد أرسل الله رسله صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين، وأوحى إليهم بشرائع أممهم، وهم صفوة الخلق، وأقربهم إليه سبحانه، ومع ذلك حجب عنهم العلم بالغيب؛

لأنه من أخص خصائصه، قال تعالى: ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلا هُوَ﴾[(١)].

وينقل القرآن الكريم لنا موقف النبي ﷺ من العلم بالغيب، ومدى أدبه مع ربه كما علمه ووجهه: ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[(٢)].

فعندما يأتي بعد ذلك كاهن أو عراف يدعي علم الغيب، ويعتقد الناس فيه أو يصدقونه، فيترددون عليه فالآتي والمأتي إليه كلاهما ضال مضل.

وقد شدد رسول الله ﷺ في إتيان الكهان الذين يدعون معرفة الغيب، أو إحضار المفقود. فروى مسلم في صحيحه وأبو داود وغيرهما عنه ﷺ أنه قال: «من أتى كاهناً وسأله عن شيء لن تقبل له صلاة أربعين يوماً، فإن سأله وصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد». وللحديث روايات متعددة.

ومن ثم عُدّ إتيان السحرة، وعمل السحر من المحرم، حتى قرر بعض العلماء أن الساحر لا توبة له، لأنه كلما أراد أن يتوب منعته الشياطين، قال تعالى: ﴿ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾[(٣)].

أقول: إن من يجهل أمر دينه فيضل بعد أن بين الله له ورسوله ﷺ طريق الهداية فقد باء بغضب من الله تعالى ورسوله وملائكته، ذلك لأن الأمر خطير، لأنه يتصل بعقيدة المسلم، وما الذي يبقى له بعد فساد عقيدته؟

إن كشف غطاء الجهل، وبزوغ نور العلم أضحى حجة على المسلم، فأقل شيء أنه يعلم ولا يجهل، ومن ادعى الجهل وهو يملك زمام العلم فلا يلومن إلا نفسه.

التمائم والأحجبة والرقى غير المشروعة بدع محرمة

التميمة: خرزة كان أهل الجاهلية يعلقونها، يرون أنها تدفع عنهم الآفات.

والأحجبة: جمع حجاب يكتبها بعض الناس بقصد الحفظ من السحر ونزول الضرر.

واعتقاد هذا جهل وضلالة أبطله الشارع الحكيم، ونهى عنه، إذا لا مانع إلا الله، ولا دافع للآفات والعاهات غيره سبحانه.

روى الإمام أحمد أبو يعلي بإسناد جيد، والحاكم وقال: صحيح الإسناد، عن عقبة

---

(١) الأنعام: ٥٩.

(٢) الأعراف: ١٨٨.

(٣) البقرة: ١٠٢.

ابن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من علق تميمة فلا أتم الله له، ومن علق ودعة فلا أودع الله له».

وروى أبو داود عن عيسى بن حمزة قال: دخلت على عبد الله بن حكيم وبه حمرة فقلت: ألا تعلق تميمة؟ فقال: نعوذ بالله من ذلك قال رسول الله ﷺ: «من علق شيئاً وكل إليه».

وروى ابن حبان في صحيحه والحاكم، وقال: صحيح الإسناد، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أنه دخل على امرأته وفي عنقها شيء معقود فجذبه فقطعه، ثم قال: لقد أصبح آل عبد الله أغنياء أن يشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرقي والتمائم والتولة شرك».

التولة: - بكسر التاء وفتح الواو- شيء شبيه بالسحر أو من أنواعه تفعله المرأة ليحببها إلى زوجها، وهذا وأمثاله حرام.

الطب بالرقى:

الطب بالرقى للاستشفاء من الآلام، والتحصن بها من العين مأذون فيه من صاحب الشرع الشريف، إذا كان ذلك بلفظ عربي مفهوم المعنى.

أما إن كانت الرقى بألفاظ لا يدري السامع معناها، فيجوز أن تكون دالة على سحر أو كفر، فهذا حرام شرعاً، صرح به الخطابي والبيهقي وغيرهما.

فمن الألفاظ المجهولة قولهم: لمخيثا، وشمخيثا، ويا عليهوش، وكشهشلليوس، وقطيهوج، وصحيطمغيلبال .. وغيرها، فهذه ألفاظ مجهولة لا يعرف لها معان ولا حقيقة ولا أصل، وأربابها يزعمون أنها من الأسماء العظام والأدعية المستجابة، والحق أنها بعيدة عن الله، قريبة من الشيطان.

وأما ما ورد مشروعاً، لأنه روي في أحاديث صحيحة عن النبي ﷺ فكثيرة منها: ما رواه البخاري، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا أتى مريضاً، أو أتي به إليه قال: «أذهب البأس رب الناس، اشف وأنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً».

وأخرج ابن السني والترمذي وأبو داود، عن أبي عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين يقول: «أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة»، ويقول: «هكذا كان إبراهيم يعوذ إسماعيل وإسحاق عليهما السلام».

والهامة: كل ذات سم يقتل، جمعها: هوام.

هذا، وفي الباب أحاديث كثيرة وفوائد عظيمة لمن أراد فليراجعها في كتاب الكلم الطيب لابن تيمية، والأذكار للنووي، والدين الخالص الجزء الثالث، والإبداع ص «٤٢٥-٤٢٨».

الكبسة عند النفساء اعتقاد فاسد

من أوهام العامة تشاؤمهم من الدخول بنحو اللحم أو الباذنجان، أو البلح الأحمر، أو الذهب على المرأة في أيام نفاسها زاعمين أن ذلك يكبسها ويمنع من نزول اللبن للرضيع، وقد يمنعها من الحمل مرة أخرى.

وكذلك أيضاً مقابلة النفساء لمثلها قبل نهاية شهر الوضع، فالنساء يعتقدن أن التي تسبق بالحمل تكبس الأخرى فلا تحمل .. وكل هذه أوهام وعقائد فاسدة لا أصل لها، لأن أمر الحمل وعدمه خاضع لأمر الله تعالى، وليس للبشر في ذلك دخل إلا سبب النكاح، والأوهام في هذا الباب كثيرة يمكنك مراجعتها في الإبداع[١].

في بيان جهالات فاحشة، وخرافات فاشية[٢]

علاج احمرار العين

من الخزي أنهم يعالجون العين المرمودة بخرزة حمراء يعلقونها عليها لتلقط احمرارها، ومنهم من يعلق قطعة لحم صغيرة بخيط فوق العين، ومن هؤلاء الحمر الأغبياء من يسخن الروث (فشلة حمارة) فيضعها على عينه المرمودة، أو يضعون بصلة بشيح، وكله شر وضرر على العين بل وضياع لها بالكلية.

علاج رمد العين أيضاً

نقلا عن شيخهم وإمامهم وقدوتهم إلى الجهل والبله والغباء والجنون، صاحب كتاب الرحمة بل اللعنة، في الطب والحكمة قال: يؤخذ دم الحائض التي لم يمسها رجل ويخلط مع المني ويكتحل به فإنه يقطع البياض من العين اهـ. والحق أنه يقطع النور من العين.

الرمد أيضاً

وقال أيضاً: يكتب للرمد: قل هو الله أحد، إن في العين رمد، احمرار في البياض،

---

(١) انظر: ص ٤٣٦-٤٣٩.

(٢) كتاب السنن والمبتدعات.

حسبي الله الصمد، يا إلهي باعترافي في اعتزالك عن ولد، عاف عيني يا إلهي! كفى شر الرمد، ليس لله شريك لا ولا كفواً أحد.

وقال أيضاً: فائدة: من حفظ هذين البيتين لم يرمد أبداً:

يا ناظري بيعقوب أعيذكما ... بما استعاذ به إذ مسه الكمد
قميص يوسف إذ جاء البشير به ... بحق يعقوب[1] اذهب إليها الرمد

وقال الشيخ وأقبح بما قال: أعيذها العين برب عبس وقل هو الله أحد، حجب بها حامل كتابي هذا، عابس، وشهاب قابس، وليل دامس، وبحر طامس، وحجر يابس، وماء فارس، ونفس نافس، من عين المعيان وحسده، جاءت فجعجعت، طارت فاستطارت، وفي علم الله صارت. إلخ.

عزيمة للعمى

قال الشيخ في كتاب – اللعنة– الرحمة: عزمت عليك أيتها العين بحق شراهيا براهيا، أصباؤت آل شداي، عزمت عليك أيتها العين التي في فلان، بحق شهت بهت اشهت باقسطاع الحا .. أخرجي نظرة السوء، كما خرج يوسف من المضيق، وجعل لموسى في البحر طريق. إلخ. أضاليل الشيخ وأباطيله.

أقول: كيف يحكم الإنسان على هؤلاء الشيوخ؟ أنحكم عليهم بأنهم يهود لأنهم ألفوا كلام اليهود وعلوم اليهود، أو نحكم عليهم بالنصرانية، لأن معظمة ما ينقلونه هو للكفر أقرب منه للإيمان، أو هم أهل بدعة وجهالة بالدين وبله وغباوة، وقلوب عمياء، ذلك لأنهم هم السبب الأول الأكبر في جهالة هذه الأمة وشقائها، وضياعها وذلها واستعبادها، وسقوطها في أيدي الكلاب الجشعين المستعمرين، الذين كانوا أحط وأغبى وأجهل وأضل أهل الأرض، حتى أنقذهم الإسلام بعلومه من الوحشية إلى الإنسانية، إلا أن المسلمين نكبوا في علمائهم، فبدلوا وغيروا، فجعلوا الحق باطلا، والباطل حقاً، فضاعوا وأضاعوا، وهلكوا وأهلكوا.

للحمى

وقال أيضاً: يكتب للحمى في ثلاثة أطراف من عظم قديم: خيصور جهنم ميصور لظى يصور الحطمة، ويبخر كل مرة بواحدة يبرأ اهـ. أقول: لا يكتب هذا ويعمل به إلا من سفه نفسه، وضل عقله وعاش أحمق جاهلا مغفلا.

---

(١) استعاذة شركية، وتوسلات محرمة بدعية.

للحمى

تكتب على ثلاث لوزات، حست، مست، انفضت، ويبخر المحموم كل يوم بواحدة، مجبرة. وهذا كلام فارغ وأقذر من لعاب الكلاب.

للحمى

تكتب على ثلاث نوايات كوفا كوفا كوفا، لوفا لوفا لوفا، أجاجا أجاجا أجاجا. يا أم ملدم لا تأكلي اللحم ولا تشربي الدم، يبرأ. وكذب الشيخ. بل يزاد مرضه وغمه وحزنه. ولهذا التضليل صار المحموم يقبل فرج الحمارة السوداء ليبرأ أو يلقى عليه ثعبان على غرة. فليبصق كل عاقل على هذه الكتب.

لوجع الرأس

تكتب هذه الأحرف أ ح. أ ك ك. ع ج. ا م ا ه. من كتبها لا يبرأ بإذن الله.

تقوية الجماع

قال الشيخ: تكتب في ورقة بقلم نحاس وتجعله تحت لسانك أي وقت الجماع وهذا ما تكتب (١٩١٦٩١١١٩١١١٥٦٩١٨٦٩٣١١١١٨١١٤٥م) من عمل بها فهو أغفل مغفل على وجه الأرض. ومن لم يحرق هذا الكتاب وأمثاله فسيحرق هو بنار الجهل وما يجره عليه من فقر وأمراض وتخبط في البلاء والهموم والأحزان. وبعد هذا عذاب الآخرة النار يصلونها ولبئس المهاد.

وقال الشيخ: إذا جامع الكلب وانعقد ذكره، فبادر إلى قطع ذنبه من أصله. ثم ادفنه في الأرض أربعين يوماً. ثم أخرجه تجده عظاماً كالعقد فمن ربطه بخيط وجعله على حقوه[١] وجامع امرأته فإنه لا ينزل ولو أقام من المغرب إلى الصباح. اهـ.

فلهذا أصبحنا أجهل الأمم، وأضل وأحقر وأقل وأرذل أهل الأرض وأصبحنا منحطين في ديننا ودنيانا وأخلاقنا. كل العالم يتقدم ونتأخر. كل الناس يرتفع ونهبط، لكل الناس صناعات نافعة رافعة، ولا صناعة لنا. فلهذه الكتب المنقوصة، وبما فيها من السطور التعيسة المنحوسة أصبحنا غارقين في بحار الجهالة والبله والغباء الفاضح المخزي. وإليك شيئاً من هذه المثالب والمعايب التي لا توجد إلا فينا.

علاج شلل الفك

يعالج هؤلاء الأشقياء التعساء، شلل الفك - ضبة الحنك- بضربه بالنعال كل

---

(١) موضع شد الإزار وهو الخاصرة اهـ مصباح.

صباح، ويشترطون لشفائه أن لا يضربه، بالجزمة أو البلغة القديمة، إلا رجل يكون عمه خاله، فيضربه وهو يقول: سبحان ربي الباري إللي عمل عمي خالي، وهذا عين الجهل الفاحش القتال، وهو عين الهلاك، وإنما يجب العرض في أقرب وقت على الأطباء أو المستشفيات فقد أعدوا لذلك العلاج النافع المفيد السريع.

حرز أبي دجانة

عن أبي موسى الأنصاري: شكى أبو دجانة إلى رسول الله ﷺ فقال: «بينما أنا نائم فتحت عيني فإذا عند رأسي شيطان فجعل يعلو ويطول فضربته بيدي فإذا جلده كجلد القنفذ، فقال ﷺ: يا علي اكتب لأبي دجانة كتاباً لا يؤذيه شيء من بعده قال: اكتب بعد البسملة: هذا كتاب من محمد النبي العربي الأمي التهامي الأبطحي المكي القرشي المدني الهاشمي صاحب التاج والهراوة والقضيب والناقة .. إلى من طرق الدار من الزوار والعمار، إلى فهذا كتاب الله ينطق علينا وعليكم بالحق، إلى يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس إلى ثم طوى الكتاب، وقال: ضعه عند رأسك فوضعه فإذا هم ينادون النار النار أحرقتنا بالنار. حتى قال له: ارفع عنهم فإن عادوا فعد. فوالذي نفسي بيده ما دخلت هذه الأسماء داراً إلا هرب منه إبليس وجنوده وذريته والغاوون». وقال الفتني الهندي: موضوع وإسناده مقطوع، وأكثر رجاله مجهولون، وليس في الصحابة من يسمى بموسى أصلا.

تحويطة آخر جمعة من رمضان

وهي لا آلاء إلا آلاؤك كعسهلون، باطلة ولا أصل لها وتقدم الكلام عليها.

تحويطة للعروسين ليلة الزفاف

من هؤلاء الأبقار الأغفال من يذهب إلى سحار غبي مثله ليكتب له تحويطة، تمنع عنه السحر والحسد والنكد فيكتب له ورقة تحوي من الجهالة والضلالة والأباطيل، بل والكفريات شيئاً كثيراً، ثم يدفع له الجنيه وينصرف معتقداً أنه أدرك الفوز والفلاح، والحق أنه خاب عقله وضاع ماله ومآله، ومنهم: من يحتزم على وسطه بشملة صوف مشبكة معتقدين أن السحر لا يؤثر معها. وما هي إلا اعتقادات فاسدة تدل على سقوط عقول هؤلاء بالكلية.

حجاب من ماري جرجس

يؤسفني كثيراً ويحزنني جد الحزن أن الفتاة والمرأة الغربية الأوربية قد أخذت أكبر نصيب من جميع العلوم والفنون، ففاقت بعلومها المرأة العربية وأصبحت سيدتها سواء

رضينا أوكرهنا. ومن قبيح جهلهن أنهن يذهبن إلى القسيس بماري جرجس أو بدير العريان بمعصرة حلوان أو غيرها يطلبن منه حجاباً للنظرة أو حجاباً لوقاية ابنها من الحسد والنكد، وإن هذا البلاء المبين، وإنما كان يكفي هذه الجاهلة المسكينة أن تقرأ المعوذتين أو الفاتحة على ولدها وتستريح من هم وعناء السفر والمصاريف.

التعاليق على الأطفال والحوانيت والحيوانات

من ذلك: الفاسوخ وخمسة وخميسة يعلقنه على الأطفال ليعيشوا وهي خرزات زرقاء مخرقة، والإسلام يحرم هذا ويعده شركاً، فعلى الرجال أن يعلموا وينبهوا على نسائهم.

ومنها: الودع الذي يحضرونه معهم من الشيخ المسمى عندهم (بأبي سريع) يحجون إليه كل عام كالبيت العتيق. ويعتقدون أن زيارتين أو ثلاث زيارات لقبر أبي سريع تحل محل حجة مقبولة مبرورة، وهذا لا شك أنه مما يجب الإقلاع عنه إذ أنه من كبائر المحرمات فوق أنه جهل فاضح، وفي الحديث: «من علق ودعة فلا ودع الله له».

ومن ذلك: تعليقهم المصحف الصغير لقضاء الحوائج وللمحبة فيجنب الرجال وتحيض النساء ويدخلون المراحيض والمصحف معلق عليهم. وهذا ممنوع شرعاً.

ومن ذلك: أنهم يعلقون داخل خلدة كحجاب رأس فرخة وسبع إبر ومثلها من الأذرة الشامي أو الفول، وهو حرام، وفي الحديث: «من تعلق شيئاً وكل إليه».

حجاب لجلب الزبون

ومن ذلك: أنهم يعلقون حجاباً على الدكاكين يكتبون فيها ﴿ فإن مع العسر يسراً، إن مع العسر يسراً﴾ لجلب الزبون. وما أنزل القرآن لهذا، إنما هو قانون، أوامر ونواهي، وحلال وحرام، وهدي ونور ورحمة.

حجاب للجاموسة

ومن ذلك: أنهم يعلقون بعض الآيات القرآنية على الجاموس أو المواشي لتحلب لبناً كثيراً، وهذا تغيير وتبديل لشرع الله، وجهالة وضلالة وغباوة، فنعوذ بالله من شر هؤلاء الحمر.

زيت قنديل نفيسة

ومن هذه المثالب: أن الأطفال إذا رمدت أعينهم يذهبن بهم إلى قنديل السيدة نفيسة ليكحلن أعينهم من زيت قنديلها. وقد يكون ذلك سبباً في العور أو العمى، لأن هذا الزيت طال عليه الزمن داخل القناديل فامتلأ بالجراثيم الضارة والغبار، وهكذا فساد

العقل والعقيدة والجهل بالدين، لا ريب أنه يجر المصائب والشرور على ذويه.

نعيق الغراب في فم الطفل

وكذلك من فساد عقولهن أن الطفل إذا تعوق عن الكلام وتأخر، يحتلن حتى يحضرن غراباً أسود ينعق في فيه لينطق الطفل ويتكلم، وإن هذا لهو الجنون بعينه.

علاج كساح الأطفال

وكذلك إذا أصاب الطفل الكساح يذهبن به مقيداً إلى المسجد ثلاث جمعات بطعام في حجره ليأخذه أول خارج من المسجد ويدعو له أن يفك قيده والدواء النافع للكساح الذي هو لين العظام تعريض هؤلاء الأطفال ساعة للشمس كل يوم كحمام شمس مع تحسين الغذاء وعرضهم على الأطباء، فمن لنا بإدخال هذا المعقول، في رءوس هؤلاء العجول.

حجاب للقرينة

قال شيخ الأطباء الأغبياء، وإمام العوام والجهلة إلى كل غم ومرض فتاك ووباء وقائدهم إلى أسفل السافلين، إلى هوة مالها من قرار مكين، صاحب كتاب -النقمة- في الطب والحكمة تكتب للقرينة ألم تر كيف فعل ربك بالقرينة ألم يجعل كيد القرينة في تضليل، وأرسل على القرينة طيراً أبابيل، وترميهم بحجارة من سجيل، فجعل القرينة كعصف مأكول: يا عافي يا قابل يا شديد يا ذا الطول.

فهل هذا كلام الله أو هو كلام الشيخ؟ بل هو قرآن مبدل مغير محرف، بدله صاحب كتاب النقمة في الطب والحكمة.

لوجع الرأس

تكتب هذه الأحرف (أ ح ا ك ك ع ج ا م ا ه)، علاج قذر وأقذر من القذر، ولا يستعمله إلا مغفل.

اضطراب جفن العين

ومن المثالب أن العين إذا اضطربت يتشاءمون لها ويضعون عليها قشرة بوصة لتسكن، والخير والشر بيد الله وحده، وهذا هوس في العقول.

الامتناع عن السفر تشاؤماً

ومن هذه المهازل أن كثيراً من الناس يمتنعون عن السفر متشائمين من السفر في بعض الأيام. وسبب هذا أن كثيراً من ذوي العمائم ينشرون على العوام والجهلة هذا

الحديث الباطل الموضوع وفي رجال سنده السمرقندي ويحيى وغيرهما عن أبي هريرة مرفوعاً «يوم السبت يوم مكر ومكيدة، ويوم الأحد يوم بناء وغرس، ويوم الاثنين يوم سفر وتجارة، ويوم الثلاثاء يوم دم، ويوم الأربعاء يوم نحس، ويوم الخميس يوم دخول على السلطان وقضاء الحوائج، ويوم الجمعة يوم خطبة ونكاح، قال ابن الجوزي موضوع فيه ضعفاء ومجهولون. ويحيى ليس بشيء وكذا السمرقندي، ونسبوا إلى الإمام علي رضي الله عنه زوراً وبهتاناً.

فنعم اليوم يوم السبت حقاً	لصيد إن أردت بلا امتراء
وفي الأحد البناء لأن فيه	تبدى الله في خلق السماء
وفي الاثنين إن سافرت فيه	سترجع بالنجاح وبالثراء
وإن ترد الحجامة فالثلاثا	ففي ساعاته هرق الدماء
وإن شرب امرؤ يوماً دواء	فنعم اليوم يوم الأربعاء
وفي يوم الخميس قضاء حاج	فإن الله يأذن في القضاء
وفي الجمعات تزويج وعرس	ولذات الرجال مع النساء
وهذا العلم لا يدريه إلا	نبي أو وصي الأنبياء

باطل ونسبته إلى الإمام علي باطلة، وكذلك.

حديث: آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر، موضوع كما قاله ابن الجوزي وغيره وكذا.

حديث: يوم الأربعاء يوم نحس مستمر، موضوع.

وكذا من السخافة والأفن[1]: أنهم يتركون أكل الجبن واللبن والسمك في يومي السبت والأربعاء اتباعاً منهم لأضاليل إخوانهم وآبائهم، وكذلك يحرمون الخياطة يوم الجمعة ويوم عرفات، ويمنعون الإبرة والمنخل ليلا تشاؤماً.

وكذا: من خيبة عقول نسائنا اعتقادهن أن كنس البيت بالليل يجلب الفقر والفقر حليفهم إن كنسوا أو لم يكنسوا.

وأن غرز المدى (السكاكين) ليلة عيد الفطر يطرد الشياطين التي كانت مسجونة في شهر رمضان.

وكذلك: من الخرافات والأوهام الباطلة التأذين عند وداع المسافر أو قراءة (إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد)، والسنة أن يقرأ ما ورد في الحديث، وتقدم في بابه،

---

(١) الأفن: ضعف العقل والرأي.

وكذلك لم تشرع قراءة آية الكرسي ولا غيرها ما لم يكن تلاوة قرآن، أو ذكراً بالمشروع.

ومن أباطيلهن: أنهن يعتقدن أن الحبلى المطلقة ثلاثاً إذا ولدت ولداً تحل لزوجها من غير أن تنكح رجلا غيره، وأيضاً يعتقدون أن بول الطفل يكون طاهراً إذا كان أبوه لا يشرب الدخان، وإنما ينضح بول الصبي، ويغسل بول الصبية.

الخلخال الحديد

ومن فظيع جهلهن: أنهن يلبسن الخلاخيل الحديد ليعيش أولادهن، فاعتقادهن أن الخلخال تعيش به العيال كفر، ورنة الخلخال من كبار المحرمات.

وكذلك: يعملن الوشم للأطفال في رؤوسهم وكعوب أرجلهم ليعيشوا.

ومن مهازلهن: اعتقادهن أن أرواح أبنائهن تتلبس بأجساد القطط فهن يكرمن القطط ويطعمنها لأجل أولادهن حتى وإن أفسدت أو اختطفت طعامهن لأنهن يرين أن أذية هذه القطط إنما هي أذية لأولادهن.

إطفاء نار الغيرة

ومن ضلالهن: أن المرأة إذا توفيت وتزوج بعدها زوجها أن يذهب إلى قبرها فيصب عليه الماء زاعمة أن صب الماء يطفي نار الغيرة عنها.

وكثير من الناس يعتقدون أن رسول الله ﷺ يزور الشجرة المسماة (بالصبارة) كل جمعة، ويقول أغبياؤهم: إن السلحفاة كانت امرأة فأنكرت الرحا فمسخها الله وهو عقل فارغ وكلام فارغ.

ويقولون أيضاً: ولبئس ما يقولون ويعتقدون: إذا فسا الإنسان في المسجد أخذ الملك الفسوة في فمه فألقاها خارج المسجد، فبئست العقول والأفهام والأوهام والعقائد والوظائف التي يوظفون بها الملائكة الكرام البررة الأطهار.

ومن الخبل الكامل: أن المرعوب الذي يسمونه (المخضوض) يعالجونه بطاسة الطربة يضعون فيها ماء أو لبناً ويبيتونها في الندى ويشربها أربعين صباحاً.

وأهل هذه الطاسة بنقوشها ووضعها هندوكية من وثنية الهندوكيين.

وكذا من الخبل: اعتقادهم أن العاصي لا يستطيع المرور من بين العامودين المتقاربين جداً اللذين بجامع عمرو بن العاص.

وكذا من سفال وفساد عقول أهالي عرب الحوامدية، وما بجوارها من البلاد: ذهابهم إلى ناحية عرب الشرقية (ليلحسوا البشعة)، ويقولون إنها طاسة أثرية متوقدة ملتهبة

على المتهم المتلبس بالجريمة، وهي كالماء على البريء، وهذا كلام أقذر من دم البق، وأنتن من جيف الحمير.

ولهذا الغباء الفاحش:

١ - صاروا يتبركون بعجل السيد.

٢ - ويشربون ماء مراحيض المشايخ الأموات للهداية والتبرك.

٣ - ويخاطبون الشمس قائلين لها: يا شمس يا شموسة يا بنت علي وموسه، خذي سنة الحمار، وهاتي سنة الغزال.

٤ - وشاركوا اليهود والنصارى في كذبة أبريل.

٥ - وأركبوا الطفل على ظهر حمارة معكوساً وصفقوا قائلين: (يا أبو الريش إن شاء الله يعيش، يا أبو الريش إن شاء الله يعيش).

٦ - ويبخرون بيوتهم وأبناءهم وبناتهم بقشر الثوم والفاسوخ وعين العفريت وعين ظاروط ويتركون هدي القرآن والسنة.

٧ - ويتمسحون بعامود السيد للشفاء من وجع الظهر، ولا أدري كيف تمكن شر هذا العامود من عقولهم.

٨ - ويغرزون المسامير في الأشجار المجاورة للمشايخ الميتين للتشفي من الصداع.

٩ - ويذهبون الحسد والنكد من بيوتهم بالسحر تارة وبالحجب تارة، وبخور عاشوراء الملعون تارة أخرى.

١٠ - وجعلوا لكل قبر خاصة فقبر أبي السعود مسعود الجارحي لإخراج الجن والشياطين والعفاريت من أجساد المتعفرتين والمتعفرتات، وقبر السيدة نفيسة للشفاء من رمد العيون، وقبر الشيخ فلان للشفاء من مرض الحمى، وقبر الشيخ علان لقضاء الحوائج، وقبر الشيخ قطران لتفريج الكروب، وقبر الشيخ قرد للفيوضات والإمدادات الإلهية، وقبر الشيخ عفريت لقراءة دلائل الخيبات عنده، وقبر الشيخ فار لقراءة بردة المديح التي فيها من الشر ما فيها، وقبر الشيخ غراب للأحاحة والتنطيط والشهيق والنهيق والشخير والنخير.

ولما هوت عقول الناس إلى هوة مالها قرار، وباتوا عن هداية الكتاب العزيز والحكمة النبوية وسيرة سلفنا الصالح، وكبرائنا وعظمائنا في مكان سحيق أصبحوا يعتقدون الولاية في كل إنسان بالي الثياب قذر، أو أبله لا يحسن النطق ولا الفهم، أو يتظاهر بلباس العمامة الحمراء أو الخضراء.

فقالوا: إن من كان يقف خارج البلد ينزل كل خارج منها عن حمارته ويقول: امسك رأسها حتى أفعل بها: ولي من أكابر الأولياء.

وقالوا في الذي قطن عند العاهرات يدعو لكل خارج من عندهن ولي من أكابر الأولياء.

وقالوا في الذي يخطب الناس على المنبر يوم الجمعة ويقول: واشهد أن لا إله لكم إلا إبليس عليه الصلاة والسلام: ولي من أكابر أولياء الله.

وقالوا في الذي يمسك الرجل من لحيته فلا يزال يبصق عليها ويصفعه: ولي من سادة الأولياء.

وقالوا في الذي يقرأ قرآناً غير القرآن وسوراً مختلفة غير سور القرآن: ولي من أولياء الله.

وقالوا فيمن عاش عرياناً لا يستر سوأتيه إلا بقطعة جلد أو حصير أو بساط ويقرأ قرآناً مكذوباً مخترعاً: وما أنتم في تصديق هود بصادقين، ولقد أرسل الله لنا قوماً بالمؤتفكات يضربوننا ويأخذون أموالنا ومالنا منهم من ناصرين: ولي من أولياء الله.

وقالوا فيمن دعا الناس إلى هجر أذكار وعبادات الرسول واخترع لهم ما شاءت له الشياطين: ولي من أولياء الله.

وقالوا فيمن ترك الجمعة والجماعات والأوامر والنواهي، ودعا إلى ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ولي من أولياء الله.

وقالوا فيمن يشربون الخمر والحشيشة، ويرتكبون جريمة الزنا: ولي من خواص الأولياء.

وقالوا: يجب أن لا ينكر أحد على أحد، لأن من اعترض انطرد، وأخذت علينا العهود: أن لا نعترض النصارى ولا اليهود، دع الخلق للخالق، أقام العباد فيما أراد، وهذه الولاية الشيطانية توجب ترك الأمر بالمعروف النهي عن المنكر، مع أن الله تعالى قال: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ. كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ (المائدة: ٧٨-٧٩)، ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ﴾.

فهؤلاء لا شك أنهم أولياء الشيطان، وقد قال الله تعالى: ﴿ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ اللّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٧]، ﴿ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ

إنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦]، ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾، ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١].

أولياء الله

وأولياء الله حقاً هم المذكورون في قوله تعالى: ﴿ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ. الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ. نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ. نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾.

أولياء الله هم من وصفهم فقال: ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ[(١)] الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

أولياء الله هم: ﴿ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ. أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾.

أولياء الله هم: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾.

أولياء الله هم الذين اشترى الله منهم: ﴿ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾.

أولياء الله هم الموصوفون بأنهم: ﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾، فتراهم مع بعضهم كالولد مع والده، والعبد مع سيده، ومع أعدائهم كالسبع على فريسته، فهم رهبان بالليل، أسود بالنهار.

أولياء الله هم العاملون على مقتضى قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ

---

(١) السياحة: الذهاب في الأرض للعبادة، ولكنها في الإسلام الجهاد في سبيل الله.

تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّـهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾.

الترويج لوسائل الدجل

الترويج لوسائل الدجل: وقد أطمع الناس في ذلك كله بعد رغبتهم الملحة في استطلاع الغيب، وخوفهم الشديد من المعوقات، أطمعهم في الركوب إلى تلك الوسائل والاتجاه إليها، وإسلام النفس لها، أطمعهم صدق بعض التنبؤات، أو صور تلك التشاؤم عن طريق المصادفة التي لا ينبغي للعقول السليمة أن تتخذها أساساً أو موجهاً في نواحي الحياة والعمل.

وكم من كتاب فتح، ومن مصحف عدت أوراقه، وتليت آياته، وكم من طير مر، وكم من ودع ضرب وكم وكم .. وترقب الناس الأحداث التي أوحت بها إليهم هذه الوسائل، ثم خاب فألهم، وطاش سهمهم، ومرت الأيام تلو الأيام، ولم يحدث شيء مما شاع وذاع وملأ الأسماع. وما حديث الناس عن انتهاء العالم وتخمينهم عن وقوع الوباء العام، أو القحط الشامل، وترقبهم للأحداث المفاجئة، إلا أسلوب من أساليب الدجل، قصد به أربابه[1] زلزلة البشرية الضعيفة، وصرفها عن جهات العمل النافع الذي يطمئنها في الحياة.

وإذا كان لصدق بعض التنبؤات أثر في استمرار الناس على التعلق بتلك الوسائل فهناك مبرر آخر للنفوس الضعيفة في استمرارها عليها، ذلك هو اشتغال بعض المنتسبين إلى الدين - ظلماً أو زوراً- بكثير من الوسائل، يعملونها ويظهرون تصديقهم إياها، ويدعون الناس إليها، ويوجهونهم لها.

ومما يتصل بهذا ما نقرأه في بعض المجلات والصحف[2] من إعداد إطار خاص يرشد إلى حفظ القارئ ونجمه وسعادته وشقائه باعتبار يوم ميلاده وبرجه.

والمفروض أن الصحف مصادر التثقيف والتوجيه، وأن المشرفين عليها أرباب

---

(١) أصحابه.

(٢) من المؤسف حقاً أن الصحف التي نعتبرها أداة تبصير وأداة وإرشاد، تجري في أنهارها هذه الخرافات والأباطيل ولو كان هذا العمل صادراً من الدجاجلة الذين يشتغلون بالتنجيم لابتزاز أموال السذج من الناس لخفيت المصيبة. ولكن مع الأسف الشديد نجد أن هذا العمل -على ما فيه من مخالفة الدين والشريعة- يصدر من الصحافة التي نعتبرها أداة لتثقيف الشعب وتزويده بالعلم والمعرفة والنور.

ثقافة[١] أخذوا بها على عاتقهم توجيه الناس إلى ما فيه خيرهم وسعادتهم.

القرآن الكريم ينكر التشاؤم: وقديماً تشاءم قوم موسى بموسى: ﴿ فَإِذَا جَاءتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَى وَمَن مَّعَهُ﴾[٢].

وتشاءم قوم صالح بصالح ﴿ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ﴾[٣].

وتشاءم أهل قرية برسلهم ﴿ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾[٤].

وكان الرد عليهم جميعاً أن الشر لم يجيء من قبل الرسل، وإنما جاءهم من قبل أنفسهم بكفرهم وعنادهم وإهمالهم سنن الله في الحياة ﴿ أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ﴾[٥] و ﴿ طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ﴾[٦].

وإن من يعلم أن مهمة الإسلام الأولى إنما هي تقوية الروح الإنسانية والسمو بها عن مزالق الأوهام والخرافات إلى ميدان الحقائق والسنن الإلهية الثابتة التي بني عليها صرح هذا العالم بإبداعه وإحكامه، ليأبى الإباء كله أن ينحرف في حياته إلى استخدام هذه الوسائل الخداعة، ولكن للعادات والدجل الذي يحترفه الناس تأثير على النفوس الضعيفة، يخرجها من نور الحقائق وميدانها الواسع إلى ظلمة الأوهام ومنافذها الضيقة[٧].

تحريف: وقد تعلق بعض الناظرين في القرآن المروجين لسنة التشاؤم الفاسدة بقول تعالى في وصف العذاب الذي نزل بقوم عاد ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ

---

(١) ليس التعليم والثقافة هما المقياس الحقيقي لقيمة الإنسان، فكم عندنا من رؤوس مليئة بالتعليم العالي ولكنها مع الأسف فارغة من الإيمان، كافرة بمبادئ الدين وقيمه.

(٢) الأعراف: ١٣١.

(٣) النمل: ٤٧.

(٤) يس: ١٨.

(٥) الأعراف: ١٣١.

(٦) يس: ١٩.

(٧) وسبق أن كتب الأستاذ/ محمد عبد القادر حمزة نقداً في باب (مع الناس) بجريدة المساء يوم ١٩/ ٤/ ١٩٦٠، يقول فيه عن البخت والصحافة: وهذا الذي ينشر كل يوم في الصحف على أنه (بختك) إنه كلام والسلام ومع ذلك فإنه بضاعة من أروج بضاعات الصحف لدى قرائها وقد تورع (المساء) عن متابعة في شر (بختك) لأنه يشعر بأن ما يكتب فيها نوع من الإرضاء النفسي لا يحمل بنا أن نحارب غيرنا فيه .. إلخ. (قلت) أوجه هذه المقالة إلى جميع وسائل الإعلام المسموعة والمكتوبة والمرئية وأقول هذا شاهد منكم هدانا وهداكم الله.

نَحسٍ مُّستَمِرٍّ﴾[١]، ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾[٢]، ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ. سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾[٣].

وقالوا إن القرآن يرشد بهذه الآيات إلى أن في الأيام نحساً وسعوداً. وأيدوا بهذه الآيات ما نسبت روايته عن النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما: «آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر».

وقد عرض الآلوسي في تفسيره للروايات التي افتعلت ترويجاً للتشاؤم بالأيام، للتفاؤل بها، ويعجبني قوله في هذا المقام: ويكفي في هذا الباب أن حادثة عاد استوعبت أيام الأسبوع كلها، فقد قال سبحانه (سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا)، فإن كانت نحوسة الأيام لذلك فقل لي: أي يوم من الأسبوع خلا منها؟!

والحق - كما قال- إن كل الأيام سوداء، ولا اختصاص ليوم بنحوسه، ولا لآخر بسعد، وإن ما من ساعة من الساعات إلا وهي سعد على شخص ونحس على آخر باعتبار ما يقع فيها من الخير على هذا، ومن الشر على ذاك. فإن استحسن يوم من الأيام لوقوع حادث فيه، فليستحسن كل يوم لما يقع في الأيام كلها من أحداث. وما أولج الليل في النهار والنهار في الليل إلا لإيلاد الحوادث. ولا تأثير لما يقع فيها من أحداث ولا شأن للوقت أو الأماكن أو الأشباه في نحوسة أو سعادة. نعم .. لبعض الأوقات شرف ترجع إليه في نظر الشرع مضاعفة الجزاء لعاملي الخير والشر. ولكن شرف الأوقات الذي يضاعف به جزاء العاملين شيء، ونحوستها وسعودها باعتبار ذاتها. وعلى وجه يعم الناس جميعاً شيء آخر لا يعرفه الإسلام، ولا يبيح لأحد أن ينسبه إليه[٤].

إطلاع الملائكة والرسل على الغيب: لم يطلع الله أحداً من خلقه على الغيب. ولكنه سبحانه وتعالى استثنى الملائكة والرسل من هذا، وأخبر أنه طالعهم[٥] من الغيب ما شاء سبحانه لهم أن يعرفوه بقصد تبليغ رسالاته وأوامره، وبما لا يخرج عن النطاق الذي يكون فيه مصلحة البشر ومنفعتهم. فقال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا. إِلا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا. لِيَعْلَمَ أَن

(١) القمر: ١٩.

(٢) فصلت: ١٦.

(٣) الحاقة: ٦-٧.

(٤) الفتاوى للشيخ محمود شلتوت ص ٢٨-٣٦.

(٥) من جزء من الغيب ولم يقل طالعهم على الغيب ومع ذلك لكل ما علموه بلغوه للناس.

قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾[(١)].

أما خلاف ذلك فلا يحيط الله أحداً من خلقه بشيء مما استأثر بعلمه من الغيب. حتى الرسول نفسه نفى الله عنه علمه بالغيب، فقال تعالى: ﴿ قُل لا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾[(٢)].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ قُل لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إِلا مَا شَاء اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾[(٣)].

فإذا كان الرسول ﷺ – وهو سيد البشر وأفضل المرسلين- نفى الله عنه علمه بالغيب إلا بما يوحيه إليه وينزل به عليه الملك بأمره سبحانه، فكيف إذن يزعم الجهال والمنحرفون معرفتهم للغيب وإطلاعهم على أمور المستقبل؟!

موقف الإسلام من مصدق العراف: ويحذرنا الرسول ﷺ من الذهاب إلى العراف[(٤)] أو الكاهن[(٥)] والإيمان والتصديق بما يقول عن علم الغيب، لأن هذا يعتبر كفراً بالرسول وخروجاً على سنته وهديه.

فيقول الرسول ﷺ في هذا التحذير: «من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»، رواه أحمد وأبو داود.

ويقول: «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد برئ مما أنزل على محمد»، رواه الطبراني.

حتى الذي يأتي العراف أو الكاهن، وهو غير مصدق لما يحذره الرسول بقوله «..ومن أتاه غير مصدق له لم يقبل له صلاة أربعين ليلة»، رواه الطبراني.

موقف الإسلام من العراف: وإذا كان هذا موقف الإسلام من مصدق الكاهن أو المؤمن بالعراف –والمعروف وأن جريمته كانت كبيرة إلا أنه لم يدع العلم بالغيب- فماذا يكون موقف الإسلام من العراف أو الكاهن نفسه؟ إنه لا شك موقف شديد الخطر سيئ العاقبة.

إن هذا الموقف الشديد يحدده الإسلام في حديث لابن عباس رضي الله عنهما قال:

---

(١) الجن: ٢٦-٢٨.

(٢) الأنعام: ٥٠.

(٣) الأعراف: ١٨٨.

(٤)، (٢٤٣) العراف: هو الكاهن والمنجم والرمال ونحوهم.

قال رسول الله ﷺ: «من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد»، رواه أبو داود وابن ماجه.

النهي عن التشاؤم: وقد نهى الرسول صلوات الله وسلامه عليه أمته عن التشاؤم، فقال: «لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل الحسن»، قالوا: وما الفأل؟ قال: «الكلمة الطيبة»، رواه البخاري ومسلم.

وعن عقبة بن عامر قال: ذكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ فقال: «أحسنها الفأل ولا ترد مسلماً، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع بالسيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك»، رواه أبو داود. وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن الرسول قال: «ومن ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك»، وقالوا: فما كفارة ذلك؟ قال: «أن تقول: اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك ولا إله غيرك»، مسند ابن جبل.

يقولون: هناك حديث صحيح عن النبي ﷺ يدل على جواز التشاؤم من الأشياء وهو قوله: «الشؤم في ثلاث: في المرأة، والدابة والدار»[(١)].

ونرد عليهم فنقول: إخباره ﷺ في هذه الثلاث ليس فيها إثبات الطيرة التي نفاها الله سبحانه، وإنما غايته أن الله سبحانه وتعالى قد خلق منها أعياناً مشؤومة على من قاربها وساكنها، وأعياناً مباركة لا يلحق من قاربها منها شؤم ولا شر. وهذا كما يعطي سبحانه الوالدين ولداً مباركاً يريان الخير على وجهه، ويعطي غيرهما ولداً مشؤوماً يريان الشر على وجهه، وكذلك ما يعطاه العبد من ولاية وغيرها. فكذلك الدار، والمرأة، والفرس. والله سبحانه خالق الخير والشر والسعود والنحوس: فيخلق بعض هذه الأعيان سعوداً مباركة، ويقضي بسعادة من قاربها، وحصول اليمن والبركة له، ويكون في بعضها نحوساً يتنحس بها من قاربها. وكل ذلك بقضائه وقدره. كما خلق سائر الأسباب وربطها بمسبباتها المتضاربة والمختلفة. كما خلق المسلك وغيره من الأرواح الطيبة ولذذ بها من قاربها من الناس، وخلق ضدها وجعلها سبباً لألم من قاربها من الناس، والفرق بين هذين النوعين مدرك بالحس. فكذلك في الديار، والنساء والخيل، فهذا لون والطيرة الشركية لون[(٢)].

الجن وعلم الغيب: نفى الله تعالى عن الجن معرفتهم للغيب، وهذه قصة الجن الذين

---

(١) رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه.

(٢) فتح المجيد ص٣٠٩ للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.

كانوا يعملون بين يدي سليمان عليه السلام بإذن الله تعالى، إذ يقول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إلا دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾(١).

يخبرنا الله جل شأنه في هذه الآيات أن الجن ظلوا في عذاب مهين وهم يعملون أمام سليمان دون أن يشعروا بموته، فلما أكلت دابة الأرض عصاه ووقع على الأرض علموا بعد ذلك بموته.

ويفتري البعض على الله، بأن الجن يعرفون الغيب الماضي فقط، أما غيب المستقبل فلا يعلمونه، وهؤلاء يكذبهم الواقع، فلو كان الجن يعلمون غيب الماضي حقاً لما ظلوا في عذاب مدة من الزمن وهم يعتقدون أن سليمان حي بينما هو ميت لا يدري من أمرهم شيئاً.

الإسلام والعلم

الإسلام والعلم: جاء الإسلام فوجد الناس يتقلبون في ظلمات الجهل مكنت في نفوسهم تلك التقاليد التي صاروا بها أسرى الوهم والخيال، فعني عناية كاملة بالإرشاد إلى الوسائل التي تقي المجتمع الإنساني من أدران الجهل وعبث الوهم، ومن هنا حارب الجهل وتتبعه في كل وكر من أوكاره، وفي كل لون من ألوانه.

حارب بالدعوة إلى توحيد الله جهل الشرك والوثنية. وبث في الأنفس والآفاق دلائل التوحيد ولفت نظر الإنسان إليها وحثه على النظر والتكفير فيها ليؤمن أولا: بأن العظمة التي تخضع لها الرقاب، والعلم الواسع الذي لا يعزب عنه شيء، والقدرة النافذة التي لا يعجزها شيء في الأرض ولا في السماء ليس لأحد سواه. وبذلك يتجه إليه وحده ويقبل على عمله معتمداً عليه وحده في تذليل ما قد يعترض في طريقه من صور العقائد الزائفة أو الإدراكات المنحرفة التي ينسجها التخيل الفاسد، وحارب كذلك جهل التقليد، وأنكر على الإنسان أن يسلم عقله لغيره وأن يقف في عقائده، ومعارفه، وسبل حياته عندما ورثه عن الآباء والأجداد، أو نبت في زوايا الأوهام والخرافات.

---

(١) سبأ: ١٤، لم يدل الجن على موت سيدنا سليمان عليه السلام إلا الأرضة-السوس بلغتنا في بلدنا- وقعت -وخلت- في منسأته، وهي عصاه التي كان يتوكأ عليها فأكلتها الأرضة فخر ساقطاً بانكسار عصاه، ولو كانوا يعلمون الغيب الذي كانوا يدعون علمه ما لبثوا في الخدمة الشاقة حولا كاملا بعد موت سليمان عليه السلام.

انحراف الإنسان: تلك منزلة العلم وتقدير الحقائق، والدعوة إليها في نظر الإسلام، ولكن الإنسان –وقد خلق من عجل– تملكه أمران استعصب بهما طريق العلم واستبطأ بهما طريق البحث والنظر واستعاض عنهما بطريق التخيل والتخمين وظنه طريقاً من طرق المعرفة دون عناء ودون حذر، أمران تملكاه، في هذا الشأن.

أحدهما: رغبته الملحة في سرعة اكتشاف الغيب، وخاصة فيما يتعلق بمستقبله ومستقبل من يتصل به.

وثانيهما: خوفه الشديد من اعتراض ما يعوقه عن أهدافه التي يتجه إليها ويعزم عليها.

وفي سبيل تلك الرغبات الملحة، وذلك الخوف الشديد، أخذ يسمع لما يجري بين الناس، ويتناقلونه عن الآباء والأجداد من أحاديث الوهم والخيال عن طريق معرفة الغيب في خيره وشره، واكتشاف المعوقات ذات الشؤم والميسرات ذات التفاؤل.

وبذلك فتحت له طرق شتى ظن أن فيها أمنيته، وما يسعفه في اكتشاف الغيب، أو يرشده إلى ما يسلكه من إحجام وإقدام.

انتشار طريق الوهم والدجل: راجت هذه الطرق وتأثر بها ونزل على حكمها كثير من الناس فاصطنعوها، وخضعوا لها واعتمدوا عليها في فجر التاريخ إلى يومنا هذا، وربط كثير من الناس –وفيهم دينيون يقرأون كتاب الله ويروون عن الرسول ﷺ الأحاديث، حياتهم وأعمالهم بما يقع لهم من ذلك، فاستطلعوا الغيب –على ما يظنون– عن طريق الكهانة والتنجيم وعن طريق ضرب الحصى والودع والفول وعن طريق خطوط الرمل والفنجان، والكف. وعن طريق المندل واستخارة السبحة واستخارة القرآن، وعن طريق التشاؤم بالزمان في الساعة واليوم والشهر والمكان والأشخاص والأشياء والكلمات، وأضغاث الأحلام.

بهذا كله وقع الإنسان أسيراً في حياته وأعماله وعقائده لشؤون لا يعقل وجه اتصالها بما يسعد أو يشقي، وظن أنه بذلك قد وضعت بيده مفاتح الغيب، وشارك الله في عملها.

الطبيعة الضعيفة: والنفس الحائرة المضطربة التي أسقطت نفسها من منزلة التكريم الإلهي بنعمة العقل والبحث والنظر، وهي الطبيعة الضعيفة والنفس الحائرة تنتمي ضعفها وحيرتها وبعدها عن جنة التكريم بالعادات الفاسدة، وتقاليد الجهل الموروثة عن الآباء والأجداد، ثم تدفع بها إلى سوق التجارة الزائفة ينشئها، ويعلن عن أمرها،

ويدعو إليها تجار العقول، والمكتسبون بالأوهام والخرافات. وبذلك ضعفت عزيمة الإنسان في الحياة، وعطل أعماله، وأهمل التعويل على سنن الله التي وضعها للسعادة والشقاء، فكدر صفو الحياة على نفسه بمنظر يراه، أو بكلمة يسمعها، أو طير يمر به من هنا أو هناك، أو خيال يغرسه في نفسه دجال أو منجم، حتى وصل الأمر إلى استخدام المصحف وآياته -التي أنزلت لتقويم الإيمان والعزائم، وطرد الوسواس والأوهام- في استطلاع الغيب والتشاؤم والتفاؤل.

وكم رأينا من أهل بيت نكصوا عن تزويج كريمتهم بعد الخطبة والاتفاق بكلمة سمعوها أو خيال رؤي لهم في المنام فعنسوا[١] - البنت- أو أضاعوا عليها الحياة.

ومن رأينا من تاجر قعد عن السعي، وأهمل تجارته اعتماداً على التشاؤم أو نبوءة دجال كاذب.

الطيرة[٢]

حدثني عبد الله بن محمد حدثنا عثمان بن عمر حدثنا يونس عن الزهري عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لا عدوى ولا طيرة، والشؤم في ثلاث: في المرأة، والدار، والدابة».

حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا طيرة وخيرها الفأل»، قالوا: وما الفأل؟ قال: «الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم».

الشرح

قوله: (الطيرة) بكسر المهملة وفتح التحتانية وقد تسكن، هي التشاؤم بالشين، وهو مصدر تطير مثل تحير حيرة. قال بعض أهل اللغة لم يجيء من المصادر هكذا غير هاتين، وتعقب بأنه سمع طيبة، وأورد بعضهم التولة وفيه نظر، وأصل التطير أنهم كانوا في الجاهلية يعتمدون على الطير فإذا خرج أحدهم لأمر فإن رأى الطير طار يمنة تيمن به واستمر، وإن رآه طار يسرة تشاءم به ورجع، وربما كان أحدهم يهيج الطير ليطير فيعتمدها، فجاء الشرع بالنهي عن ذلك، وكان يسمونه السانح -بمهملة ثم نون ثم حاء مهملة- والبارحة بموحدة وآخره مهملة، فالسانح ما ولاك ميامنه، بأن يمر عن يسارك إلى يمينك، والبارح بالعكس، وكانوا يتيمنون بالسانح ويتشاءمون بالبارح، لأنه لا يمكن

(١) يقولون أن فلانة عانس: يعني تقدمت في السن ولم تتزوج حتى الآن.

(٢) كتابنا الطب النبوي للإمام البخاري.

رميه إلا بأن ينحرف إليه، وليس في شيء من سنوح الطير ويروحها ما يقتضي ما اعتقدوه، وإنما هو تكلف بتعاطي ما لا أصل له، إذ لا نطق للطير ولا تمييز فيستدل بفعله على مضمون معنى فيه، وطلب العلم من غير مظانه جهل من فاعله، وقد كان بعض عقلاء الجاهلية ينكر التطير ويتمدح بتركه، قال شاعر منهم:

ولقد غدوت وكنت لا   أغدو على واقٍ وحاتم
فإذا الشائم كالأيامن   والأيامن كالأشائم

وقال آخر:

الزجر والطير والكهان كلهم   مضللون ودون الغيب أقفال

وقال آخر:

وما عاجلات الطير تدني من الفتى   نجاحاً ولا عن ريثهن قصور

وقال آخر:

لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى   ولا زاجرات الطير ما الله صانع

وقال آخر:

تخير طيرة فيها زياد   لتخبره وما فيها خبير
تعلم أنه لا طير إلا   على متطير وهو الثبور
بلى شيء يوافق بعض شيء   أحايينا وباطله كثير

وكان أكثرهم يتطيرون ويعتمدون على ذلك ويصح معهم غالباً لتزيين الشيطان ذلك، وبقيت من ذلك بقايا في كثير من المسلمين. وقد أخرج ابن حبان في صحيحه من حديث أنس رفعه (لا طيرة، والطيرة على من تطير) وأخرج عبد الرزاق عن معمر عن إسماعيل بن أمية عن النبي ﷺ: «ثلاثة لا يسلم منهن أحد: الطيرة، والظن، والحسد. فإذا تطيرت فلا ترجع، وإذا حسدت فلا تبغ، وإذا ظننت فلا تحقق». وهذا مرسل أو معضل، لكن له شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه البيهقي في (الشعب) وأخرج ابن عدي بسند لين عن أبي هريرة رفعه «إذا تطيرتم فامضوا، وعلى الله فتوكلوا» وأخرج الطبراني عن أبي الدرداء رفعه «لن ينال الدرجات العلا من تكهن، أو استقسم، أو رجع من سفر تطيراً». ورجاله ثقات، إلا أنني أظن أن فيه انقطاعاً، وله شاهد عن عمران بن حصين وأخرجه البزار في أثناء حديث بسند جيد، وأخرج أبو داود والترمذي وصححه هو وابن حبان عن ابن مسعود رفعه، «الطيرة شرك، وما منا إلا تطير، ولكن الله يذهبه بالتوكل». وقوله (وما منا إلا) من كلام ابن مسعود أدرج في الخبر، وقد بينه سليمان بن حرب شيخ البخاري فيما حكاه الترمذي عن البخاري عنه،

وإنما جعل ذلك شركاً لاعتقادهم أن ذلك يجلب نفعاً أو يدفع ضراً، فكأنهم أشركوه مع الله تعالى، وقوله: «ولكن الله يذهبه بالتوكل» إشارة إلى أن من وقع له ذلك فسلم لله ولم يعبأ بالطيرة أنه لا يؤاخذ بما عرض له من ذلك. وأخرج البيهقي في (الشعب) من حديث عبد الله بن عمرو موقوفاً «من عرض له من هذه الطيرة شيء فليقل: اللهم لا طير إلا طيرك، ولا خير إلا خيرك، ولا إله غيرك».

قوله: «لا عدوى، ولا طيرة، والشؤم في ثلاث» قد تقدم شرح هذا الحديث وبيان اختلاف الرواة في سياقه في كتاب الجهاد، والتطير والتشاؤم بمعنى واحد، فنفى أولا بطريق العموم كما نفى العدوى، ثم أثبت الشؤم في الثلاثة المذكورة، وقد ذكرت ما قيل في ذلك هناك، وقد وقع في حديث سعد بن أبي وقاص عند أبي داود بلفظ «وإن كانت الطيرة في شيء» الحديث.

قوله: في الحديث الثاني: «لا طيرة، وخيرها الفأل» يأتي شرحه في الباب الذي بعده، وكأنه أشار بذلك إلى أن النفي في الطيرة على ظاهره لكن في الشر، ويستثنى من ذلك ما يقع فيه من الخير كما سأذكره.

الفأل

حدثنا عبد الله بن محمد أخبرنا هشام أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لا طيرة، وخيرها الفأل». قالوا: وما الفأل يا رسول الله؟ قال: «الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم».

حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا هشام عن قتادة عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل الصالح، والكلمة الحسنة».

الشرح

قوله: (الفأل) بفاء ثم همزة وقد تسهل، والجمع فئول بالهمزة جزماً.

قوله: (عن عبيد الله بن عبد الله) أي ابن عتبة بن مسعود، وقد صرح في رواية شعيب التي قبل هذه فيه بالإخبار.

قوله: (قال وما الفأل؟) كذا للأكثر بالإفراد، وللكشميهني (قالوا) كرواية شعيب.

قوله: (الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم) وقال في حديث أنس ثاني حديثي الباب (ويعجبني الفأل الصالح، والكلمة الحسنة). وفي حديث عروة بن عامر الذي أخرجه أبو داود قال: «ذكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ فقال: خيرها الفأل، ولا ترد مسلماً، فإذا

رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله». وقوله: «وخيرها الفأل» قال الكرماني تبعاً لغيره: هذه الإضافة تشعر بأن الفأل من جملة الطيرة وليس كذلك بل هي إضافة توضيح ثم قال وأيضاً فإن من جملة الطيرة كما تقدم تقريره التيامن، فبين بهذا الحديث أنه ليس كل التيامن مردوداً كالتشاؤم، بل بعض التيامن مقبول، قلت: وفي الجواب الأول دفع في صدر السؤال، وفي الثاني تسليم السؤال ودعوى التخصيص وهو أقرب وقد أخرج ابن ماجه بسند حسن عن أبي هريرة رفعه «كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة». وأخرج الترمذي من حديث حابس التميمي أنه سمع النبي ﷺ يقول: «العين حق، وأصدق الطيرة الفأل». ففي هذا التصريح أن الفأل من جملة الطيرة لكنه مستثنى. وقال الطيبي: الضمير المؤنث في قوله (وخيرها) راجع إلى الطيرة، وقد علم أن الطيرة كلها لا خير فيها، فهو كقوله تعالى ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾ [الفرقان: ٢٤] وهو مبني على زعمهم، وهو من إرخاء العنان في المخادعة بأن يجري الكلام على زعم الخصم حتى لا يشمئز عن التفكر فيه، فإذا تفكر فأنصف من نفسه قبل الحق، فقوله: (خيرها الفأل) إطماع للسامع في الاستماع والقبول، لا أن في الطيرة خيراً حقيقة، أو هو من نحو قولهم (الصيف أحر من الشتاء) أي الفأل في بابه أبلغ من الطيرة في بابها. والحاصل أن أفعل التفضيل في ذلك إنما هو بين القدر المشترك بين الشيئين، والقدر المشترك بين الطيرة والفأل تأثير كل منهما فيما هو فيه، والفأل في ذلك أبلغ. قال الخطابي: وإنما كان ذلك لأن مصدر الفأل عن نطق وبيان، فكأنه خبر جاء عن غيب، بخلاف غيره فإنه مستند إلى حركة الطائر أو نطقه وليس فيه بيان أصلا، وإنما هو تكلف ممن يتعاطاه وقد أخرج الطبري عن عكرمة قال: كنت عند ابن عباس، فمر طائر فصاح، فقال رجل: خير خير، فقال ابن عباس: ما عند هذا لا خير ولا شر، وقال أيضاً: الفرق بين الفأل والطيرة أن الفأل من طريق حسن الظن بالله، والطيرة لا تكون إلا في السوء فلذلك كرهت. وقال النووي: الفأل يستعمل فيما يسوء وفيما يسر، وأكثره في السرور، والطيرة لا تكون إلا في الشؤم، وقد تستعمل مجازاً في السرور. اهـ. وكأن ذلك بحسب الواقع، وأما الشرع فخص الطيرة بماء يسوء والفأل بما يسر، ومن شرطه أن لا يقصد إليه فيصير من الطيرة. قال ابن بطال: جعل الله في فطر الناس محبة الكلمة الطيبة والأنس بها كما جعل فيهم الارتياح بالمنظر الأنيق والماء الصافي وإن كان لا يملكه ولا يشربه. وأخرج الترمذي وصححه من حديث أنس أن النبي ﷺ كان إذا خرج لحاجته يعجبه أن يسمع: يا نجيح يا راشد. وأخرج أبو داود بسند حسن عن بريدة أن النبي ﷺ كان لا يتطير من شيء،

وكان إذا بعث عاملا يسأل عن اسمه، فإذا أعجبه فرح به، وإن كره اسمه رؤي كراهة ذلك في وجهه، وذكر البيهقي في (الشعب) عن الحليمي ما ملخصه: كان التطير في الجاهلية في العرب إزعاج الطير عند إرادة الخروج للحاجة، فذكر نحو ما تقدم ثم قال: وهكذا كانوا يتطيرون بصوت الغراب وبمرور الظباء فسموا الكل تطيراً، لأن أصله الأول. قال: وكان التشاؤم في العجم إذا رأى الصبي ذاهباً إلى المعلم تشاءم أو راجعاً تيمن، وكذا إذا رأى الجمل موقراً حملا تشاءم فإن رآه واضعاً حمله تيمن، ونحو ذلك. فجاء الشرع برفع ذلك كله. وقال: «من تكهن أو رده عن سفر تطير فليس منا». ونحو ذلك من الأحاديث. وذلك إذا اعتقد أن الذي يشاهده من حال الطير موجباً ما ظنه ولم يضف التدبير إلى الله تعالى، فأما إن علم أن الله هو المدبر ولكنه أشفق من الشر لأن التجارب قضت بأن صوتاً من أصواتها معلوماً أو حالا من أحوالها معلومة يردفها مكروه فإن وطن نفسه على ذلك أساء، وإن سأل الله الخير واستعاذ به من الشر ومضى متوكلا لم يضره ما وجد نفسه من ذلك، وإلا فيؤخذ به، وربما وقع به ذلك المكروه بعينه الذي اعتقده عقوبة له كما كان يقع كثيراً لأهل الجاهلية، والله أعلم.

قال الحليمي، وإنما كان ﷺ يعجبه الفأل لأن التشاؤم سوء ظن بالله تعالى بغير سبب محقق، والتفاؤل مأمور حسن ظن به، والمؤمن بحسن الظن بالله تعالى على كل حال، وقال الطيبي: معنى الترخص في الفأل والمنع من الطيرة هو أن الشخص لو رأى شيئاً فظنه حسناً محرضاً على طلب حاجته فليفعل ذلك، وإن رآه بضد ذلك فلا يقبله بل يمضي لسبيله. فلو قبل وانتهى عن المضي فهو الطيرة التي اختصت بأن تستعمل في الشؤم، والله أعلم.

الهامة

حدثنا محمد بن الحكم حدثنا النضر أخبرنا إسرائيل أخبرنا أبو حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر».

الشرح

قوله: (ولا هامة) كذا للجميع، وذكر فيه حديث أبي هريرة «لا عدوى ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر». ثم ترجم بعد سبعة أبواب، (باب لا هامة) وذكر فيه الحديث المذكور مطولا وليس فيه (ولا طيرة) وهذا من نوادر ما اتفق له أن يترجم الحديث في موضعين بلفظ واحد، وسأذكر شرح الهامة في الموضع الثاني إن شاء الله تعالى. ثم ظهر

لي أنه أشار بتكرار هذه الترجمة إلى الخلاف في تفسير الهامة كما سيأتي بيانه.

الكهانة

حدثنا سعيد بن عقير حدثنا الليث قال: حدثني عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قضى في امرأتين من هذيل اقتتلتا، فرمت إحداهما الأخرى بحجر، فأصاب بطنها وهي حامل، فقتلت ولدها الذي في بطنها، فاختصموا إلى النبي ﷺ فقضى أن دية ما في بطنها غرة عبد أو أمة، فقال ولي المرأة التي غرمت: كيف أغرم يا رسول الله من لا شرب ولا أكل، ولا نطق ولا استهل، فمثل ذلك يُطل. فقال النبي ﷺ: «إنما هذا من إخوان الكهان».

حدثنا قتيبة عن مالك عن ابن شهاب عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن امرأتين رمت إحداهما الأخرى بحجر، فطرحت جنينها، فقضى فيها النبي ﷺ بغرة: عبد أو وليدة.

وعن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ قضى في الجنين يقتل في بطن أمه بغرة: عبد أو وليدة. فقال الذي قضى عليه: كيف أغرم ما لا أكل ولا شرب ولا نطق ولا استهل، ومثل ذلك يُطل. فقال رسول الله ﷺ: «إنما هذا من إخوان الكهان».

حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا ابن عيينة عن الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث عن أبي مسعود قال: نهى النبي ﷺ عن ثمن الكلب ومهر البغي وحلوان الكاهن.

حدثنا علي بن عبد الله حدثنا هشام بن يوسف أخبرنا معمر عن الزهري عن يحيى ابن عروة بن الزبير عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: سأل ناس رسول الله ﷺ عن الكهان فقال: «ليس بشيء». فقالوا: يا رسول الله، إنهم يحدثوننا أحياناً بشيء فيكون حقاً، فقال رسول الله ﷺ: «تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في أذن وليه، فيخلطون معها مائة كذبة». قال علي: قال عبد الرزاق: مرسل (الكلمة من الحق) ثم بلغني أنه أسنده بعد.

الشرح

قوله: (الكهانة) وقع في ابن بطال هنا (والسحر) وليس هو في نسخ الصحيح فيما وقفت عليه، بل ترجمة السحر في باب مفرد عقب هذه، والكهانة بفتح الكاف ويجوز كسرها، ادعاء علم الغيب كالإخبار بما سيقع في الأرض من الاستناد إلى سبب،

والأصل فيه استراق الجني السمع من كلام الملائكة، فيلقيه في أذن الكاهن. والكاهن لفظ يطلق على العراف، والذي يضرب بالحصى، والمنجم. ويطلق على من يقوم بأمر آخر ويسعى في قضاء حوائجه. وقال في (المحكم) الكاهن القاضي بالغيب. وقال في (الجامع): العرب تسمي كل من أذن بشيء قبل وقوعه كاهناً، وقال الخطابي: الكهنة قوم لهم أذهان حادة ونفوس شريرة وطباع نارية فألفتهم الشياطين لما بينهم من التناسب في هذه الأمور، ومساعدتهم بكل ما تصل قدرتهم إليه. وكانت الكهانة في الجاهلية فاشية خصوصاً في العرب لانقطاع النبوة فيهم. وهي على أصناف: منها ما يتلقونه من الجن، فإن الجن كانوا يصعدون إلى جهة السماء فيركب بعضهم بعضاً إلى أن يدنو الأعلى بحيث يسمع الكلام فيلقيه إلى الذي يليه، إلى أن يتلقاه من يُلقه في أذن الكاهن فيزيد فيه، فلما جاء الإسلام ونزل القرآن حرست السماء من الشياطين، وأرسلت عليهم الشهب فبقي من استراقهم ما يتخطفه الأعلى فيلقيه إلى الأسفل قبل أن يصيبه الشهاب وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿إِلا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾، وكانت إصابة الكهان قبل الإسلام كثيرة جداً كما جاء في أخبار شق وسطيح ونحوهما، وأما في الإسلام فقد ندر ذلك جداً حتى كاد يضمحل ولله الحمد. ثانيها ما يخبر الجني به من يواليه بما غاب عن غيره مما لا يطلع عليه الإنسان غالباً. أو يطلع عليه من قرب منه لا من بعد. ثالثها ما يستند إلى ظن وتخمين وحدس، وهذا قد يجعل الله فيه لبعض الناس قوة مع كثرة الكذب فيه. رابعها ما يستند إلى التجربة والعادة، فيستدل على الحادث بما وقع قبل ذلك، ومن هذا القسم الأخير ما يضاهي السحر، وقد يعتضد بعضهم في ذلك بالزجر والطرق والنجوم، وكل ذلك مذموم شرعاً. ورد في ذم الكهانة ما أخرجه أصحاب السنن وصححه الحاكم من حديث أبي هريرة رفعه «من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد». وله شاهد من حديث جابر وعمران بن حصين أخرجهما البزار بسندين جيدين ولفظهما «من أتى كاهناً». وأخرجه مسلم من حديث امرأة من أزواج النبي ﷺ ومن الرواة من سماها حفصة بلفظ: «من أتى عرافاً». وأخرجه أبو يعلي من حديث ابن مسعود بسند جيد، لكن لم يصرح برفعه، ومثله لا يقال بالرأي، ولفظه «من أتى عرافاً أو ساحراً أو كاهناً». واتفقت ألفاظهم على الوعيد بلفظ حديث أبي هريرة، إلا حديث مسلم فقال فيه: «لم يقبل لهما صلاة أربعين يوماً». ووقع عند الطبراني من حديث أنس بسند لين مرفوعاً بلفظ: «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد برئ مما أنزل على محمد، ومن أتاه غير مصدق له لم تقبل صلاته أربعين يوماً». والأحاديث الأول مع صحتها وكثرتها أولى من هذا، والوعيد جاء

تارة بعدم قبول الصلاة وتارة بالتكفير، فيحمل على حالين من الآتي أشار إلى ذلك القرطبي، والعرافي بفتح المهملة وتشديد الراء من يستخرج الوقوف على المغيبات بضرب من فعل أو قول. ثم ذكر المصنف ثلاثة أحاديث: أحدها حديث أبي هريرة.

قوله: (عن ابن شهاب عن أبي سلمة عن أبي هريرة) وساقه بطوله، كذا قال عبد الرحمن بن خالد بن مسافر من رواية الليث عنه عن ابن شهاب، وفصل مالك عن ابن شهاب قصة ولي المرأة فجعله من رواية ابن شهاب عن سعيد بن المسيب مرسلا كما بينه المصنف في الطريق التي تلي طريق ابن مسافر هذه، وقد روى الليث عن ابن شهاب أصل الحديث بدون الزيادة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة موصولا كما سيأتي في الديات. وكذا أخرج هناك طريق يونس عن ابن شهاب عن أبي سلمة وسعيد معاً عن أبي هريرة بأصل الحديث دون الزيادة، ويأتي شرح ما يتعلق بالجنين والغرة هناك إن شاء الله تعالى.

قوله: (فقال ولي المرأة) هو حمل بفتح المهملة والميم الخفيفة ابن مالك ابن النابغة الهذلي، رواه مسلم من طريق يونس عن ابن شهاب عن ابن المسيب وأبي سلمة معاً عن أبي هريرة، وكنية حمل المذكور أبو نضلة، وهو صحابي نزل البصرة، وفي رواية مالك (فقال الذي قضى عليه) أي قضى على من هي منه بسبيل، وفي رواية الليث عن ابن شهاب المذكورة أن المرأة من بني لحيان وبنو لحيان حي من هذيل، وجاء تسمية الضرتين فيما أخرج أحمد من طريق عمرو بن تميم عن عويم عن أبيه عن جده، قال: (كانت أختي مليكة وامرأة منا يقال لها أم عفيفي بنت مسروح تحت حمل بن مالك بن النابغة، فضربت أم عفيف مليكة بمسطح) الحديث. لكن قال فيه: (فقال العلاء بن مسروح: يا رسول الله، أنغرم من لا شرب ولا أكل) وفي آخره: (أسجع كسجع الجاهلية) ويجمع بينهما بأن كلا من زوج المرأة وهو حمل وأخيها وهو العلاء قال ذلك تواردا معاً عليه، لما تقرر عندهما أن الذي يودي هو الذي يخرج حياً، وأما السقط فلا يودي، فأبطل الشرع ذلك وجعل فيه غرة، وسيأتي بيانه في كتاب الديات إن شاء الله تعالى. ووقع في رواية للطبراني أن الذي قال ذلك عمران بن عويم، فلعلها قصة أخرى: وأم عفيف بمهملة وفاءين وزن عظيم، ووقع في المبهمات للخطيب، وأصله عند أبي داود والنسائي من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس أنها أم غطيف بغين ثم طاء مهملة مصغر، فالله أعلم.

قوله: (كيف أغرم يا رسول الله من لا شرب ولا أكل) في رواية مالك (من لا أكل

ولا شرب) والأول أولى لمناسبة السجع، ووقع في رواية الكشميهني في رواية مالك (ما لا) بدل (من لا) وهذا هو الذي في الموطأ وقال أبو عثمان بن جني: معنى قوله (لا أكل) أي لم يأكل، أقام الفعل الماضي مقام المضارع.

قوله: (فمثل ذلك يطل) للأكثر بضم المثناة التحتانية وفتح الطاء المهملة وتشديد اللام أي يهدر، يقال دم فلان هدر إذا ترك الطلب بثأره، وطل الدم بضم الطاء وبفتحها أيضاً، وحكى (أطل) ولم يعرفه الأصمعي: ووقع الكشميهني في رواية ابن مسافر (بطل) بفتح الموحدة والتخفيف من البطلان، كذا رأيته في نسخة معتمدة من رواية أبي ذر، وزعم عياض أنه وقع هنا للجميع بالموحدة، قال: وبالوجهين في الموطأ، وقد رجح الخطابي أنه من البطلان، وأنكره ابن بطال فقال: كذا بقوله أهل الحديث، وإنما هو طل الدم إذا هدر. قلت: وليس إنكاره معنى بعد ثبوت الرواية، وهو موجه، راجع إلى معنى الرواية الأخرى.

قوله: (إنما هذا من إخوان الكهان) أي لمشابهة كلامه كلامهم، زاد مسلم والإسماعيلي من رواية يونس (من أجل سجعه الذي سجع) قال القرطبي: هو من تفسير الراوي، وقد ورد مستند ذلك فيما أخرجه مسلم في حديث المغيرة بن شعبة (فقال رجل من عصبة القاتلة يغرم) فذكر نحوه وفيه (فقال رسول الله ﷺ أسجع كسجع الأعراب؟) والسجع هو تناسب آخر الكلمات لفظاً، وأصله الاستواء، وفي الاصطلاح الكلام المقفى والجمع أسجاع وأساجيع، قال ابن بطال: فيه ذم الكفار وذم من تشبه بهم في ألفاظهم، وإنما لم يعاقبه لأنه ﷺ كان مأموراً بالصفح عن الجاهلين، وقد تمسك به من كره السجع في الكلام، وليس على إطلاقه، بل المكروه منه ما يقع مع التكلف في معرض مدافعة الحق، وأما ما يقع عفواً بلا تكلف في الأمور المباحة فجائز، وعلى ذلك يحمل ما ورد عنه ﷺ، وسيأتي مزيد لذلك في كتاب الدعوات، والحاصل أنه إن جمع الأمرين من التكلف وإبطال الحق كان مذموماً، وإن اقتصر على أحدهما كان أخف في الذم، ويخرج من ذلك تقسيمه إلى أربعة أنواع: فالمحمود ما جاء عفواً في حق، ودونه ما يقع متكلفاً في حق أيضاً، والمذموم عكسهما. وفي الحديث من الفوائد أيضاً رفع الجناية للحاكم، ووجوب الدية في الجنين ولو خرج ميتاً كما سيأتي تقريره في كتاب الديات مع استيفاء فوائده.

الحديث الثاني حديث أبي مسعود، وهو عقبة بن عمرو، في النهي عن ثمن الكلب ومهر البغي وحلوان الكاهن، وقد تقدم شرحه في أواخر كتاب البيع.

الحديث الثالث قوله: (عن يحيى بن عروة بن الزبير عن عروة) كأن هذا مما فات الزهري سماعه من عروة فحمله عن ولده عنه، مع كثرة ما عند الزهري عن عروة، وقد وصفه الزهري بسعة العلم، ووقع في رواية معقل بن عبيد الله عند مسلم عن الزهري (أخبرني يحيى بن عروة أنه سمع عروة) وكذا للمصنف في التوحيد من طريق يونس، وفي الأدب من طريق ابن جريج كلاهما عن ابن شهاب، ولم أقف ليحيى بن عروة في البخاري إلا على هذا الحديث، وقد روى بعض هذا الحديث محمد بن عبد الرحمن أبو الأسود عن عروة وتقدم موصولا في بدء الخلق، وكذا هشام بن عروة عن أبيه به.

قوله: (سأل رسول الله ﷺ) في رواية الكشميهني سأل ناس رسول الله ﷺ وكذا هو في رواية يونس، وعند مسلم من رواية معقل مثله ومن رواية معقل مثل الذي قبله، وقد سمى ممن سأل عن ذلك معاوية بن الحكم السلمي كما أخرجه مسلم من حديثه قال: قلت يا رسول الله، أموراً كنا نصنعها في الجاهلية كنا نأتي الكهان، فقال: لا تأتوا الكهان. الحديث. وقال الخطابي: هؤلاء الكهان فيما علم بشهادة الامتحان قوم لهم أذهان حادة ونفوس شريرة وطبائع نارية، فهم يفزعون إلى الجن في أمورهم ويستفتونهم في الحوادث فيلقون إليهم الكلمات، ثم تعرض إلى مناسبة ذكر الشعراء بعد ذكرهم في قوله تعالى: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ﴾.

قوله: (فقال ليس بشيء) في رواية مسلم (ليسوا بشيء) وكذا في رواية يونس في التوحيد، وفي نسخة فقال لهم: (ليسوا بشيء). أي ليس قولهم بشيء يعتمد عليه، والعرب تقول لمن عمل شيئاً ولم يحكمه: ما عمل شيئاً. قال القرطبي: كانوا في الجاهلية يترافعون إلى الكهان في الوقائع والأحكام ويرجعون إلى أقوالهم، وقد انقطعت الكهانة بالبعثة المحمدية، لكن بقي في الوجود من يتشبه بهم، وثبت النهي عن إتيانهم فلا يحل إتيانهم ولا تصديقهم.

قوله: (إنهم يحدثوننا أحياناً بشيء فيكون حقاً) في رواية يونس (فإنهم يتحدثون) هذا أورده السائل إشكالا على عموم قوله (ليسوا بشيء) لأنه فهم منه أنهم لا يصدقون أصلا فأجابه ﷺ عن سبب ذلك الصدق، وأنه إذا اتفق أن يصدق لم يتركه خالصاً بل يشوبه بالكذب.

قوله: (تلك الكلمة من الحق) كذا في البخاري بمهملة وقاف أي الكلمة المسموعة التي تقع حقاً، ووقع في مسلم (تلك الكلمة من الجن) قال النووي: كذا في نسخ بلادنا

بالجيم والنون، أي الكلمة المسموعة من الجن أو التي تصح مما نقلته الجن. قلت: التقدير الثاني: يوافق رواية البخاري، قال النووي: وقد حكى عياض أنه وقع يعني في مسلم بالحاء والقاف.

قوله: (يخطفها الجني) كذا للأكثر، وفي رواية السرخسي، (يخطفها من الجني) أي الكاهن يخطفها من الجني أو الجني الذي يلقى الكاهن يخطفها من جني آخر فوقه، ويخطفها بخاء معجمة وطاء مفتوحة وقد تكسر بعدها فاء، ومعناه الأخذ بسرعة. وفي رواية الكشميهني (يحفظها) بتقديم الفاء بعدها معجمة. والأول هو المعروف والله أعلم.

قوله: (فيقرها) بفتح أوله وثانيه وتشديد الراء أي يصبها، تقول: قررت على رأسه دلواً إذا صببته، فكأنه صب في أذنه ذلك الكلام. قال القرطبي: ويصبح أن يقال المعنى ألقاها في أذنه بصوت، يقال قر الطائر إذا صوت انتهى. ووقع في رواية يونس المذكورة (فيقرقرها) أي يرددها، يقال: قرقرت الدجاجة تقرقر قرقرة إذا رددت صوتها، قال الخطابي: ويقال أيضاً قرت الدجاجة تقر قراً وقريراً، وإذا رجعت في صوتها قيل قرقرت قرقرة وقرقريرة، قال: والمعنى أن الجني إذا ألقى الكلمة لوليه تسامع بها الشياطين فتناقلوها كما إذا صوتت الدجاجة فسمعها الدجاج فجاوبتها. وتعقبه القرطبي بأن الأشبه بمساق الحديث أن الجني يلقي الكلمة إلى وليه بصوت خفي متراجع له زمزمة ويرجعه له، فلذلك يقع كلام الكهان غالباً على هذا النمط، وقد تقدم شيء من ذلك في أواخر الجنائز في قصة ابن صياد وبيان اختلاف الرواة في قوله وليه للتعميم في الكاهن وغيره ممن يوالي الجن. قال الخطابي: بين ﷺ أن إصابة الكاهن أحياناً إنما هي لأن الجني يلقي إليه الكلمة التي يسمعها استراقاً من الملائكة فيزيد عليها أكاذيب يقيسها على ما سمع، فربما أصاب نادراً وخطؤه الغالب، وقوله في رواية يونس (كقرقرة الدجاجة) يعني الطائر المعروف، ودالها مثلثة والأشهر فيها الفتح، ووقع في رواية المستملي (الزجاجة) بالزاي المضمومة وأنكرها الدارقطني وعدها في التصحيف، لكن وقع في حديث الباب من وجه آخر تقدم في (باب ذكر الملائكة) في كتاب بدء الخلق، (فيقرها في أذنه كما تقر القارورة) وشرحوه على أن معناه كما يسمع صوت الزجاجة إذا حلت على شيء أو ألقي فيها شيء. وقال القابسي: المعنى أنه يكون لما يلقيه الجني إلى الكاهن حس كحس القارورة إذا حركت باليد أو على الصفا، وقال الخطابي: المعنى أنه يطبق به كما يطبق رأس القارورة برأس الوعاء الذي يفرغ فيه منها ما فيها. وأغرب شارح (المصابيح) التوربشتي فقال: الرواية بالزاي أحوط لما ثبت في الرواية الأخرى (كما تقر القارورة) واستعمال قر في ذلك شائع بخلاف ما فسروا عليه الحديث فإنه غير

مشهور ولم نجد له شاهداً في كلامهم، فدل على أن الرواية بالدال تصحيف أو غلط من السامع. وتعقبه الطيبي فقال: لا ريب أن قوله (قر الدجاجة) مفعول مطلق، وفيه معنى التشبيه، فكما يصح أن يشبه إيراد ما اختطفه من الكلام في أذن الكاهن بصب الماء في القارورة يصح أن يشبه ترديد الكلام في أذنه بترديد الدجاجة صوتها في أذن صواحباتها، وهذا مشاهد، ترى الديك إذا رأى شيئاً ينكره يقرقر فتسمع الدجاج فتجتمع وتقرقر معه، وباب التشبيه واسع لا يفتقر إلى العلاقة، غير أن الاختطاف مستعار للكلام من فعل الطير كما قال الله تعالى: ﴿ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ﴾ فيكون ذكر الدجاجةِ هنا أنسب من ذكر الزجاجة لحصول الترشيح في الاستعارة، قلت: ويؤيده دعوى الدارقطني وهو إمام الفن أن الذي بالزاي تصحيف، وإن كنا ما قبلنا ذلك فلا أقل أن يكون أرجح.

قوله: (فيخلطون معها مائة كذبة) في رواية ابن جريج (أكثر من مائة كذبة) وهو دال على أن ذكر المائة للمبالغة لا لتعيين العدد، وقوله كذبة هنا بالفتح وحكى الكسر، وأنكره بعضهم لأنه بمعنى الهيئة والحالة وليس هذا موضعه، وقد أخرج مسلم في حديث آخر أصل توصل الجني إلى الاختطاف فأخرج من حديث ابن عباس حدثني رجال من الأنصار أنهم بينما هم جلوس ليلا مع رسول الله ﷺ إذ رمي بنجم فاستنار، فقال: ما كنتم تقولون إذا رمي مثل هذا في الجاهلية؟ قالوا: كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم أو مات رجل عظيم. فقال: «إنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته ولكن الله إذا قضى أمراً سبح حملة العرش ثم سبح الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح إلى أهل هذه السماء الدنيا فيقولون: ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم حتى يصل إلى السماء الدنيا، فيسترق منه الجني، فما جاءوا به على وجهه فهو حق، ولكنهم يزيدون فيه وينقصون». وقد تقدم في تفسير سبأ وغيرها بيان كيفيتهم عند استراقهم، وأما ما تقدم في بدء الخلق من وجه آخر عن عروة عن عائشة أن الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الأمر قضى في السماء فتسترق الشياطين السمع. فيحتمل أن يريد بالسحاب السماء كما أطلق السماء على السحاب، ويحتمل أن يكون على حقيقته وأن بعض الملائكة إذا نزل بالوحي إلى الأرض تسمع منهم الشياطين، أو المراد الملائكة الموكلة بإنزال المطر.

قوله: (قال علي قال عبد الرزاق مرسل الكلمة من الحق، ثم بلغني أنه أسنده بعد) وعلى هذا هو ابن المديني شيخ البخاري فيه، ومراده أن عبد الرزاق كان يرسل هذا القدر من الحديث، ثم إنه بعد ذلك وصله بذكر عائشة فيه. وقد أخرجه مسلم عن عبد ابن حميد والإسماعيلي من طريق فياض بن زهير، وأبو نعيم من طريق عباس العنبري

ثلاثتهم عن عبد الرزاق موصولا كرواية هشام بن يوسف عن معمر، وفي الحديث بقاء استراق الشياطين السمع، لكنه قل وندر حتى كاد يضمحل بالنسبة لما كانوا فيه من الجاهلية. وفيه النهي عن إتيان الكهان.

قال القرطبي: يجب على من قدر على ذلك من محتسب وغيره أن يقيم من يتعاطى شيئاً من ذلك من الأسواق وينكر عليهم أشد النكير وعلى من يجيء إليهم ولا يغتر بصدقهم في بعض الأمور ولا بكثرة من يجيء إليهم من ينسب إلى العلم، فإنهم غير راسخين في العلم بل من الجهال بما في إتيانهم من المحذور.

(تنبيه): إيراد باب الكهانة في كتاب الطب لمناسبته لباب السحر لما يجمع بينهما من مرجع كل منهما للشياطين، وإيراد باب السحر في كتاب الطب لمناسبته ذكر الرقى وغيرها من الأدوية المعنوية، فناسب ذكر الأدواء التي تحتاج إلى ذلك، واشتمل كتاب الطب على الإشارة للأدوية الحسية كالحبة السوداء والعسل ثم على الأدوية المعنوية كالرقى بالدعاء والقرآن، ثم ذكرت الأدواء التي تنفع الأدوية المعنوية في دفعها كالسحر، كما ذكرت الأدواء التي تنفع الأدوية الحسية في دفعها كالجذام. والله أعلم.

* * *

الدعاء

في القرآن والسنة الدعاء سلاح الأنبياء

الدعاء عبادة

* **الدعاء:** هو اللجوء والركون إلى الله تعالى في ساعة العسرة والكرب والضيق طمعاً في ذهاب العسرة وتفريجاً للكروب[1].

* **الدعاء:** هو مناجاة المؤمن لربه والتضرع إليه طلباً في صلاح الحال والمال.

* **الدعاء:** هو الرباط الوثيق بين الخالق والمخلوق يجعل الإنسان قريباً من الله في كل لحظة وحين يناجيه ويتقرب منه.

أنه حقاً خلة فاضلة وصفة من الصفات الحميدة التي تصل الإنسان بربه .. وسبباً من الأسباب التي تؤهله إلى القرب من الله سبحانه .. وهل هناك شيء في الدنيا أجمل من أن يناجي المخلوق الخالق .. وهل هناك شيء أعظم ولا أجمل ولا أحسن من أن يكون الإنسان قريباً من ربه موصولا برحمته.

وهل هناك أجمل من أن يفوض الضعيف أمره إلى الله القوي .. وهل هناك أجمل من شيء يجعل القلب مطمئناً أعظم من أن يذكر الإنسان ربه.

﴿ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[2].

والناس منذ قديم الزمان وفي كل عصر وحين وزمان كانوا يتوجهون في ساعة عسرتهم وكربهم وضيقهم إلى قوة أعظم من قوتهم تخلصهم من شدتهم وتزيل عنهم عسرتهم وتفرج كروبهم بيد أنهم ضلوا ضلالا مبيناً لأنهم تمثلوا هذه القوة في غير الله تعالى[3]. ولذلك يقول أستاذنا الدكتور سيد طنطاوي مفتي الجمهورية[4]: «ولقد أحس الناس منذ قديم الزمان أنهم ولا سيما في ساعة العسرة وفي لحظات الضيق وفي أحوال

---

(١) انظر كتابنا الفرج بعد الشدة.

(٢) الرعد: ٢٨.

(٣) في البدوي والدسوقي والقناوي بل قال لي رجل مجرم أن هؤلاء يحرصون مصر من الأعداء، قلت له: كانوا فين سنة ٦٧ لما انضربنا وانهزمنا هل كانوا في أجازة مرضية أو اعتيادية؟!! يا ناس بلاش إجرام وقلة أدب وتعلموا الأدب مع مالك الملك والملكوت.

(٤) كان في الطبعة الأولى أما الآن فهو الإمام الأكبر (بلدياتي).

كثيرة، بحاجة إلى قوة فوق قوتهم لكي يستعينوا بها على جلب الخير، ودفع المكروه، إلا أن كثيراً منهم قد خانهم التوفيق في الاهتداء إلى مصدر هذه القوة وضلوا ضلالا بعيداً عن الصراط المستقيم.

حيث أن بعضهم تمثل هذه القوة في النار.

وبعضهم تمثلها في النور أو الظلام.

وبعضهم تمثلها في التماثيل والأوثان.

وقد اشتركوا جميعاً في تقديس هذه الآلهة الزائفة وخصوها بالتقرب والدعاء، ولقد وجه القرآن حديثه إلى هؤلاء الضالين في كثير من الآيات وبين لهم بالحجة الواضحة، والمنطق السليم أن هذه الآلهة التي عبدت من دون الله تضرعاً إليها بالاستعانة والدعاء، وأنها لن تغني عنهم شيئاً وأنها شبيهة بهم في ضعفهم وعجزهم.

ومن الآيات التي وردت في هذا المعنى:

قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ. أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُواْ شُرَكَاءكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلا تُنظِرُونِ﴾[2].

هذا هو موقف القرآن كما قصته بعض آياته عمن عبدوا آلهة باطلة واستعانوا بها في جلب الخير أو دفع الشر[3]. لقد بين لهم القرآن بالمنطق والبرهان فساد فكرهم ووبخهم على جهلهم وضلالهم، وحثهم على عبادة الله الواحد القهار والاستعانة به في سائر شؤونهم وأحوالهم» اهـ.

والدعاء مخ العبادة وليس هذا فحسب بل هو من أكبر العبادات، التي لو تكبر عليها المسلم وتركها وتخاذل عنها فإنه يدخل النار مع الداخلين. قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ[4] عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾

---

(١) الحج: ٧٣.

(٢) الأعراف: ١٩٤-١٩٥.

(٣) الإمام لم يذكر ما يجري من الطرق الصوفية من تقديس الأموات بل هو شخصياً يشاركهم في الموالد ويرى ما يفعلون.

(٤) أهل الطرق الصوفية.

[غافر: ٦٠].

ويقول ﷺ: «الدعاء مخ العبادة»، «الدعاء هو العبادة».

لأن الله سبحانه وتعالى لا يستجيب الدعاء من قلب لاه لاعب غافل متكاسل عن العبادة إنما يتقبل الدعاء من القلوب العابدة الصابرة المفوضة أمرها إلى ربها في كل لحظة وحين والقلوب المطمئنة السليمة الراضية بقضاء الله وقدره، الذاكرة لربها كثيراً.

ولذلك قال النبي ﷺ: «اعلموا أن الله لا يستجيب دعاءاً من قلب غافل لاه».

أسباب عدم استجابة الدعاء

«لما مر إبراهيم بن أدهم في سوق البصرة والتف الناس حوله وسألوه: يا إبراهيم، ما لنا ندعو الله ولا يستجاب لنا. فقال إبراهيم: لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء:

عرفتم الله فلم تؤدوا حقه.

وقرأتم القرآن ولم تعلموا به.

وزعمتم محبة رسول الله وتركتم سنته.

قلتم إن الجنة حق ولم تعملوا لها.

قلتم إن النار حق ولم تهربوا منها.

عرفتم الحق وتركتموه، وعرفتم الباطل واتبعتموه.

قلتم إن الشيطان عدوكم ووافقتموه.

دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم.

أكلتم نعمة الله ولم تؤدوا شكرها.

اشتغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم.

فكيف يستجيب الله دعائكم؟!

فالله يقبل الدعاء من المسلم إذا دعا ربه وكان قلبه واثقاً بالله موقناً أن الله يستجيب له دعاءه فإن الله يستجيب له دعائه ولذلك يُعلمنا النبي ﷺ ويقول: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة». ويقول ﷺ: «ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث:

إما أن يعجل له في دعوته.

وإما أن يدخرها له في الآخرة.

وإما يصرف عنه من السوء مثلها».

والله سبحانه خلق الخلق ليعبدوه والدعاء هو العبادة فلو عبد الإنسان ربه حق العبادة واتقى ربه وأطاعه وأطاع رسوله ﷺ وأدى ما عليه من حقوق وواجبات سيكون قريباً من الله مستجاب الدعوة في وقت أحوج فيه الإنسان إلى مثل هذه الإجابة تخليصاً له من شدة أو وقوعه في مأزق عويص[١]، قال تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾[٢].

ويقول ربنا العلي العظيم: ﴿ ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ. وَلا تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[٣].

وها هو ربنا ينادي علينا بنداء يفيض رحمة وعطفاً وحناناً وحباً وشفقة علينا ويقول:

«أنا الملك .. أنا الملك .. من يدعوني فأستجيب له .. من يسألني فأعطيه .. من يستغفرني فأغفر له».

ويقول ربنا العلي العظيم في حديث قدسي شريف:

«أنا عند ظن عبدي .. وأنا معه حين يذكرني .. فإن ذكرني في نفسه .. ذكرته في نفسي .. وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه».

ويطالبنا النبي ﷺ بأن لا نكون محبين لأنفسنا تتحكم فينا الأنانية وحب الذات في الدعاء فندعوا لأنفسنا ونترك الآخرين فيقول ﷺ:

«ما من مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال له الملك ولك مثله». ويأمرنا ﷺ بأن ندعو ربنا في كل شيء ونطلب من الله كل شيء حتى ولو كان هذا الشيء يسيراً.

فيقول ﷺ: «ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى الملح .. وحتى شعس نعله إذا انقطع».

ويحذرنا ﷺ من الدعاء على أنفسنا وعلى أولادنا في حالة الغضب فيقول ﷺ: «لا تدعوا على أنفسكم ولا على أولادكم ولا على خدمكم ولا على أموالكم حتى لا

---

(١) باب الدعاء في القرآن من كتاب (في رياض القرآن أسرار وبيان حديوي حلاوة).

(٢) النمل: ٦٢.

(٣) الأعراف: ٥٥-٥٦، إن الذي يرفع صوته بالدعاء إنه معتد أثيم لأن الله تعالى يحب التضرع والخفية ولكن أصحاب الأهواء يهوهون ويأهئهون ويجعرون وينهقون ويرقصون ويتمايلون مثل أصحاب السامري لما اتخذ لهم عجلا جسداً له خوار فأخذوا يرقصون حوله ويتمايلون.

توافق من الله ساعة عطاء فيستجيب لكم».

والدعاء[١] هو الشيء الوحيد الذي جعله الله بدون واسطة[٢].

آيات السؤال

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[٣]، ونلاحظ في هذه الآية: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾.

ولم يقل - قل لهم يا محمد إني قريب- كما هو الحال في الأسئلة الأخرى التي وجهت إلى رسول الله ﷺ وكانت الإجابة من الله بواسطة الرسول ﷺ وكما في قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾[٦].

وقال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾[٧].

وقال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾[٨].

وقال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾[٩].

وقال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾[١٠].

---

(١) من كتاب في رياض القرآن أسرار وبيان – باب الدعاء في القرآن – حديوي حلاوة.

(٢) لا بل ممكن الوسيلة المشروعة والتوسل إليه سبحانه وتعالى بالعمل الصالح وبالرجل الصالح الذي على قيد الحياة وشرحنا ووضحنا ذلك فارجع إليه.

(٣) البقرة: ١٨٦.

(٤) البقرة: ٢١٩.

(٥) البقرة: ١٨٩.

(٦) البقرة: ٢٢٠.

(٧) الأنفال: ١.

(٨) الإسراء: ٨٥.

(٩) الكهف: ٨٣.

(١٠) طه: ١٠٥.

وقال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا. فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا﴾[١].

وهذا دليل على أن الدعاء جعله الله بدون واسطة[٢] بينه وبين عبده ويحب ربنا أن يسمع صوت عبده وهو ينادي عليه.

والإنسان حينما يرفع يديه بالدعاء إلى الله فكأنه يقول لربه (يا رب هذه قوتي قد ضعفت أمام قوتك العظيمة فاستجب بفضلك دعائي، لأن مصدر قوة الإنسان هي يديه).

ومن هنا كان الأمر من الله لعباده.

﴿ وَاسْأَلُواْ اللّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾، ويقول ﷺ ثلاثة لا ترد دعوتهم:

الإمام العادل - والصائم حتى يفطر - ودعوة المظلوم يرفعها الله دون الغمام يوم القيامة وتفتح لها أبواب السماء ويقول: بعزتي لأنصرنك ولو بعد حين[٣].

دعاء الأنبياء والصالحين

والقرآن الكريم يبين لنا أن الأنبياء والمرسلين والصالحين دعوا ربهم بدون واسطة واستجاب الله لهم بهذا الدعاء لأن دعوتهم انبعثت من قلب صافي نقي من الخبائث والرذائل والحرام مما جعلهم قريبين من ربهم .. هذا القرب هو الذي عجل الجواب والاستجابة لدعوتهم.

يقول تعالى عن آدم عليه السلام بعد أن عصى ربه بأكله من الشجرة التي نهاه عنها ربه كما قال تعالى:

﴿ قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٤].

وكانت الإجابة ..

﴿ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾[٥].

ونوح عليه السلام الذي مكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى عبادة الله الواحد الأحد وترك عبادة الأصنام والأوثان ويدعوهم إلى قول لا إله إلا الله فلم

---

(١) النازعات: ٤٢-٤٣.

(٢) قلنا يا شيخ أن العمل الصالح واسطة والنفر الثلاثة أصحاب الغار أكبر دليل على ذلك.

(٣) الحين ساعة والحين من طلوع الشمس إلى غروبها والحين ٤٠ سنة.

(٤) الأعراف: ٢٣.

(٥) طه: ١٢٢.

يقولها واستكبروا واستمروا في عنادهم وكفرهم وعبادتهم للأصنام وأخذوا يسخرون من نوح ومن آمن معه.

يتوجه نوح عليه السلام إلى الله القوي الذي أرسله إلى هؤلاء الجبابرة العتاه الظلمة والعاكفون على عبادة الأصنام[١] .. ها هو يدعو ربه وذلك بالنص الشريف:

﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ﴾[٢].

وكانت الإجابة:

﴿ فَانتَصِرْ. فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ. وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ. وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ. تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾[٣].

ونلحظ في هذه الآية:

قول الله سبحانه وتعالى لنوح فانتصر.

فقد أتى بالفاء التي تدل على الترتيب والتعقيب، أي وقت أن دعا ربه استجاب الله دعاءه ونصره.

وإبراهيم عليه السلام يترك وحيده وزوجته في بلاد مقفرة لا زرع فيها ولا ثمر.

وتسأله هاجر يا إبراهيم الله أمرك بهذا فيقول لها نعم.

فترد عليه بقلب واثق بالله وتقول له «إذن فإن الله لا يضيعنا».

وهنا يتوجه إبراهيم عليه السلام إلى الله بالتضرع والدعاء ﴿ رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[٤].

واستجاب الله دعاءه وعمّر هذا المكان وامتلاء بالناس. بل إن هذا المكان يكون فيه أكبر تجمع للمسلمين. حيث يأتي إليه الناس على اختلاف ألوانهم وأجناسهم وألسنتهم من كل صوب وحدب ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام حيث يؤدون فريضة من فرائض الله تعالى وهي فريضة الحج.

---

(١) وفي مصر بعض السفهاء عاكفون على عبادة القبور.

(٢) القمر: ١٠.

(٣) القمر: ١٠-١٤.

(٤) إبراهيم: ٣٧.

وأيضاً إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام يتوجهان إلى الله تعالى داعين الله أن يجعلهما مسلمين ومن ذريتهما أمة مسلمة لله وأن يريهما مناسكهما وأن يتب عليهما ويبعث من ذريتهما رسولا يعلم الناس الكتاب والحكمة وذلك يمثل النص الشريف:

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.

﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(١).

واستجاب الله الدعاء وكان سيدنا رسول الله ﷺ إلى الناس أجمعين.

وأيضاً تمنى إبراهيم أن يجعله ربه مقيماً للصلاة.

﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاء. رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾(٢).

وسيدنا يوسف عليه السلام بعد أن راودته امرأة العزيز عن نفسه ولكنه استعصم ولم ينفذ ما أمرته به وتوجه إلى الله بالدعاء:

﴿ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾(٣).

وكانت الإجابة:

﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾(٤).

وأيوب عليه السلام الذي ضرب به المثل في الصبر على البلاء والمرض وفقد الأهل والولد حتى استحق الثناء من الله سبحانه وتعالى حيث يقول عنه:

﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾(٥).

ها هو .. لا يجد غير ربه القوي الذي سلب منه صحته وماله وولده ومتاعه وأهله

---

(١) البقرة: ١٢٩.

(٢) إبراهيم: ٤٠-٤١.

(٣) يوسف: ٣٣.

(٤) يوسف: ٣٤.

(٥) ص: ٤٤.

فيتوجه إليه بالدعاء وهو موقن أن الله سيستجيب له دعاءه فيدعوا ربه وذلك في النص الشريف:

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾(١).

وكانت الإجابة:

﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾(٢).

زكريا عليه السلام يدعو ربه أن لا يتركه وحيداً وأن يهبه ابناً صالحاً يرثه من بعده ويحيي ذكره وينعم به فؤاده وتقر به عينه فيتوجه إلى الله بالدعاء:

﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾(٣).

وكانت الإجابة:

﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا(٤) وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾(٥).

ويونس عليه السلام يدعو ربه وهو في ظلمات البحر قائلا: ﴿ لا إِلَهَ إِلا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾(٦).

وكانت الإجابة:

﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾(٧).

وموسى عليه السلام يتوجه إلى الله عز وجل بالدعاء مناجياً إياه ويقول:

(رب إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا وإننا ندعوك أنا وأخي أن

---

(١) الأنبياء: ٨٣.

(٢) الأنبياء: ٨٤.

(٣) الأنبياء: ٨٩.

(٤) يدعون ربهم رغباً في الجنة وخوفاً من النار ولكن الصوفية يقولون بهتاناً وزوراً أن رابعة العدوية كانت تقول يا رب أنا أعبدك لا رغبة في جنتك ولا خوفاً من نارك والله إن هذا افتراء لأن النبي ﷺ كان يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر.

(٥) الأنبياء: ٩٠.

(٦) الأنبياء: ٨٧.

(٧) الأنبياء: ٨٨، مع العلم أن هذا الدعاء غير خاص بسيدنا يوسف فقط ولكن هو عام بجميع المؤمنين (وكذلك ننجي المؤمنين).

تزيل هذه الأموال من أيديهم) وذلك في النص الشريف:

﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُواْ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ﴾(١).

وكانت الإجابة:

﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلاَ تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ. وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلِهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ. فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾(٢).

وسيدنا موسى عليه السلام كان كثير الدعاء لربه في كل أحواله وأفعاله وقد ذكر القرآن الكريم كثيراً من أدعية موسى عليه السلام في كثير من سوره وآياته.

وسيدنا سليمان عليه السلام يتوجه إلى الله تعالى بالدعاء ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾(٣).

وكانت الإجابة:

﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاء حَيْثُ أَصَابَ. وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاء وَغَوَّاصٍ. وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ. هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ. وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾(٤).

أعطاه الله ملكاً عظيماً لم يكن لأحد من بعده حتى تقوم الساعة ويرث الله الأرض ومن عليها.

وسيدنا عيسى عليه السلام عندما قال له الحواريون: يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء، توجه إلى الله تعالى طالباً أن ينزل عليهم المائدة وذلك بالنص الشريف:

﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاء قَالَ اتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ. قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن

---

(١) يونس: ٨٨.

(٢) يونس: ٨٩-٩٢.

(٣) ص: ٣٥.

(٤) ص: ٣٦-٤٠.

قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ.قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[١].

وكانت الإجابة:

﴿ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾[٢].

وكان المبعوث رحمة للعالمين سيدنا رسول الله ﷺ[٣] ذاك العظيم في غير كبر- المتواضع- في غير ذلة - القوي في غير عنف- الصابر في غير استكانة- الحليم في غير غضب الذي إذا ذكر الفضل فهو أهله، وإذا ذكر البر فهو معلمه، وإذا ذكر الجود والإحسان والكرم ففي بيته، وإذا ذكر العدل فهو شريعته، وإذا ذكر الحق فهو فطرته، وإذا ذكر السمو فهو حرفته، وإذا ذكرت الرحمة فهو منهجه ﷺ.

ذاك الذي أوذي كثيراً من قومه في سبيل دعوته ولكنه كان في كل مرة يقابل الإساءة بالإحسان .. فكان قمة في العفو والرحمة والعطف والتسامح والحب والعطاء.

ها هو يدعو ربه رغم الإيذاء متمنياً من الله أن يهد قومه إلى الإيمان والإسلام فيقول:

(اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون).

حتى عندما شكى إلى الله ضعفه وقلة حيلته وهوانه على الناس وبعث الله له ملك الجبال ليأمره بما يشاء ويقول له «يا محمد لو أمرتني أن أطبق عليهم الأخشبين[٤] لفعلت».

فماذا قال سيدنا رسول الله ﷺ؟؟

قال: «لا، وإنما أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئاً».

وتحققت دعوة النبي ﷺ ويخرج «عكرمة» من ظهر أبي جهل الكافر، مسلماً، مؤمناً فكان عكرمة فارساً صنديداً، دافع عن الإسلام والمسلمين.

هذا العفو الجميل والصفح العظيم يتركه لنا النبي ﷺ أثراً خالداً ليكون نوراً يتلألأ على جبين الدنيا ما بقيت روح تنبض في جسد وتهتف بالحياة حتى تقوم الساعة ويرث

---

(١) المائدة: ١١٢-١١٤.

(٢) المائدة: ١١٥.

(٣) من كتاب في رياض القرآن أسرار وبيان، باب الدعاء في القرآن لحديوي حلاوة.

(٤) الجبلين وكان ذلك عند رجوعه من الطائف وكانوا قد ضربوه وأدموه.

الله الأرض ومن عليها.

ولذلك كان النبي ﷺ جميلا في كل شيء. في هجره كان جميلا. وفي صفحه وصبره. أليس الله يقول له: ﴿ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾[١].

﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلا﴾[٢]، ﴿ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلا﴾[٣].

سؤال الله تعالى

عن أبي العباس عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كنت خلف النبي ﷺ يوماً فقال: «يا غلام، إني أعلمك[٤] كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام، وجفت الصحف» رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

وفي رواية غير الترمذي «احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً».

مناقب عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أكثر من أن تحصر، وقد دعا له النبي ﷺ فقال: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»، ودعا له بأن يؤتى الحكمة مرتين، وثبت عنه أنه رأى جبريل مرتين، وهو بحر من الأمة وحبرها، وقد رآه رسول الله ﷺ أهلا للوصية مع صغره، فقال له: «احفظ الله يحفظك» ومعناه: كن مطيعاً لربك، مؤتمراً بأوامره، منتهياً عن نواهيه، وقوله: «احفظ الله تجده تجاهك» أي: اعمل له بالطاعة ولا يراك في مخالفته، فإنك تجده في الشدائد كما جرى للثلاثة الذين أصابهم المطر فأووا إلى غار فانحدرت فانطبقت عليهم، فقالوا: انظروا ما عملتم من الأعمال الصالحة فاسألوا الله تعالى بها: فإنه ينجيكم، فذكر كل واحد منهم سابقة سبقت له مع ربه، فانحدرت عنهم الصخرة، فخرجوا يمشون. وقصتهم مشهورة في الصحيح[٥]. وقوله ﷺ: «إذا

---

(١) الحجر: ٨٥.

(٢) المعارج: ٥.

(٣) المزمل: ١٠.

(٤) انظر تحقيقنا لكتاب الأربعين النووية الحديث رقم.

(٥) في البخاري في كتاب الأنبياء والأجارة ومسلم في كتاب (الرقاق) (باب قصة في أصحاب الغار=

سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله» أرشده إلى التوكل على مولاه، وأن لا يتخذ إلهاً سواه، ولا يتعلق بغيره في جميع أموره ما قل منها، وما كثر، وقال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾[١] ، فبقدر ما يركن الشخص إلى غير الله تعالى بطلبه أو بقلبه أو بأمله، فقد أعرض عن ربه بمن لا يضره، ولا ينفعه، وكذلك الخوف من غير الله. وقد أكد النبي ﷺ ذلك فقال «وأعلم أن الأمة[٢] لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك»، وكذلك في الضر. وهذا هو الإيمان بالقدر، والإيمان به واجب خيره وشره، وإذا تيقن المؤمن هذا، فما فائدة سؤال غير الله والاستعانة به؟ وكذلك إجابة الخليل عليه السلام جبريل عليه السلام حين سأله وهو في النار: ألك حاجة؟ قال: أما إليك فلا. وقوله: «رفعت الأقلام وجفت الصحف» هذا تأكيد لما تقدم: أي لا يكون خلاف ما ذكرت لك بنسخ ولا تبديل.

ثم قال: «وأعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب، وأن العسر يسرا»[٣]، فنبهه على أن الإنسان في الدنيا - ولا سيما الصالحون- معرضون للمصائب، لقوله عز وجل ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَموَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ. الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ. أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾[٤]. وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[٥].

سؤال غير الله تعالى

ما حكم نداء الرسول والأولياء والمشايخ[٦]، كأن يقول الإنسان: يا رسول الله أنت

=الثلاثة والتوسل بالعمل الصالح) وهو الحديث رقم ١٢ في (نزهة المتقين شرح رياض الصالحين) إن هؤلاء الثلاثة توسلوا إلى الله تعالى بأعمالهم الصالحة ولكن في بلادنا الطرق الصوفية وأتباعهم يتوسلون إلى الله بسيدهم البدوي والرفاعي وغيرهم من الأموات أقول لهم يا من أسأتم إلى الإسلام ارجعوا إلى هدي مولانا رسول الله ﷺ وما تفعلونه عار في جبين الإسلام.

(١) الطلاق: ٣.

(٢) الأمة: جميع المخلوقات بما فيهم سيدهم البدوي والدسوقي والرفاعي وبما فيهم الملائكة والجان والأنبياء جميعهم عليهم الصلاة والسلام.

(٣) انظر كتابنا الفرج بعد الشدة.

(٤) البقرة: ١٥٥-١٥٧.

(٥) الزمر: ١٠.

(٦) يعني الأموات.

المعتمد، يا سيد مدد، يا سيدنا الحسين مدد، نظرة يا سيدة، ونحو ذلك. أرجو الإفادة مع الدليل؟

الجواب[(١)]:

إن من نادى غير الله بالصيغة المذكورة في السؤال ونحوها إن اعتقد أن غير الله تعالى يضر وينفع فهو شرك. وإن اعتقد التبرك بهم فقط فهو حرام وليس بشرك قال الله تعالى للنبي ﷺ: ﴿ قُل لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا﴾[(٢)]، وقال: ﴿ قُلْ إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا رَشَدًا﴾[(٣)].

وإذا كان النبي ﷺ لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعاً ولا ضراً فغيره من النبيين والأولياء[(٤)] من باب أولى، فالمطلوب سؤال الله تعالى في كل الأحوال. قال الله تعالى:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا[(٥)] دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[(٦)]، وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله». وأخرجه أحمد والترمذي وقال: حسن صحيح[(٧)].

ويجوز سؤال الصالحين الأحياء فيما يقدرون عليه كطلب الدعاء منهم لا ما يقدرون عليه كشفاء المريض وطلب الرزق ونحو ذلك[(٨)].

قال تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَآدَّ لِفَضْلِهِ﴾[(٩)]، وقال تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلا تَحْوِيلا. أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ[(١٠)] أَيُّهُمْ أَقْرَبُ

---

(١) الشيخ أمين محمود خطاب في كتاب الفتاوى.

(٢) الأعراف: ١٨٨.

(٣) الجن: ٢١.

(٤) في اعتقاد أهل الضلال أن كل صاحب ضريح هو ولي ثم يطوفون حوله كالمجانين ويقولون اللع اللع الهوا الهوا اللع اللع!!!!

(٥) إذا حرف شرط يعني يدعوني أنا لأنني ربهم.

(٦) البقرة: ١٨٦.

(٧) هذا بعض الحديث التاسع عشر من الأربعين النووية.

(٨) الفتاوى الأمنية.

(٩) يونس: ١٠٧.

(١٠) الوسيلة: المشروعة كالعمل الصالح والرجل الصالح الذي هو على قيد الحياة كما توسل عمر=

وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً﴾[١].

التوسل

ما قولكم في التوسل بالصالحين[٢] وأهل القبور؟

الجواب:

إن التوسل لغة التقرب بالعمل ويطلق شرعاً على معان ثلاثة:

(أ) التقرب إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة وهو جائز مشروع اتفاقاً بل منه الواجب الذي لا يتم الإيمان إلا به.

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾[٤].

اتفق المفسرون على أن الوسيلة في الآيتين هي التقرب إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة كالصلاة والزكاة والصيام والحج وسائر العبادات.

قال الله تعالى: ﴿ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ. الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[٥]. وقال تعالى: ﴿ رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأبْرَارِ. رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ. فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى﴾[٦].

وتقدم في حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال له: تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة. أخرجه أحمد والترمذي وحسنه[٧] وتقدم في هذا توسل أصحاب الغار بما قدموا من عمل صالح[٨].

= بالعباس رضي الله عنهما في الاستسقاء ولم يتوكل بالنبي ﷺ لأنه مات.

(١) الإسراء: ٥٦-٥٧.

(٢) أي صالحين إذا كانوا أحياء فنعم وإذا كانوا أموات فألف لا.

(٣) المائدة: ٣٥.

(٤) الإسراء: ٥٧.

(٥) آل عمران: ١٥-١٦.

(٦) آل عمران: ١٩٣-١٩٤، وصدر آية ١٩٥.

(٧) هذا بعض الحديث التاسع عشر من الأربعين النووية تحقيقاً.

(٨) سبق الإشارة إلى هذه القصة وانظر كتابنا الإبداع في مضار المبتدعات.

(ب) التوسل إلى الله تعالى مستشفعاً بأحد من الأحياء فيما يطلبه العبد من ربه وهو جائز اتفاقاً. روى أنس بن مالك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استقسى بالعباس بن عبد المطلب فقال: اللهم إنا كنا[١] نتوسل إليك بنبينا ﷺ فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا قال فيسقون. أخرجه البخاري[٢].

قال الحافظ: ويستفاد من قصة العباس استحباب الاستشفاع بأهل الخير والصلاح وأهل بيت النبوة[٣]، روي أن معاوية خرج يستسقى فلما جلس على المنبر قال: أين يزيد الأسود الجرشي؟ فقام يزيد فدعاه معاوية فأجلسه أمامه ثم قال: اللهم إنا نستشفع إليك بخيرنا وأفضلنا يزيد بن الأسود يا يزيد ارفع يديك، فرفع يديه ودعا الله تعالى فثارت في الغرب سحابة مثل الترس وهب لها ريح فسقوا حتى كادوا لا يبلغوا منازلهم واستسقى به الضحاك مرة أخرى. ذكره ابن قدامة[٤] وقد كان توسلهم بمن ذكر أن يدعو المتوسل به ويدعو معه فهو شفيع لهم وسائل لا مسؤول بل المسؤول والمقصود هو الله تعالى.

(جـ) التوسل إلى الله تعالى بالإقسام عليه بأحد من خلقه كأن يقول: أقسمت عليك يا الله بفلان الصالح. وهو ممنوع عند الجمهور لأنه لم يقع من الصحابة رضي الله عنهم في الاستسقاء ونحوه لا في حال حياة النبي ﷺ ولا بعد موته ولم يثبت في دعاء من الأدعية الصحيحة «وأفتى» العز بن عبد السلام بمنعه في غير النبي ﷺ مستدلا بحديث عثمان بن حنيف أن رجلا ضريراً أتى النبي ﷺ فقال[٥]: ادع الله أن يعافيني قال: إن شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير لك فقال فادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء «اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك

---

(١) كان فعل ماضي يعني في حياة النبي، لأن الميت لا تتوسل به إلى الله تعالى وعلى فكرة أصحاب العقول الخربة يقولون إن النبي ﷺ لم يمت وأقول لهم طالما لم يمت فأين هو؟ لأنني أريد مقابلته لكي أدعوه عندي على الغذاء وبعد ذلك أطلب منه أن يتدخل في الصلح بين البلاد العربية.

(٢) و(٣) انظر ص٣٣٩ ج٢ فتح الباري (سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا) وهم بضم فكسر أي أصابهم القحط.

(٤) انظر ص٢٩٥ ج٢ مغني (الاستسقاء بمن ظهر صلاحه).

(٥) يعني أتاه وهو على قيد الحياة ولم يذهب إلى قبره وهو ميت ويطلب من أردت توضيح ذلك لربما...

محمد[1] نبي الرحمة يا محمد إني قد توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى. اللهم فشفعه في». أخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه. وقال حديث صحيح، والحاكم وزاد فدعا بهذا الدعاء فقام وقد أبصر. وقال صحيح على شرط الشيخين، والترمذي وقال: حسن صحيح[2].

قال الشوكاني: الحديث صحيح وصححه أيضاً ابن خزيمة. وفيه دليل على جواز التوسل برسول الله ﷺ[3] إلى الله عز وجل مع اعتقاد أن الفاعل هو الله تعالى وأنه المعطي المانع ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن[4]. فقوله في الحديث: أسألك وأتوجه إليك نبيك، سؤال بالذات وقسم. ومنعه ابن تيمية وغيره من الحنبلية مطلقاً وقالوا: الباء في قوله أتوجه إليك بنبيك للسببية لا للقسم. والمعنى أسألك وأتوجه إليك بسبب محمد ﷺ فهو من التوسل بمعنى الشفاعة.

ومنه يعلم أن التوسل المشروع بالاتفاق هو التوسل بالعمل الصالح وبالغير[5] على أنه شفيع وسائل لا مسؤول. بل المسؤول هو الله تعالى لأنه هو الضار، النافع، المعطي، المانع. وأما ما يقع من العوام وأشباههم مخالفاً لذلك فغير مشروع. ترى أحدهم إذا نزل به أمر خطير ترك دعاء الله تعالى ودعا غيره فينادي بعض الأولياء[6] كالسيد الدسوقي والسيدة زينب والشافعي والرفاعي والبيومي، ومنه قول بعض العامة (العارف لا يعرف والشكوى لأهل البصيرة عيب)[7]، وقولهم: (سُقمت فلاناً عليك يا رب وتوسلت إليك بجاه الولي فلان أو بمقامه)[8]. فهذا عمل مذموم يجب البعد عنه وهو لا يبلغ حد الكفر إن كان المتوسل يعتقد به أنه سبب عادي فقط، أما إذا كان يعتقد أنه لا يحصل المطلوب إلا به ولا يجيب الله دعاء العبد إلا إذا طلب ذلك من المتوسل بهم كان كفراً والعياذ بالله تعالى.

---

(١) أكرر أن النبي ﷺ كان على قيد الحياة حيث أمره بالوضوء والصلاة والدعاء

(٢) انظر ص٢١٦ ج١-ابن ماجه (صلاة الحاجة) وص٢٨١ ج٤ تحفة الأحوذي (باب ٦ أحاديث شتى من باب الدعوات).

(٣) في حياته فقط.

(٤) انظر ص١٣٨ تحفة الذاكرين (صلاة الضر والحاجة).

(٥) الأحياء أهل الصلاح والتقوى.

(٦) المقبورين يا أهل الإجرام من أين جئتم بهذه المقامات بل قبور والنبي ﷺ له قبر وليس له مقام

(٧) هذه سفالة وقلة أدب وإجرام ووقاحة، الميت أصبح أهل بصيرة يا ...

(٨) يا أهل الإجرام من أين جئتم بهذه المقامات بل قبور والنبي ﷺ له قبر وليس له مقام.

قال الشوكاني في الدر النضد: فإن قلت إن هؤلاء القبوريين يعتقدون أن الله تعالى هو الضار النافع والخير والشر بيده وإن استغاثوا بالأموات قصدوا إنجاز ما يطلبونه من الله تعالى (قلت): وهكذا كانت الجاهلية فإنهم كانوا يعلمون أن الله هو الضار النافع، وإنما عبدوا أصنامهم لتقربهم إلى الله زلفى، ومن زعم أنه لم يقع منه إلا مجرد وهو يعتقد من تعظيم ذلك الميت ما لا يجوز اعتقاده في أحد من المخلوقين ويتقرب إلى الأموات بالذبائح والنذور ويناديهم مستغيثاً بهم عند الحاجة فهذا كاذب في دعواه أنه متوسل فقط[١].

وأما حديث (توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم) فقد تعرض له ابن تيمية بروايات أخرى. قال: وروى بعض الجهل عن النبي ﷺ أنه قال (إذا سألتم الله فاسألوه بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم) وهذا الحديث[٢] كذب ليس في شيء من كتب المسلمين التي يعتمد عليها.

أدعية سجلها القرآن الكريم

وها هي أم مريم تدعو ربها كما جاء في القرآن الكريم: ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وِإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[٣].

وكانت الإجابة:

﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٤].

وقد سجل لنا القرآن الكريم كثيراً من الأدعية المباركة منها قوله تعالى:

﴿ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى

---

(١) انظر ص١٦ ج٦ الدين الخالص طبعة أولى وأقول ما الفرق بين هؤلاء السفلة الجهلة وما كان يفعله أهل الشرك في مكة؟ لا يوجد فرق بل الكل سواء والعيب كل العيب عند العلماء والساكت عن الحق شيطان أخرس.

(٢) الكلام الفارغ، ولا تقول هذا الحديث.

(٣) آل عمران: ٣٥-٣٦.

(٤) آل عمران: ٣٧.

الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلا أَن قَالُواْ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ. فَآتَاهُمُ اللّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ[٤] رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ. رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأبْرَارِ. رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾[٥].

وقال تعالى عن سحرة فرعون عندما آمنوا برب هارون وموسى قولهم لفرعون:

﴿ وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾[٦].

وقال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾[٧].

وقال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾[٨].

وقال تعالى: ﴿ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ. رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً

---

(١) البقرة: ٢٨٦.

(٢) آل عمران: ١٦.

(٣) آل عمران: ١٤٧-١٤٨.

(٤) بعض الفرق الضالة يرقصون وينهقون في الموالد ويحتجون بهذه الآية أقول لهم اخسئوا يا أهل الضلال وارجعوا إلى الكتب المعتمدة في تفسير القرآن الكريم، ورياض الصالحين باب الذكر.

(٥) آل عمران: ١٩١-١٩٤.

(٦) الأعراف: ١٢٦.

(٧) الإسراء: ٨٠.

(٨) المؤمنون: ١١٨.

لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[(١)].

ومما ورد عن النبي ﷺ أنه كان كثير الدعاء حتى أنه كان يوصي أصحابه الطاهرين النجباء بالدعاء.

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رجل: هموم لزمتني وديون يا رسول الله؟ قال ﷺ: «أفلا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله همك وقضى دينك؟؟ قال: قلت بلى. قال: قل إذا أصبحت وإذا أمسيت اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال».

قال .. ففعلت ذلك فأذهب الله همي .. وقضى عني ديني.

ويحدثنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، فيقول: «لم يكن رسول الله ﷺ يدع هذه الكلمات حتى يمسي ويصبح:

اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة .. اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي .. اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي .. وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بك بعظمتك أن أغتال من تحتي يعني أن يخسف بأرض هو فيها».

وها هو ﷺ يستغفر ربه يأمرنا بأن نستغفر ربنا بهذه الصيغة:

«اللهم أنت ربي .. لا إله إلا أنت .. خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت وأبوء بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت».

ومن دعائه ﷺ:

«اللهم إني اسألك موجبات رحمتك .. وعزائم مغفرتك .. والسلام من كل إثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار».

أدعية سجلتها السنة المطهرة

عزيزي القارئ: بعد أن قدمت لك في الباب السابق الأدعية التي سجلها القرآن يشرفني أن أقدم الأدعية التي سجلتها السنة المطهرة أخذتها من صحيح الجامع الصغير للشيخ ناصر الدين الألباني.

وذلك من الحديث رقم ١٢٥٦ ج١ حرف اللهم، ونهديها إلى كل من يريد أن يتعلم من سيدنا رسول الله ﷺ.

---

(١) الممتحنة: ٤-٥.

«اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة». (صحيح).

«اللهم اجعل رزق آل محمد في الدنيا قوتاً». (صحيح).

«اللهم اجعل فناء أمتي قتلا في سبيلك بالطعن والطاعون». (صحيح).

«اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي لساني نوراً، وفي بصري نوراً، وفي سمعي نوراً، وعن يميني نوراً، وعن يساري نوراً، ومن فوقي نوراً، ومن أمامي نوراً، ومن خلفي نوراً، واجعل لي في نفسي نوراً، وأعظم لي نوراً». (صحيح).

«اللهم احفظني بالإسلام قائماً، واحفظني بالإسلام قاعداً، واحفظني بالإسلام راقداً، ولا تشمت بي عدواً ولا حاسداً، اللهم إني أسألك من كل خير بيدك، وأعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك». (صحيح).

«اللهم أحيني مسكيناً[1]، وأمتني مسكيناً، واحشرني في زمرة المساكين» (صحيح).

«اللهم استر عورتي، وآمن روعتي، واقض عني ديني». (حسن).

«اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر». (صحيح).

«اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي خطئي وعمدي، وهزلي وجدي، وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير». (صحيح).

«اللهم اغفر لي ذنبي، ووسع لي في داري، وبارك لي في رزقي». (حسن).

«اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاياي كلها، اللهم أنعشني واجبرني، واهدني لصالح الأعمال والأخلاق، فإنه لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها إلا أنت». (حسن).

«اللهم اغفر لي وارحمني، وألحقني بالرفيق الأعلى». (صحيح).

«اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك وما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما يهون علينا مصيبات الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا». (حسن).

«اللهم أمتعني بسمعي وبصري حتى تجعلهما الوارث مني، وعافني في ديني

---

(١) يعني متواضعاً، قال ابن الأثير: «أراد به التواضع والأخبات وأن لا يكون من الجبارين»

وجسدي، وانصرني ممن ظلمني حتى تريني ثأري اللهم إني أسلمت نفسي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، وخليت وجهي إليك، لا ملجأ ولا منجي منك إلا إليك، آمنت برسولك[١] الذي أرسلت، وبكتابك الذي أنزلت». (صحيح).

«اللهم أنت خلقت نفسي، وأنت توفاها، لك مماتها ومحياها، إن أمتها فاغفر لها، اللهم إني أسألك العافية». (صحيح).

«اللهم إن إبراهيم حرم مكة فجعلها حراماً، وإني حرمت المدينة ما بين مأزميها[٢]، أن لا يراق فيها دم، ولا يحمل فيها سلاح لقتال، ولا يخبط فيها شجرة إلا لعلف. اللهم بارك لنا في مدينتنا. اللهم بارك لنا في صاعنا. اللهم بارك لنا في مدننا. اللهم اجعل مع البركة بركتين، والذي نفسي بيده ما من المدينة شعب ولا نقب إلا عليه ملكان يحرسانها، حتى تقدموا إليها». (صحيح).

«اللهم إن إبراهيم كان عبدك وخليلك، دعاك لأهل مكة بالبركة، وأنا محمد عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة، أن تبارك لهم في مدهم وصاعهم مثلي ما باركت لأهل مكة، مع البركة بركتين». (صحيح).

«اللهم إني أتخذ عندك عهداً لن تخلفنيه، فإنما أنا بشر، فأيما مؤمن آذيته، أو شتمته، أو جلدته، أو لعنته، فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة بها إليك يوم القيامة». (صحيح).

«اللهم إني أسألك العفو والعافية في دنياي وديني وأهلي ومالي، اللهم استر عورتي وآمن روعتي، واحفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بك أن أغتال من تحتي». (صحيح).

«اللهم إني اسألك الهدى والتقى، والعفاف، والغنى». (صحيح).

«اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم. اللهم إني أسألك من خير ما سألك به عبدك ونبيك، وأعوذ بك من شر ما عاذ به عبد ونبيك. اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل، وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لي خيراً». (صحيح).

---

(١) كذا وقع في الحديث، وفي الحديث المتقدم (٢٧٦) عن البراء: «وبنبيك الذي أرسلت» وهو الصواب لأنه أصح من هذا إسناد، ولأن في بعض طرقه أن البراء لما أعاده قال واهماً: برسولك الذي أرسلت، فرده ﷺ بقوله: «لا! وبنبيك الذي أرسلت» راجع المصدر المذكور أعلاه.

(٢) أي طرفيها.

«اللهم إني أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم». (صحيح).

«اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك، فإنه لا يملكها إلا أنت». (صحيح).

«اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد، نبي الرحمة، يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي، اللهم فشفعه في»[١]. (صحيح)[٢].

«اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك». (صحيح).

«اللهم إني أعوذ بك من البرص والجنون والجذام، ومن سيء الأسقام». (صحيح).

«اللهم إني أعوذ بك من التردي والهدم والغرق والحرق، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الومت، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبراً، وأعوذ بك أن أموت لديغاً». (صحيح).

«اللهم إني أعوذ بك من الجوع، فإنه بئس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة». (حسن).

«اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والبخل والهرم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من عذاب النار، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات». (صحيح).

«اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والبخل، والهرم، والقسوة، والغفلة، والعيلة، والذلة، والمسكنة، وأعوذ بك من الفقر والكفر، والفسوق والشقاق والنفاق، والسمعة والرياء، وأعوذ بك من الصمم، والبكم، والجنون، والجذام، والبرص، وسيء الأسقام». (صحيح).

«اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والبخل، والهرم وعذاب القبر، وفتنة الدجال، واللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، وأنت وليها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا

---

(١) قلت: وزاد أحمد وابن خزيمة والحاكم: «وشفعني فيه». وهي من الأدلة الكثيرة على أن التوسل والتوجه المذكور في الحديث إنما هو بدعائه ﷺ، لأنه معناها: أقبل شفاعتي، أي: في دعائه. وكذلك قوله: «فشفعه في» أي اقبل شفاعته أي دعاءه في. وهذه الزيادة من الكنوز، من عرفها استطاع بها أن يطيح بشبهات المخالفين.

(٢) قلت: إن ذلك كان في حياته ﷺ أما الآن فلا يجوز ذلك، ونتعلم من سيدنا عمر رضي الله عنه عندما استسقى بالعباس، قال «اللهم كنا نستسقي بنبيك واليوم نستسقي بعم نبيك فاسقنا».

تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها». (صحيح).

«اللهم إني أعوذ بك من الفقر والقلة والذلة، وأعوذ بك من أن أظلم أو أظلم». (صحيح).

«اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم والمأثم والمغرم، ومن فتنة القبر، وعذاب القبر، ومن فتنة النار، وعذاب النار، ومن شر فتنة الغنى، وأعوذ بك من فتنة الفقر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، اللهم اغسل عني خطاياي بالماء والثلج والبرد، ونق قلبي من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب». (صحيح).

«اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدين، وغلبة الرجال». (صحيح).

«اللهم إني أعوذ بك من جار السوء في دار المقامة، فإن جار البادية يتحول». (حسن).

«اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجأة نقمتك، وجميع سخطك». (صحيح).

«اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي، ومن شر بصري، ومن شر لساني، ومن شر قلبي، ومن شر منيتي». (صحيح).

«اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت، ومن شر ما لم أعمل». (صحيح).

«اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من عذاب النار، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال». (صحيح).

«اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، وعمل لا يرفع، ودعاء لا يسمع». (صحيح).

«اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدين، وغلبة العدو، وشماتة الأعداء». (صحيح).

«اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع، ومن دعاء لا يسمع، ومن نفس لا تشبع، ومن علم لا ينفع، أعوذ بك من هؤلاء الأربع». (صحيح).

«اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء». (صحيح).

«اللهم إني أعوذ بك من يوم السوء، ومن بداية ليلة السوء، ومن ساعة السوء، ومن صاحب السوء، ومن جاء السوء في دار المقامة». (حسن).

«اللهم بارك لأمتي في بكورها». (صحيح).

«اللهم بعلمك[١] الغيب، وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا علمت الوفاة خيراً لي، اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الإخلاص في الرضا والغضب، وأسألك القصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيماً لا ينفذ وأسألك قرة عين لا تنقطع، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة المهتدين». (صحيح).

«اللهم حجة لا رياء فيها مهتدين». (صحيح).

«اللهم رب الناس! مذهب الباس، اشف أنت الشافي، ولا شافي إلا أنت، اشف شفاء لا يغادر سقماً». (صحيح).

«اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ومحمد ﷺ، نعوذ بك من النار». (حسن).

«اللهم رب جبريل وميكائيل ورب إسرافيل أعوذ بك من حر النار، ومن عذاب القبر». (حسن).

«اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار». (صحيح).

«اللهم كما حسنت خَلقي فحسن خُلقي». (صحيح).

«اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة». (صحيح).

«اللهم لك أسلمت، وبك آمنت وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، اللهم إني أعوذ بعزتك، لا إله إلا أنت، أن تضلني، أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون». (صحيح).

«اللهم متعني بسمعي وبصري، واجعلني الوارث مني، وانصرني على من ظلمني، وخذ منه بثأري». (حسن).

«اللهم من آمن بك، وشهد أني رسولك، فحبب إليه لقاءك، وسهل عليه قضاءك، وأقلل له من الدنيا، ومن لم يؤمن بك، ويشهد أني رسولك فلا تحبب إليه لقاءك، ولا تسهل عليه قضاءك، وكثر له من الدنيا». (صحيح).

«اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي فرفق بهم فارفق به». (صحيح).

---

(١) الأصل «لعلمك» وهو خطأ.

آداب الدعاء [١]

للدعاء آداب ينبغي أن يراعيها المسلم في دعائه لربه حتى يكون دعاءه مقبولا مستجاباً.

وقد أورد لنا أستاذنا الدكتور محمد الطيب النجار عليه رحمة الله آداباً ينبغي أن يراعيها الداعي إذا ناجى ربه [٢] .. فقال: (وللدعاء آداب يرعاها الداعي إذا ناجى ربه مستحضراً عظمته لابساً ثياب المسكنة والتبؤس لأنه يطلب من مالك .. وإذا كان الله عز وجل لم يحل وبين عبده كلما دعا إلا أن هذه الآداب تدعم الصلة بين العبد وبين ربه)، في الحديث: «إذا قال العبد يا رب يا رب قال الله. لبيك يا عبدي سل ما شئت تعط».

وهذه الآداب منها:

أولا: أن يختار لدعائه الأوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة ورمضان من الأشهر ويوم الجمعة من الأسبوع ووقت السحر من ساعات الليل.

ثانياً: أن يغتنم الأحوال الشريفة عند نزول الغيث وعند الزحف وعند إقامة الصلوات المكتوبة وبين الأذان والإقامة وعند السجود.

ثالثاً: أن يستقبل القبلة ويرفع يديه بحيث يرى بياض أبطيه.

رابعاً: خفض الصوت بين السر والجهر .. لما روي أن أبا موسى الأشعري قال: قدمنا المدينة مع رسول الله ﷺ فلما دنونا من المدينة كبر وكبر الناس ورفعوا أصواتهم.. فقال ﷺ: «يا أيها الناس إن الذين تدعونه ليس بأصم ولا غائب إن تدعون بينكم وبين أعناق ركابكم».

وقالت عائشة رضي الله عنها في قوله عز وجل: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [٣] أي: بدعائك.

وقد أثنى الله على زكريا عليه السلام حيث قال: ﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ [٤]. وقال عز وجل: ﴿ ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [٥].

---

(١) أهدي هذا الفصل للطرق الصوفية الذين يلجأون إلى أصحاب القبور من دون الله تعالى.

(٢) جريدة الجمعة، عدد شعبان ١٤٠٨هـ.

(٣) الإسراء: ١١٠.

(٤) مريم: ٣.

(٥) الأعراف: ٥٥.

خامساً: أن لا يتكلف السجع في الدعاء؛ لأنه ينافي التضرع لقوله ﷺ:

«إياكم والسجع في الدعاء بحسب أحدكم أن يقول اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل».

سادساً: التضرع والخشوع والرغبة والرهبة قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾[١].

سابعاً: أن يجزم[٢] في دعائه مع إيقافه بالإجابة لقوله ﷺ: «لا يقل أحدكم إذا دعا اللهم اغفر لي إن شئت ليعزم المسألة فإنه لا مكروه له».

ثامناً: أن يلح في الدعاء ويكرره تأسياً برسول الله ﷺ إذا دعا كرره ثلاثاً وإذا سأل كرره ثلاثاً.

تاسعاً: أن يفتح الدعاء بالثناء على الله ثم يثني بالصلاة على رسول الله يسأل حاجته ثم يختم بالصلاة على رسول الله ﷺ.

عاشراً: الأدب الباطن .. وهو الأصل في الإجابة (التوبة ورد الظلم). أ.هـ.

كذلك على الداعي أن ينتهز فرصة الأيام المباركات والأوقات الفاضلة ويتوجه فيها إلى ربه سبحانه وتعالى بقلب مخلص مليء بالإيمان والحب والرضا واليقين بالله سبحانه كيوم عرفة ويوم الجمعة، وشهر رمضان، وليلة القدر .. ووقت السحر من الليل .. وبين الأذان والإقامة وفي السجود في الصلاة .. وعقب الصلاة.

الاستعجال في الدعاء[٣]

ويستطرد فضيلة العالم الجليل الدكتور محمد الطيب النجار فيقول عن الاستعجال في الدعاء، (وصاحب الحاجة قلق إذا مسه الضر أو ألجأته الضائقة إلى السؤال أو الرجاء، وهناك فرق بين الملجأ إلى الخالق والملجأ إلى المخلوق .. وقبل أن تدقق في هذه النظرية أقول: إن الإنسان صنعه الله عز وجل وهو الذي يسوسه ويدبر له أموره ويصرف شؤونه وهو أعلم به وخبير).

وإذا كان الناس عيال الله في الأرض وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله فهو عز وجل كرم الإنسان فخلق السموات تظله وينزل منها الرزق وبسط له الأرض ودحاها[٤]

(١) الأنبياء: ٩٠.

(٢) يقطع.

(٣) جريدة الجمعة عدد شعبان ١٤٠٨ هـ.

(٤) على هيئة بيض الدجاج لأن في بعض البلاد يسمون البيضة الدحية.

وأخرج منها ماءها ومرعاها بل وخلق للإنسان ما في الأرض جميعاً.

ولم يتركه سبحانه يتخبط في ظلمات الجهالات بل أرسل الرسل وأنزل الكتب هداية ورحمة للإنسان.

والله سبحانه يحب ضراعات عباده وما من صوت أحب إلى الله من هذه الضراعات والدعاوات والسؤالات[١]، وهو عز وجل عنده خزائن السموات والأرض وعنده مفاتيح الغيب ولا يتعاظمه شيء إلا أعطاه.

أما العبد نفسه إذا سئل فهو لا يملك ويضيق ذرعاً من الإلحاح ولا طاقة على احتواء البشر والعبد الداعي المتردد الحائر ضعيف الإرادة عجول ضيق الآفاق فطوراً يلجأ إلى الله فإذا لم ير دعاء تحقق أو استجابة تقضي بها حاجاته سرعان ما يولي وجهه شطر الإنسان[٢] والإنسان محدود الملكية.

علاج المستعجلين

يعرفنا فضيلة العالم الجليل بالعلاج الشافي لهؤلاء المستعجلين في دعواتهم فيقول:

والرسول عليه الصلاة والسلام رحيم بهؤلاء وبغيرهم فهو لم يدع شيئاً يقربنا إلى الله إلا وقد أمرنا به ولا شيئاً يبعدنا عن الله إلا ونهانا عنه النبي ﷺ عالج هذه المشكلة بأن بين أن الله عز وجل قد منَّ على عباده بإجابة الدعوات في الوقت الذي قدره وقضاه، وقد جعل الله لكل شيء قدراً.

والحاصل أن الإجابة حاصلة لكن تكون تارة معجلة وتارة مؤجلة، وقال علماء التفسير رحمهم الله أن المدة بين دعاء زكريا عليه السلام بطلب الولد والإجابة أربعون سنة.

وحكى الشيخ حامد الغزالي عن بعضهم أنه قال: إني أسأل الله عز وجل منذ عشر سنين حاجة وما أرجو الإجابة سألت الله أن يوفقني لترك ما يعنيني.

ويجمل النبي ﷺ هذا العلاج الذي يبدد القلق بقوله ﷺ: «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول قد دعوت ربي فلم يستجب لي»، رواه الشيخان .. وفي رواية مسلم: «لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل»، قيل يا رسول الله: ما الاستعجال؟؟ قال: «يقول قد دعوت لم يستجب لي فيتحسر عند ذلك ويدع الدعاء».

---

(١) وليس تتضرعون وتدعون وتسألون أصحاب القبور من دون الله أفيقوا وعوا واتقوا الله (تعالى)

(٢) شطر سيدهم البدوي والدسوقي يعني هذا الأهبل العبيط يلجأ إلى الميت من دون الله سبحانه ويطوفون حول قبره ويقول اللع اللع اللؤ اللؤ آه هو هو هو.

فوائد الدعاء [1]

إظهار فضل الله على عباده الحيارى والضعفاء فهو الذي خلقهم وهو الذي أنعم عليهم وهو الذي يقبل توبتهم ويجيب دعوتهم.

قال تعالى:

﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [2].

(أن يربي في الدعاء ملكة الخجل والحياء من الله تعالى إذ أنه عندما شعر بأن الله تعالى قد استجاب له يستحي أن يجحد نعم خالقه ويخجل من انتهاك حرماته بل هو في هذه الحالة إذا كان قوي الإيمان يزداد تقرباً إلى الله وشكراً له على واسع فضله وعظيم آلائه.

ينتقل الداعي من صخب الحياة وضوضائها إلى رحاب المناجاة وصفائها ويقطعه ولو لفترة محدودة عن شهوات الدنيا وزينتها ومتاعها الزائل ليصله بالملأ الأعلى ويجعله يشعر باللذة الروحية والطمأنينة القلبية والسعادة النفسية وفي ذلك ما فيه من الاستعداد القوي والتهيؤ الفعال لحسن التحول إلى المداومة على ما يرضي الله والعزم الأكيد على مخالفة الهوى والشيطان). أ.هـ.

ونختم هذا الفصل بأدعية لنبي الله داود عليه السلام منها:

«اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك اللهم اجعل حبك أحب إلي من نفسي وأهلي ومن الماء البارد».

ومن دعاء داود عليه السلام أيضاً قوله لربه:

«رب أسألك أربعاً .. وأعوذ بك من أربع: أسألك لساناً ذاكراً، وقلباً خاشعاً، وبدناً على البلاء صابراً، وزوجة صالحة تعينني على أمر ديني ودنياي،وأعوذ بك من أربع: أعوذ بك من مال يكون فتنة علي ويستمتع به غيري، وأعوذ بك من ولد يكون علي سيداً، وأعوذ بك من جار سوء إن رآني في خير أنكر، وإن رآني في شر أذاعه، وأعوذ بك من زوجة سيئة تشيبني قبل المشيب».

* * *

---

(١) مجلة المجاهد ص٥٠ عدد شعبان ١٤٠٨هـ، باب من الفكر الإسلامي، قراءة في كتاب الدكتور سيد طنطاوي مفتي الجمهورية، عرض، وتحليل، حديوي حلاوة.

(٢) النمل: ٦٢.

ختامه مسك

أؤكد أن الساحر كافر وأن السحر من الموبقات وإنني والحمد لله اكتشفت ألاعيبهم من خلال الحيالات التي تأتي إلي من كل فج عميق وهذا بتوفيق الله تعالى ومنه.

ولا شك أن جميع هذه الفرق السابقة المستخدمة في الاستخارة الغير شرعية، لا تخرج عن أنها نوع من «الدجل، أو الاستعانة بشياطين الجن»، المنهي عنه شرعاً. قال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾[1] وقال عنه النبي ﷺ «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»[2].

وقال أيضاً ﷺ «من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»[3].

وما هذه الصور التي نراها الآن من قراءة البخت، والتنويم المغناطيسي، وقراءة الكف، وقراءة الفنجان، وغير ذلك إلا وهي مندرجة تحت حديث رسول الله ﷺ السابق، وأقول للذين يلجأون بالدعاء لغير الله تعالى ويطلبون قضاء الحاجات من المقبورين ويذهبون بالعجل السمين للسيد البدوي وبالفول النابت للسيدة زينب وكتابة العرائض والشكاوى لقبر الإمام الشافعي، والرقص كل يوم ثلاثاء وعمل الزار عند قبر أبي السعود في منطقة مصر القديمة، أقول لهم أيها الهبل السفهاء يا أصحاب الخزعبلات والعقول اللخبطيطة خذوا العظة من الهدهد الذي حكى لسيدنا سليمان أن بلقيس تعبد معبود مثلها، وهذا المعبود هو الشمس، الهدهد الذي ليس له عقل قال: ﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ. أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾[4]. كل هذا كلام الهدهد ولكن للأسف نرى الذين أعطاهم الله تعالى نعمة العقل في بلادنا يفعلون مثل قوم بلقيس، يا قوم اتقوا الله تعالى والجأوا إليه وحده في السراء والضراء، فليحذر الذين يريدون الدار الآخرة من هذه الشركيات التي تدخل عليهم وهم لا يشعرون.

---

(١) الجن: ٦.

(٢) رواه الإمام مسلم – كتاب السلام من حديث صفية عن بعض أزواج النبي ﷺ – ١٤/ ٢٢٧ ورواه الإمام أحمد ١٦/ ١٣٣ الفتح الرباني.

(٣) أخرجه الحاكم عن أبي هريرة بسند صحيح ٦/٢٣ فيض القدير والإمام أحمد ١٦/ ١٣٣.

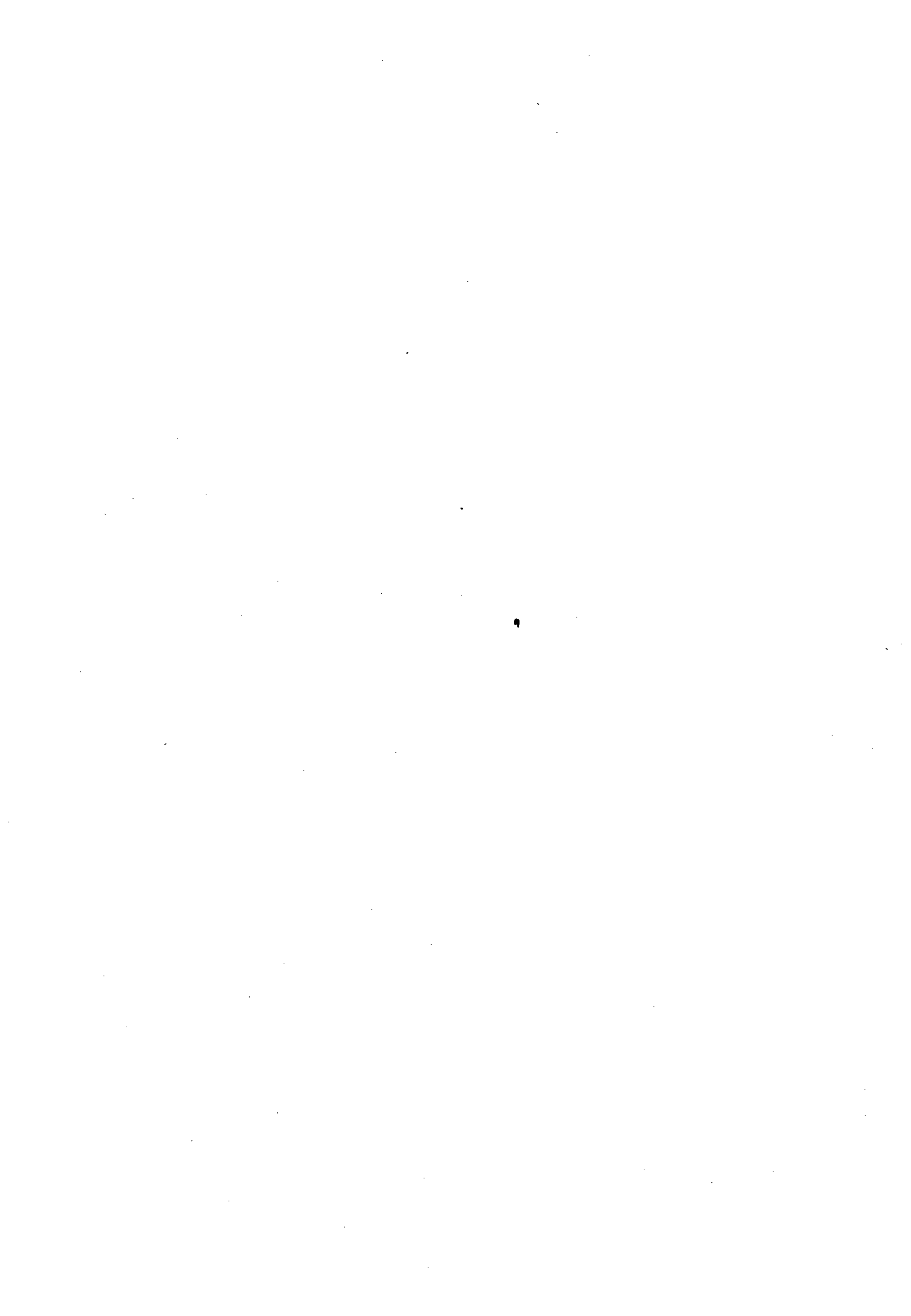
(٤) النمل: ٢٤-٢٥.

ولا يفوتني إلا أن أشكر وأبالغ في الثناء لله تعالى صاحب الفضل والمنة، ثم لكل من قدم لي العون والمساعدة في إخراج هذا السفر، وفي مقدمهم الصديق الحميم الحاج محمد على بيضون، وأولاده ومساعديه، وأولادي أحمد وعادل وسهير وعبد العال وعمر ووالدتهم، وأحفادي علي وآلاء وحسام الدين وعبد الله وآية وهيام ونهى.

كما أسأل الله تعالى أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

سبحانك ربي رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

الشيخ/ علي أحمد عبد العال الطهطاوي.



فهرس المحتويات